بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة



القضايا العقدية في سفر التكوين
دراسة تحليلية نقدية

إعداد الطالبة

شوق يونس إسماعيل الحزين

إشراف

الدكتور/ أحمد جابر العمصي

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة.

1431هـ - 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: **64**]

الإهـــداء

إلى روح والدي الذي كان هو سبب وجودي على هذه الأرض، الذي عاجله القدر قبل أن يرى ثمرة ما غرس

إلى والدتي التي ربتني فأحسنت تربيتي على حب الإسلام العظيم

إلى إخواني إسماعيل، ويحيى، وسليمان، وزوجاتهم، وأولادهم وبناتهم وإلى روح أختي مها وإلى روح أخي ماهر .

إلى كل شهداء فلسطين الحبيبة وعلى رأسهم الشيخ المجاهد الإمام الشهيد أحمد ياسين وأسد فلسطين الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والمفكر الدكتور الشهيد/ إبراهيم المقادمة والعالم الرباني الدكتور الشهيد / نـــزار ريـــان

إلى الأسرى، والجرحى، إلي كل من ينتمي إلى هذا الإسلام العظيم في شتى بقاع العالم

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

أخر لله سبحانه وتعالى ساجدة وشاكرة ومعترفة وحامدة أن هداني للإسلام العظيم وجعله لي دستورا ونبراسا ونورا استنير به في الظلمات فله تعالى الحمد أن يسر لي الطريق لإتباع منهج السلف وله كل الشكر أن سلك بي مسلك طلاب العلم كما وأتقدم بالشكر الكبير إلى والدي الذين مازالا يرافقاني بدعائهما ونصائحهما العظيمة ليلا ونهارا وجزاهما الله عني خير الجزاء مادام على هذه الأرض كائن يرزق ومادام في السماء ملك يسبح لله واسأله تعالى أن يرزق والدتي طول العمر مع حسن العمل وان يرحم والدي الذي كان يدعو لي حتى وهو على فراش المرض في أخر حياته ...أمين.

كما وأوصل الشكر إلى إخواني إسماعيل (أبو يونس) ويحيى (أبو محمد) وسليمان (أبو يونس)، الذين لم يقصروا يوما في الإنفاق علي وتعليمي خصوصا إني أصغرهم ولن أنسى أن أتوجه بالشكر إلى الأستاذة عبير المدققة اللغوية والى الأستاذة دنيا لما بذلتاه معي من جهد أثناء كتابة هذا البحث والشكر موصول إلى ابن عمي الأستاذ سالم أبو خالد والذي قام بترجمة ملخص البحث إلى اللغة الانجليزية كما وأتقدم بالشكر والعرفان إلى شيخي وأستاذي العظيم فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد بن جابر العمصي لقبوله الإشراف على رسالتي ولما إعطاني إياه من عناية خاصة خلال إشرافه ولم يبخل على في شيء مما أعطاه الله من العلم فكان لي بمثابة نهر مستفيض انهل منه متى عطشت وكنخله مثمرة تؤتي أكلها كل حين واسأل الله تعالى إن يبارك له في دينه وعلمه وعمله وذريته وان ينفع به الإسلام والمسلمين وسد الله تعالى به ثغرا من ثغور العقيدة مع طول عمر وحسن عمل...أمين، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين:

الدكتور/ خالد حسين حمدان حفظه الله، والدكتور/ عماد الدين عبد الله الشنطي حفظه الله

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة المتواضعة على كثرة أعبائهما وجزاهما الله خيرا ونفع بهم الإسلام والمسلمين ولا أنسى جامعتي الجامعة الإسلامية التي كانت لي بمثابة البيت الكبير إدارة وهيئة تدريسية وعاملين وأخص بالشكر كلية أصول الدين وعمادة الدرسان العليا وبالأخص قسم العقيدة والى القائمين على مكتبة الجامعة الإسلامية لما قدموه لي من تسهيلات للانتفاع بالكتب، وأتقدم بالشكر الجزيل للأخ/ هاني الصوص (أبو خليل) الذي تفضل بطباعة وتنسيق الرسالة حتى خرجت بهذه الحلة البهية، وأخيرا أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في كتابة هذا البحث سواء ذكرته أو لم أذكر، وإلى كل من دعي لي في ظهر الغيب من أخوات لي في الله وأسأل المولى ﷻ أن يجزيهم عني خير الجزاء.

المقـــدمـــة

إن الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره ونعوذ من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا مـــن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشـــهد إن محمدا عبده ورسوله قال تعالى: (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكـــم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله قد فاز فوزا عظيما)

أما بعد ....

الحمد لله أللذي رضي لنا الإسلام دين ومنهاجا في الحياة يسيرا وانزل القران على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل كلام على الإطلاق قيلا وتعوذ بالله ممن أتى بدين غير الإسلام فقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85] وقال تعالى ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:83] لقد حرف اليهود التوراة الأصلية المنزلة من عند الله تبارك وتعالى كتبوها بأيديهم ووضعوا فيها الأحكام والتشريعات التي تتناسب مع أهوائهم ولقد تحدث القران الكريم عن كفر اليهود وكذالك تحدثت السنة النبوية عن كفرهم أيضا وفساد اعتقادهم في كثير من القضايا الاعتقادية كيف لا وهم قد قالوا في الذات الإلهية قولا عظيما وادعوا الشرك بالإلوهية وقالوا على الربوبية قولا عظيما وادعوا الشرك بالربوبية وفي الأسماء والصفات سموا الله بأسماء ما انزل الله بها من سلطان ووصفوه بما لا يليق بجلاله سبحانه ونسبوا إلى الأنبياء الصفات الدنيئة مثل الزنا والكذب و من الصفات التي لا يقبلها إنسان عاقل فكيف بنبي مرسل كما أنهم تطاولوا على المخلوقات الغيبية وادعوا رؤيتها وقالوا عليها قولا عظيما على الملائكة التي هي ما خلقت أصلا إلا لتلبية أوامر الله تبارك وتعالى وأنكروا اليوم الأخر والبعث والثواب والعقاب وادعوا انه دنيوي وتظهر تلك العقائد الفاسدة في الديانة اليهودية المحرفة بصورة جليه وواضحة في توراتهم المحرفة وإنني من منطلق خدمة الدين الإسلامي العظيم الذي هو ديني وأتشرف بالانتماء إليه قمت بجمع كل الشوائب الفاسدة بالعقيدة اليهودية وإبرازها والرد عليها مستعينة بكتب العقيدة الإسلامية الصحيحة والتفسير والحديث ثم اذكر الردود عليها من خلال القران والسنة وأقوال علماء المسلمين ثم أبين مدى عدم التزام اليهود بالعقيدة بالمقارنة مع العقيدة الإسلامية وحتى لا يكون البحث مبتورا قمت بذكر ما يتعلق بتلك العقائد من سفر تكوينهم التوراتي المحرف والرد عليها ما استطعت وهذا العمل كان عبارة عن بحث مقدم لاستكمال درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة عنونت لها بعنوان **(القضايا العقدية في سفر التكوين دراسة تحليلية نقدية)** وهذه الرسالة تعد الأولى –حسب

علمي – في فنها في سفر التكوين حيث تعهدت بان استوعب ما جاء من عقائد اليهود الفاسدة بالرد عليها تخص الفصول والمباحث ألمرتبه حسب ما جاء في الخطة واشتملت الرسالة على عقائد اليهود قد لا تكون مجتمعة في كتاب واحد فهي تجمع عقائد اليهود الإلهيات و النبوات والسمعيات وهي محرفة مع الرد عليها وبيان ما وافق الإسلام وما خالفه .

أولا: أهمية الموضوع

1) التعرف على عقائد اليهود المحرفة والرد عليها من مصادر العقيدة الإسلامية الصحيحة
2) دراسة الأسفار المحرفة والرد عليها.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

1) الرد على القضايا العقدية الأساسية المتعلقة بالإلهيات والنبوات واليوم الأخر عند اليهود.
2) إن هذه الافتراءات لها صلة مباشرة بذات الله تبارك وتعالى وأفضل المبلغين عنه وهم الأنبياء وما اختص الله به لنفسه من الغيبيات كان لابد من الرد على هؤلاء الشرذمة من البشر.
3) إن افتراء اليهود على الذات الإلهية وعلى الأنبياء وعلى الأمور الغيبية بلا شك هو قلب للحقائق وتغيير وتزوير للكمال الإلهي.

ثالثا: الدراسات السابقة

بعد سؤال أهل العلم والكليات المتخصصة ومكتبات الجامعات والمؤسسات العلمية التي تعني بالدراسات العليا علمت إن هذا البحث لا يوجد ضمن قاعدة المعلومات المتوفرة وظهر لي انه لا توجد رسالة بهذا العنوان اللهم إلا كتب مؤلفة تجمع بين طياتها شيء عن سفر التكوين وهي كالتالي:

1) قد تناول هذا الموضوع د/فتحي الزغبي خلال رسالة دكتوراه له بعنوان تأثر اليهودية بالأديان الوثنية وتعرض فيها للحديث عن مزايا الأنبياء الذي ورد ذكرهم في القران وكذلك الإلهيات وغيرها في سفر التكوين رد على الافتراءات في سفر التكوين من خلال الآيات ألقرانيه

2) تناول هذا الموضوع د/ احمد عبد الوهاب في كتابه الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام وكان هذا الكتاب مختصرا وقد عرض الباحث موضوعة عن الملائكة في العهد القديم مع الآيات ألقرانيه بشكل عام.

3) عدم إفراد سفر التكوين بدراسة تحليلية نقدية.

رابعا: منهج البحث

اقتضت طبيعة البحث إن تجمع بين المنهج الوصفي[1] والمنهج المقارن[2]، حيث إنني سأسلك هذان المنهجان وأقوم ببناء الرسالة عليهما بالأسلوب العلمي الصحيح.

خامساً: طريقة البحث:

1. تناول الآيات ألقرانيه التي تتحدث عن هذا الموضوع وتفسيرها
2. جمع الأحاديث النبوية الصحيحة من مصادرها القديمة وأتجنب ذكر الضعيف منها
3. جمع أراء العلماء المسلمين المتعلقة بهذا الموضوع
4. التوثيق من الكتاب المقدس يكون بكتابة السفر ثم الإصحاح ثم الفقرة
5. جمع ما ورد في كتب ألسنه من روايات ثم أعزوه إلى الكتاب والباب ورقم الحديث.
6. انقل الآيات بالرسم العثماني وأميزها بالخط العريض خط القران وأشير مباشرة إلى الآية ثم السورة ثم رقم الآية.
7. تمييز كلام الرسول ﷺ بوضعه بين قوسين وبالخط العريض.
8. نقل نصوص السفر من التوراة بخط السفر قدر الإمكان وأميزها بعلامة التنصيص وخط عريض.
9. أُرمز للجزء من الكتاب برمز (ج،والصفحة (ص)،والحديث(ح)،والمجلد (م)،والطبعة ط.

---

(1) المنهج الوصفي ويعني بوصف الظاهرة وتحديدها، وتبرير الظروف والممارسات، أو التقييم والمقارنة. البحث العلمي الكمي والنوعي، الأستاذ الدكتور/ عمر قنديلجي، الدكتورة إيمان السامرائي، الطبعة العربية، 2009م، عمان، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ص188.

(2) المنهج المقارن يلجأ الباحث إلى الموازنة أو المضاهاة بين حالتين مختلفتين جوهرياً، أو أكثر، وتحدثان في السياق الطبيعي، غالباً ما يُستخدم في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، الدكتور/ فؤاد أبو حطب، والدكتورة آمال صادق، الطبعة الأولى، 1991م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 118.

خامسا: خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمه، والتمهيد، وثلاثة فصول، مقسمة إلى مباحث ومطالب، وخاتمة.

المقدمة:

تحتوي على أهمية الموضوع أسباب اختياري للموضوع والدراسات السابقة ومــنهج البحث وخطة البحث .

الفصل الأول

الإلـهيات في سفر التكوين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الربوبية في سفر التكوين ومناقشة اليهود.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الربوبية في الإسلام اليهود.

المطلب الثاني: الربوبية في الإسلام.

الربوبية في سفر التكوين.

المطلب الثالث: مناقشة اليهود في الربوبية في ضوء القرآن الكريم والسنة والعقل .

المبحث الثاني الإلوهية في سفر التكوين.

وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: تعريف الإلوهية في الإسلام واليهود .

المطلب الثاني: الإلوهية في الإسلام.

الإلوهية في سفر التكوين.

المطلب الثالث: مناقشة اليهود في الإلوهية في ضوء القران الكريم و السنة والعقل

المبحث الثالث: الأسماء والصفات في سفر التكوين ومناقشة اليهود.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأسماء والصفات لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الأسماء في سفر التكوين

الصفات في سفر التكوين

المطلب الثالث: مناقشة اليهود في الأسماء والصفات في ضوء القران الكريم والسنة والعقل

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث.

3- فهرس الكتاب المقدس.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

التمهيد

المبحث التمهيدي

المطلب الأول: التعريف بالعقيدة وسفر التكوين

العقيدة الصحيحة هي القاعدة التي ينهض عليها جوهر الدين السليم، والانحراف عن العقيدة الصحيحة مهلكة وضياع، والإنسان بلا عقيدة صحيحة ربانية المصدر يكون فريسة للخرافات والأوهام والشكوك التي إذا ما تراكمت حجبت عنه الرؤية السليمة فانحرف وحادت به السبل عن الصراط المستقيم لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:153].

أولاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

1- في اللغة.

" عقد " العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ، وهو يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق، والجمع أعقاد أو عُقود، وعاقَدته بمعنى عاهدته، وهو العَقْد. قال تعالى: ﴿ أَوْفُوا بِالعُقُود ﴾ [المائدة: 1]. والعَقْد: عَقْدُ اليمين، ومنه قوله تعالى: ﴿ ولكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ ﴾ [المائدة: 89]. يقال اعتقد فلانٌ عُقْدةً، أي اتَّخذها... وعَقَد قلبَه على كذا فلا يَنزِع عنه" [(1)]" واعتقدَ الشيءُ: صَلُبَ واشتد وتَعَقَّد"[(2)] و" الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ " [(3)] .

من خلال ما سبق يتبن أن كلمة " عقد " في اللغة تدور حول معانٍ متعددة أهمها: الشدة والصلابة في الشيء، والإبرامُ، والتَّوثُّقُ والتماسُك، والمُراصَّةُ، والعزم على الشيء، والإثباتُ، والرَّبطُ، واليقين والجزم، والإحكامُ والحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك ولا يتسلل لدى معتَقِده ريبة، سواء كان هذا المعتقد صحيحاً أو باطلاً.

---

(1) معجم المقاييسُ في اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: شهب الدين أبو عمر،(ص 679)، ط: 1، د: الفكر – لبنان، 1415 هـ – 1994مـ.

(2) لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ج 3 / ص 296)، ط: 1، د: الفكر – لبنان، 1424هـ – 2003مـ.

(3) المصباح المنير معجم عربي عربي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، (ص 250)، ط: 1، د: الحديث – القاهرة، 1412هـ – 2000مـ.

2- العقيدة في الاصطلاح.

أ- تعريف العقيدة:

هناك تعريفات كثيرة للعقيدة منها تعريف الكلنبوي" الاعتقاد الجازم، المطابق للواقع، الناشئ عن دليل "(1).

ثانياً: التعريف بسفر التكوين.

وقبل التعريف بسفر التكوين يجْدر أن نقف على تقسيمات الكتاب المقدس والعهد القديم حتى نعرف أين يقع سفر التكوين من هذه المنظومة للأسفار المقدسة عند اليهود والنصارى على حد سواء.

1- الكتاب المقدس.

الكتاب المقدس ينقسم إلى قسمين: العهد القديم والعهد الجديد، فالنصارى يقدسون كلاً من العهد القديم والعهد الجديد، ويضمون كِلا العهدين في كتاب واحد، ويطلق عليه الكتاب المقدس.

والكتاب المقدس عبارة عن أسفار متفرقة كتبت في أزمنة مختلفة خلال مدة تزيد عن ألف عام، ثم ضمت هذه الأسفار في كتاب واحد، يؤمن اليهود بالعهد القديم فقط، يقدسونه ويؤمنون بأنه وحي وتنزيل من الله ﷻ ويستمدون منه عقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم ونظمهم ويستندون إليه في معرفة تاريخهم.

2- العهد القديم.

العهد: هو الميثاق الأبدي الذي أخذه الله على البشر وارتبطوا به (2).

فلفظ العهد القديم هو للتميز بينه وبين العهد الجديد، فالقديم حسب معتقدهم نزل في عهد موسى عليه السلام، وهو التوراة التي وصفها الله في كتابه العزيز، فقال ﷻ: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ**

---

(1)دراسات في العقيدة شرح أصول العقيدة الإسلامية، د.نسيم شحدة ياسين، (ص 3)، ط: 3، نقلاً عن كتاب حاشية إسماعيل الكلنبوي على شرح جلال الدين الصديقي، (ج 1 / ص 5).

(2)انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، (ص 485)، ط: 14، د: مطبعة العائلة، أيضاً: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، (ص 13)، د. النهضة- مصر- يونيو، 1996م.

﴿يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾. [المائدة٤٤].، فكان ميثاقاً بين الله وبين بني إسرائيل، إلا أنهم نقضوا هذا العهد الذي أخذه الله عليهم. والعهد القديم مقدس لدى اليهود و النصارى، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فالنسخة العبرية المعتمدة لدى جمهور اليهود وطائفة البروتستانت غير النسخة اليونانية السبعينية المعتمدة لدى الطائفة الكاثوليكية، وكلاهما مخالف للنسخة السَّامريَّة [1]، المعتمدة لدى اليهود السامريِّين، ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفراً طبقاً للأصل العبراني، وهي التي ارتضاها جمهور البروتستانت من النصارى [2].

والناظر إلى العهد القديم يجد أنه ينقسم إلى أربع تقسيمات وهي:

1- " التـــوراة ".

وهي كلمة عبرانية، وأصلها تورا، وتسمى باليونانية " بانتـــاتيكوس " أي: الكتـــاب ذو الأسفار الخمسة وهي: التكوين والخروج واللاويِّين والعدد والتثنية، وهـــي تعنـــي الـــشريعة أو التعاليم التي أنزلت على موسى ﷺ، وتتضمن التوراة على الأرجح الصحف التي أنزلت عليـــه والألواح التي جاء بها بعد مناجاته لربه في جانب جبل الطور. [3]

تنقسم التوراة إلى خمسة أقسام، وهي:

أ- سفر التكوين:

ويُسمى سفر الخليقة [4]، سُمي بالتكوين: لأنه يعرض تاريخ الخلق والإنسان الأول.

---

(1)السَّامرية: هم من بقية الأسباط ونفر من الآويين، وسميت بهذا الاسم لأن عمري ملك إسرائيل اشترى مدينة على جبل من رجل اسمه شامر، ولا زال في مدينة نابلس بفلسطين إلى الآن جماعة قليلة منهم. انظر: نقـــد التوراة أسفار موسى" السامريِّة، العبرانية، اليونانية، أحمد حجازي الـــسقا، (ص 16)، د: مكتبـــة الكليـــات الأزهرية – القاهرة.

(2) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، (ص 19)، ط: 2، د: الجيل – بيروت.

(3)انظر: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، أحمد عبـــد الوهـــاب، (ص 67)، ط: 1، د: التوفيق النموذجية – القاهرة، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيـــز الخلف، (ص 74)، د. أضواء السلف، الرياض، ط 1، 1418هـــ – 1996م.

(4)انظر: إظهـــار الحـــق، الشيـــخ العلامة رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثمـــاني الهنـــدي، ج 1 / (ص 99)، ط: 4، د: الحديث – القاهرة، أيضاً: في مقارنة الأديان بحـــوث ودراســـات، محمـــد عبـــد الله الشرقاوي، (ص 14).

وقصص الآباء الأولين، ويحتوى على خمسين إصحاحاً، ويرمز له بـ " تك "[1]وسفر التكوين هو مدار دراستنا في هذا البحث إن شاء الله .

ب- سفر الخروج:

يسمى بالعبرية " واله شموت " أي: سماء، وفي اليونانية واللاتينية " أكسدوس " أي: خروج، وسُمي هذا السفر بالخروج: لأن بني إسرائيل خرجوا وتحرروا من رق العبودية في مصر، فخلصهم الله ﷻ من هذا الرق على يد موسى عليه السلام، ويتكون سفر الخروج من أربعين إصحاحاً، ويرمز له بـ " خر "[2]

ج- سفر اللاويِّين:

نسبة إلى الأحبار القائمين على الطقوس الدينية وهم من نسل " لاوي " أحد أولاد يعقوب عليه السلام من زوجته " ليئة "، ويتكون سفر اللاويِّين من سبعة وعشرين إصحاحاً، ويرمز له بـ " لا " أو " أح " تعني أحبار[3].

د- سفر العدد:

سمي بالعدد لأنه شُغل معظمه بإحصاء قبائل وأفراد بني إسرائيل وجيوشهم وترتيب منازلهم وإحصاء الذكور منهم، ويتكون من ست وثلاثين إصحاحاً، ويرمز له بـ " عد "[4].

---

(1)انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص 201، د: مدلولي – القاهرة، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية 1 "، أحمد شلبي، (ص 241)، ط: 11، د: مكتبة النهضة المصرية، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، (ص 4)، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، (ص 74).

(2)انظر: سفر الخروج، الإصحاح/ 1- 10، أيضاً: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص 202، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية 1 "، أحمد شلبي، (ص 241)، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، (ص30)، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، (ص 74).

(3)انظر: سفر اللاويِّين، أيضاً: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، (ص 202)، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية 2 "، أحمد شلبي، (ص 241- 242)، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، (ص 4)، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، (ص 74).

(4)انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، (ص 202)، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية 1 "، أحمد شلبي، (ص 242)، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، (ص 4).

هـ- سفر التثنية:

سمي بالتثنية لتكرار ما ورد من وصايا وأحكام وشرائع وعبادات وصلوات على موسى عليه السلام للمرة الثانية، أي كررت وثبتت التشريعات والتعاليم والوصايا، ويسمى " تثنية الإشتراع "، ويتكون من أربعة وثلاثين إصحاحاً، ويرمز له بـ " تث "[1].

2- " **الأسفار التاريخية** ". وهي اثنا عشر سفراً [2].

3- " **أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية** " وعددها خمسة أسفار.

رابعاً: " **أسفار الأنبياء** " وعددها سبعة عشر سفراً.

المطلب الثاني: القضايا العقدية التي تناولها سفر التكوين.

1- الذات الإلهية والدليل على بدء الخلق وأن الخالق هو الله.

2- الربوبية في الإسلام.

3- الربوبية في سفر التكوين.

4- الألوهية في الإسلام.

5- الألوهية في سفر التكوين.

6- الأسماء والصفات الإلهية في سفر التكوين والرد عليها بالإسلام.

7- طرق تلقي النبوة في سفر التكوين والرد عليها بالإسلام.

8- صفات الأنبياء في سفر التكوين والرد عليها بالإسلام.

9- حياة الأنبياء كل نبي على حدة في سفر التكوين والرد عليها بالإسلام.

10- الحديث عن الغيبيات في سفر التكوين والرد عليها بالإسلام.

11- الملائكة.

12- الشياطين.

---

(1)انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، (ص 202)، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية 1 "، أحمد شلبي، (ص 242 – 243)، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، (ص 4).

(2) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، (ص 14)، أيضاً: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، (ص 14).

13- اليوم الآخر.

14- البعث.

15- الجنة وأشجارها وأنهارها.

16- النار.

17- إثبات ما وافق الإسلام وتأكيده بالأدلة والبراهين في كل القضايا.

18- رفض ما خالف الإسلام وتم رفضه بالأدلة والبراهين في كل القضايا.

أهم العناصر والأحداث التي ذكرت في سفر التكوين

1. بداية خلق العالم وتكوينه وخلق الكون والسماوات والأرض وكل ما فيهما وما بينهمـــا وغيرهما
2. خلق ادم وحواء والأكل من الشجرة والتوبة من خطيئتهما
3. قصة إهباط ادم وحواء
4. قصة نوح والطوفان قصة لوط قصة ابر هيم وقصة إسحاق وقصة يوسف
5. أول جريمة حدثث على وجه الأرض وهي قتل قايين أخاه هابيل
6. الصفات البشرية التي وصفوا بها الله رب العالمين مثل الخوف والتعب والندم
7. عقيدة شعب الله المختار
8. وصف الأنبياء بصفات ناقصة
9. الثالوث اليهودي التوراتي وهو الرب الإله المتحيز لليهود شـــعب الله المختـــار ارض الميعاد
10. الحديث عن الملائكة
11. فيه الحديث عن الموت والقبر والتابوت الذي وضع فيه يوسف بعد موته

الفصل الأول

الإلهيات في سفر التكوين

ويتكون من ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الربوبية في سفر التكوين.

المبحث الثاني: الإلوهية في سفر التكوين.

المبحث الثالث: الأسماء والصفات في سفر التكوين.

المبحث الأول

الربوبية في سفر التكوين

ويتكون من ثلاثة مطالب:ــ

المطلب الأول: تعريـــف الربوبيـــة.

المطلب الثاني: مسائل الربوبية في سفر التكوين الموافقة للإسلام.

المطلب الثالث: مسائل الربوبية في سفر التكوين المخالفة للإسلام.

المبحث الأول

الربوبية في سفر التكوين

التوراة من الكتب التي أنزلها الله ﷻ علي موسى عليه السلام للدعوة إلى توحيده، ونحن كمسلمين نؤمن بأن التوراة التي أنزلها الله ﷻ علي موسى هي خالية من التحريف وقد بلغها عليه السلام كاملة غير منقوصة بينما وقع التحريف بعد موته عليه السلام فامتدت الأيدي البشرية إلى التوراة فأضافت وأنقصت وغيرت وحرفت بهاء التوحيد الذي هو أساس دعوة موسى عليه السلام فحرفوا الربوبية ووصفوا الله رب العالمين بكل الصفات البشرية التي لا يقبلها إنسان فكيف برب السموات، والأرض.

المطلب الأول

تعريف الربوبية

أولا :ـ تعريف الربوبية في الإسلام

أ- تعريف الربوبية لغة :-

الربوبية : ر بَّ ب : رَبَّ كل شيء مالكه و الرَّبُ اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا بالإضافة وقد قالوه في الجاهلية للملك و الرَّبَّانِيُّ المُتأله العارف بالله تعالى ومنه قوله تعالى﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** ﴾ [آل عمران:79] .(1)

ب- تعريف الربوبية اصطلاحاً :

قال شارح الطَّحاوية: توحيد الربوبية،الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس العالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال. (2)

ثانياً- تعريف الربوبية في سفر التكوين:

"الرب" :هو الاسم الذي بعبر عنه تعالي كالواجب الوجود،السرمدي، الإله الحقيقي لأولئك الذين علي الأرض. (3)وأعظم داع لا براز وحدة الله هو إظهار خطأ إشراك آله أخرى معه، ومنع عبادة الأوثان التي كانت كثيرة الشيوع في الأزمنة قديما، ففي تثنية 6:4 يدعي الله

---

(1) مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص200، إخراج دائرة المعاجم مكتبة لبنان،مكتبة لبنان، سماحة رياض آل بيروت، ط1989.

(2) شرح العقيدة الطَّحاوية، محمد ناصر الدين الألباني (ص79)، المكتب الإسلامي، ط8، 1984م.

(3) شرح سفر التكوين، ماكنتوش مع شرَّاح آخرين، (ص 58) مكتبة كنيسة الأخوة، مصر، ط3، 1982م.

"رباً واحدا"، ويدعي في العهد القديم أيضا "الإله الحي" تميزا له آلهة الوثنيين الباطلين، والاعتقاد بأنه اله واحد بين جدا، وجلي في الديانة اليهودية. [1]

من خلال المقارنة بين تعريف الربوبية في الإسلام واليهود نجد أن التعريفان يعبران عن الله تبارك وتعالى، وأنه هو الذي أوجد هذا الوجود، وأنه الباقي، والدائم، والإله الحقيقي لهذه المخلوقات التي أوجدها الرب تبارك وتعالى، واثبت أن الله ﷻ هو الخالق، والمبدع، لهذا الكون، وهو المتصف بصفة التفرد بالخلق والرد على الملحدين القائلين: بأن الكون وجد نتيجة الصدفة.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من ذوي الاختصاص ومن الّلاهوتيِّين، (ص 108).

المطلب الثاني

مسائل الربوبية في سفر التكوين الموافقة للإسلام

الربوبية في سفر التكوين اضطربت اضطراباً عظيماً لما وقع فيه من التحريف والتغيير من عمل الأيادي البشرية الضالة وبالرغم من ذلك إلا أن الله أظهر الحق، ويبقى في سفر التكوين بعض الصور التي لم يقع عليه شيء من التحريف وجاء موافقاً للربوبية في الإسلام وهذا من حفظ الله ﷻ لكتبه وإثبات الحقيقية، ولإظهار زيوف اليهود المحرفين للتوراة، وإقامة الحجة عليهم يوم الدين في ضوء ذلك ستعرض الباحثة الربوبية المرافقة للإسلام في سفر التكوين مدعمة بالأدلة والبراهين.

المسألة الأولى: الرب هو الخالق والصانع:

يقول كاتب سفر التكوين (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) (1)

هذه الفقرة من سفر التكوين تتحدث عن خلق الله للسموات والأرض، وهذا مطابق لما جاء في الإسلام حيث تحدثت كثيرة من صور القران الكريم عن خلق الله للسموات والأرض والكون بأسره، وهذا (إثبات) أن الكون لم ينشأ نتيجة الصدفة كما يقول أصحاب نظرية الصدفة فهذه وثيقة مقدسة لكيفية نشوء العالم، ولفظة "تكوين"في اللغة العبرانية تعني "الأصل أو"البدء" يؤكد لنا هذه الكتاب أن الله هو خالق الكون، ومن جملته الإنسان الذي أمره الله في أفضل مكان، وإحاطته بخير الأجواء، والظروف. (2) يقول شرَّاح الكتاب المقدس :"استهلال يليق بجلال الله، غاية في البساطة، والعمق في أن معاً ،إذاً لوجدنا أنفسنا أمام أبواق مدوية، ومصطلحات معقدة،لكن طوبي لنا فإن المتكلم "من السماء "، وأسلوب السماء، وهو الأرفع قدراً، وهو الأقدس غاية، الأوفق سبيلاً" فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ " وليس الأسلوب وحده هو الذي يقودنا إلي الخشوع، والجود بل الحق كذالك، الحق الذي يفتتح به الكتاب المقدس. (3)وتعد هذه العبارة البسيطة: "خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" من أكثر المفاهيم تحدياً في مواجهة الفكر الحديث،إن المجرة الشاسعة التي نحن جزء منها،تدور حول نفسها بسرعة لا تحدق هي سبعمائة وأربعة وثمانون ألف كيلو متر في الساعة، ولكن رغم هذه السرعة الرهيبة، فإن مجرتنا يلزمها مائتي مليون سنة لتدور حول نفسها دورة واحدة، وهناك أكثر من مليون مجرة شبيهة بمجرتنا، ويقول بعض العلماء: إن عدد النجوم في الكون يساوي عدد حبات الرمل التي علي كل الشواطئ في

---

(1) التكوين (1: 1).

(2) انظر:الكتاب المقدس، كتاب الحياة، ت تفسيرية، ط 6، 1995، (ص1).

(3) شرح سفر التكوين، لماكنتوش وآخرون، (ص 9).

العالم، ومع ذلك فإن هذا العدد الذي لا يعلمه إلا الله من النجوم الدوارة يسير بنظام، ودقة متناهيين، والقول بأن الكون"تكون بالصدفة" أو أنه " تطور"، فالله هو الذي خلق هذا الكون العجيب. كما أن الكتاب المقدس لا يتناول نظرية النشوء بل الحري حقيقة واقعية أن الله خلق العالم، ولا يتعارض رأي الكتاب المقدس عن الخليقة مع العلم، ومع نظريات التطور المختلفة، ولكنه يتعارض مع أي نظرية تقول بعدم وجود خالق. تعلمنا قصة الخليقة الكثير عن الله، وعن ذواتنا.

فتعلم أولاً عن الله:-

1- أنه الخالق.

2- بصفته الخالق فهو متميز عن خليقته.

3- وأنه أزلي أبدي، ويهيمن على العالم.

ونتعلم عن ذواتنا:-

1- حيث إن الله اختار أن يخلقنا فلابد لنا قيمة في عينيه.

2- هو أعطانا مكانة أسمى من الحيوانات. [1]

وهذه المسألة تتوافق مع ما جاء في الإسلام.

أولاً: القرآن الكريم: [2] **-**

أ- تعريف القرآن في اللغة:

مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآَنَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآَنَهُ﴾ أي قراءته.

ب- تعريف القرآن في الاصطلاح:

هو كلام الله تعالى المنزّل على نبينا محمد ﷺ ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا نقلاً متواتراً، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، (ص 726). لجنة التحرير ديروس بارتون وآخرون، لجنة المراجعة اللاهوتية، د.كينيث كانترز وآخرون، لجنة الترجمة والتحرير للطبعة العربية وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا، القاهرة – مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(2) القرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سالم محيسن، (ج17/1) ، دار الجيل بيروت، 1409هـ - 1989م.

الآيات التي تتحدث عن ربوبية الله للكون كثيرة منها:

قالﷻ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم:**32**]

وقالﷻ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة:**4**]

وقـــالﷻ : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: **102-101**]

يقول سيد قطب في "ظلال القرآن" "إن الذي يبدع هذا الوجود إبداعاً من العدم ما تكـــون حاجته إلى الخلق، والخلق إنما هو امتداد الفانين، وعون الضعفاء، ولذة من لا يبدعون" ويقول: " إن تفرد الله سبحانه بالخلق، يفرده سبحانه بالملك، والمتفرد بالخلق والملك يتفرد كذلك بـــالرزق. فهو خالق خلقه ومالكهم، فهو كذلك يرزقهم من ملكه الذي ليس لأحد شرك فيه . فكل ما يقتاتـــه الخلق وكل ما يستمتعون به فإنما هو من هذا الملك الخالص لله... فإذا تقررت هذه الحقـــائق... الخلق والملك والرزق... تقرر معها – ضرورةً وحتماً – أن تكون الربوبية له سبحانه . فتكـــون له وحده خصائص الربوبية – وهي القوامة والتوجيه والسلطان الذي يُخضع له ويطاع، والنظام الذي يتجمع عليه العباد – وتكون له وحده العبادة بكل مدلولاتها . ومنهـــا الطاعـــة والخـــضوع والاستسلام ".(1)

ثانياً: السنة النبوية:

تعريف السنة وأهميتها:

أولاً: السنة لغة(2):– العادة، والطريقة مرضية كانت أو غيره مرضية والسيرة، وسنة رسول الله ﷺ: سيرته، والسنة ما واظب النبي ﷺ مع الترك أحياناً، والمستسن هو الطريق المـــسلوك وقـــال الهذلي الطويل فلا تجزعن من سنة ٍ أنت سرتها فأول راضي ٍ سنة من يسيرها.

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج1163/2) دار الشروق، ط 32، ط 1423هـ–2003م، .

(2) (2) التعريفات، السيد الشريف أبى الحسن الجرجاني، واضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون الـــسود، محمد على بيضون ــ دار الكتب العلمية، ط 1،بيروت، لبنان،1421هـــ–2000م ص 125، (3) معجـــم مقاييس اللغة، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت 395هـ، ط1 ، 1415هـــ –1994م ص474، (4) والقاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الفكر بيروت، 1398 هـ ،1978 م (ج 4 ــ 237).

ثانياً:السنة اصطلاحاً[1]: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة خلقية أو خلقية.

ثالثاً: أهمية السنة النبوية[2]: وللسنة النوبية مكانتها العظيمة في عقيدتنا الإسلامية فلا بد من الرجوع إلى سنة رسول الله ﷺ لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية واضحة، وكذلك كانت تقع كثير من الحوادث التي لم ينص عليها القرآن، فلابد من بيان حكمها عن طريقه ﷺ، وهو مبلغ عن ربه، وأدرى الخلق لمقاصد شريعة الله وحدودها، ونهجها.

"حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَبِلْنَا جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ ".[3]

يتحدث الحديث عن بدء الخلق، وبدء الكون الذي أوجده الله ﷻ:-

1- كان الله ولم يكن شيء غيره دليل على أن الله ﷻ هو الأول قبل وجود أي شيء في هذا الكون.

2- كان عرش الله على الماء، والعرش هو من أمر الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده ﷻ.

3- كتب في الذكر كل شيء أي أن الله ﷻ كتب كل مقادير الخلق، والأرزاق، والأموات، والسعادة، والشقاوة.

4- خلق الله السموات والأرض وهذا ما تحدث عنه القرآن الكريم وسفر التكوين التوراتي، مما يؤكد على أن الله ﷻ هو الذي خلق السموات، والأرض وليس أنشأ الكون صدفة.

---

(1) منهج النقد في علوم الحديث: نورالدين عتر، (ص29) دار الفكر، دمشق سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط3، ط 1412هـ - 1992م. السنة ومكانتها في التشريع: د.مصطفى السباعي، (ص47)المكتب الإسلامي، ط2، ط 1398هـ- 1978. أصول الحديث علوم ومصطلحه: محمد عجاج الخطيب، ص 14 دار الفكر - بدون طبعة، 1421هـ-2001م ،أدب الحديث النبوي: بكري شيخ أمين، (ص 10)دار الشروق، ط5، 1981م - 1401هـ.

(2) أنظر: السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي، (ص 49).

(3)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ،باب وكان عرشه على الماء حديث رقم (6868).

أو أن الكون أنشأ نتيجة العدم كما يقول دارون: بأن الكون نشأ نتيجة التطور حتى وصل إلى هذا الحد. يتضح مما سبق أن الحديث جاء مطابق لما جاء في سفر التكوين التوراتي بأن الله ﷻ هو خالق وصانع السموات والأرض.

ثالثاً : العقل: [1]

تعريف العقل وأهميتها:

أولاً: العقل لغة:- يدور الجذر اللغوي لمادة عقل على الإمساك، والاستمساك، والمنع نقول: عقل البعير بالعقالة وعقل الدواء البطن، والدية عقل، لأنها تمنع من سفك دم آخر، و قيل: أن العقال مأخوذ من عقال البعير، لأنه يمنع ذويه من العدول عن سواء السبيل.

ثانياً: العقل اصطلاحاً: يقال للقوة المهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان، فتلك القوة عقل، وقيل: ما يعقل به حقائق الأشياء، وقول رابع: بأنه ملكة يناط بها الوازع الأخلاقي عن المحظور، والمنكور.

ثالثاً: أهمية العقل: إن العقل هو أهم القوى التي زود الله سبحانه، وتعالى الإنسان على الإطلاق. خطي العقل بمكانة عظيمة في العقيدة الإسلامية، أنه ليس هناك ثمة عقيدة تقوم على إحترام العقل الإنساني بل، وتعتز به، وتعتمد عليه كالعقيدة الإسلامية، كما أنه ليس ثمة كتاب أطلق سراح العقل، وغالي بقيمته وكرامته كالقرآن الكريم بل أن القرآن الكريم ليكثر من استشارة العقل ليؤدي دوره الذي خلقه الله سبحانه، وتعالى له، ولذلك نجد عبارات [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {البقرة:73} " تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني، لتؤكد المنهج القرآن الفريد في الدعوة إلى الإيمان، واحترام العقل

الكون من أعظم المعجزات التي أوجدها الله ﷻ وهو يشبه البيت المغلق الذي لا ينقصه أي شيء، من مستلزمات الحياة حيث إن السموات واقفة بدون أعمدة، والنجوم تسرج ليلاً مثل القناديل المضيئة في البيت، فالكون كله يسير بانتظام وبدقة متناهية من النظام المبدع، فالمياه في البحار، والأنهار، والآبار والبحيرات، قد خلقها الله ﷻ وخلق ما فيها وقدر أرزاقها وأرزاق العباد، ومن آياته إنبات النباتات والأشجار في الأرض، قطع متجاورات من نفس الأرض إلا أن عطائها مختلف باختلاف النباتات، والثمار، وألوانها، ونجد الأرض مغطاة بالبساط الأخضر المفروشة به للاستفادة من هذه النباتات في الغذاء، والدواء، والاستمتاع بالمنظر الجميل الخلاب، وكل هذه المخلوقات وترتيبها وتدقيقها في الترتيب بلا شك يدل على أن

---

(1). انظر: الحجاج العقدي في القرآن الكريم: خالد حمدان، (ص 11-12).رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العقيدة الإسلامية، جامعة أم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، نوقشت 1998/8/9م / 1418هـ.

الله ﷻ هو الذي أبدع هذا الوجود، وأبدع صنيعه دون أن يكون له شريك، أو صاحبة، أو ولد، أو زوجة، أو ند في الملك، أو أن يكون هذا محض صدفة. وقد جاء في الأثر سئل بعض الأعراب: ما الدليل على وجود الصانع الواحد، قال: " إن البعرة تدل على البعير، وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه الطاقة ومركز سفلي لهذه الكثافة أما يدلان على وجود الصانع الخبير[1].

المسألة الثانية: الرب جبّل آدم من التراب:-

يقول كاتب سفر التكوين: (وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً) [2] . تتضمن عبارة "من تراب الأرض" أنه ليس ثمة شيء مميز في المواد الكيميائية التي صنعنا منها، فهي لبن، وماء، وقليل من البروتين، فليس ثمة شيء كبير من أجسادنا الطبيعية. فما الجسد إلا شكل خارجي لا حياة منه، إلا عندما ينفخ الله فيه "نسمة حياة"، وعندما يسترد الله هذه النسمة الواهية للحياة، ترجع أجسادنا مرة أخرى للتراب، وعليه فإن حياة الإنسان، وقيمته هما من روح الله، وهذا يبين صورة واضحة حاجتنا الدائمة إلى الله[3]في الأصل: "نفش" وهي تدل على الكائن الذي يحييه نفس حي. [4]

ويول ماكنتوش وزملاؤه أصحاب كتاب شرح سفر التكوين "نعلم أننا هنا أمام آدم الأول الذي هو من حيث الإنسان الخارج، الإطار الخارجي – تراب من الأرض، أما الإنسان الداخل نقد أنشأته نفخة الرب الإله، وهذه النفخة الإلهية هي التي جعلت آدم " نَفْسًا حَيَّةً " وهي أساس الخلود، ولئن كنا نقرأ عن حيوانات الأرض أنها ذات نفس حية، فهي كذلك يوم أن أخرجتها الأرض، أما آدم فلم يكون الأمر معه هكذا بل إنه لم يصير " نَفْسًا حَيَّةً " إلا نفخة الرب الإله إذاً فقد رأينا ثلاثية التكوين الإنسان: الروح، والنفس، والجسد وهي كالتالي:-

1- أما الروح: فهي مركز التفكير، وهي القدرة الذاتية المحركة للإنسان كله.

2- أما النفس: فهي مركز الإرادة، والرغبة.

3- أما الجسد: فهو الأداء المنفذة لأوامر، وغايات النفس. [5]

---

(1)الدين الخالص، السيد محمد صديق حسن، (ج1، ص 21) مكتبة دار التراث، 22 شارع الجمهورية، القاهرة.

(2) التكوين (2: 4).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص11

(4) الكتاب المقدس، بوليس باسيم، النائب الرسولي للاتين، (ص 71) دار المشرق بيروت – لبنان، المكتبة الشرقية، بيروت – لبنان، ط 4، 1998م.

(5) شرح سفر التكوين، ماكنتوش، ص 95-60.

وهذه المسألة: تتوافق مع ما جاء في الإسلام.

أولاً: القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:59]، وقال تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه:**55**] يقول ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم : "أي من الأرض مبدؤكم، فإن أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض، وفيها نعيدكم أي وإليها تصيرون إذا متم وبليتم، ومنها نخرجكم تارة أخرى [1]، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر:**29**] . هذه أربع تشريفات لآدم عليه السلام من الله ﷻ وهي كالتالي:-

1- خلقه بيده الكريمة.

2- نفخ فيه من روحه[2].

3- أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام.

4- تعليمه أسماء الأشياء.

تتحدث هذه الآيات عن أصل خلق آدم من التراب وهو الإنسان الأول في هذا الكون، وذلك جاء مطابقاً فيما تحدث عنه سفر التكوين حينما قال وجبل الرب آدم تراباً من الأرض ثم تحدثت بعد ذلك الآيات عن عودته إلى التراب، وموته ودفنه فيه بعد انتهاء مهمته من هذه الحياة،وهذا متفق تماماً مع عقيدتنا الإسلامية فالإنسان في الأصل خلق من التراب وبعد الموت والدفن سيعود إلى التراب قال تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه:**55**].

ثانياً: السنة النبوية:

لقد خلق الله آدم عليه السلام من التراب، وقد جاءت عشرات الأحاديث تؤكد هذه الحقيقة منها على سبيل المثال ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : **إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ**

---

(1) تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار التقوى، شبرا الخيمة- منشة الحرية. ت 774ه ،(ج 3_ 168)

(2) نفخ فيه من روحه: أي أفضتُ عليه من الروح التي هي خلقٌ من خلقي ، فصار بشراً حياً، قال المفسرون: إنما أضاف الروح إليه تعالى على سبيل التشريف والتكريم لقوله "بيت الله، ناقة الله، شهر الله" ونسب إلى الله من باب التشريف، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المجلد الثاني، دار القرآن الكريم، بيروت، (ج109/14)، 1401هـ - 1981م.

تُرَابٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ طِينًا، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ حَمَأً مَسْنُونًا خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ صَلْصَالاً كَالْفَخَّارِ، قَالَ : فَكَانَ إِبْلِيسُ يَمُرُّ بِهِ، يَقُولُ : لَقَدْ خُلِقْتَ لأَمْرٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ جَرَى فِيهِ الرُّوحُ بَصَرَهُ بِخَيَاشِمِهِ فَعَطَسَ، فَلَقَّاهُ اللَّهُ حَمْدَ رَبِّهِ، فَقَالَ الرَّبُّ : يَرْحَمُكَ رَبُّكَ ..."(1)

1- في قوله ﷺ " **إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ** " هذا جاء مطابقاً مع سفر التكوين في أصل خلقه آدم من التراب.

2- يتحدث عن مراحل هذا الخلق بالتسلسل حتى وسار بشراً يتكلم، ويتنفس، ويتحرك، وظهرت عليه علامات الحياة.

3- حدد هذه المراحل وهي **مِنْ تُرَابٍ**، ثم جَعَلَهُ طِينًا، ثم حَمَأً مَسْنُونًا، ثم صَلْصَالاً كَالْفَخَّارِ.

ثالثاً : العقل:

1- إن الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية تؤكد بكل جلاء، ووضوح أن الإنسان خلق من تراب، ثم بُل هذا التراب بالماء، فأصبح طيناً فإذا اختلط، وامتزج مع بعضه البعض أصبح طيناً لازباً، أي يلزق بعضه ببعض، وهي إشارة هنا إلى انتقال التراب إلى الطين بعد اختلاطه بالماء، والآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان من طين كثيرة، فالطين إذن كان مرحلة ثانية بعد التراب، ثم تدرج خلقه بعد الطين ليصور على هيئة إنسان، ثم ترك الطين، ليجف فإذا جف الطين، وأصبح له صوت كصوت الفخار إذا نقر باليد، وهذه المرحلة تسمى بالصلصال، فالصلصال هو الطين اليابس الذي يخرج صوتاً إذا نقر فيه، وإشارة إلى أن الصلصال يبس بعد أن كان طيناً لازباً بعدها تخمر، وأصبح حمأ مسنوناً أي منتن متغير الرائحة، فلما يبس أصبح صلصالاً، وسمع صوته، هذه هي المراحل التي مَرَّ بها آدم قبل نفخ الروح فيه، فإكرام الله لآدم جاء في خلقه بيده سبحانه الذي يقول للشيء كن فيكون. (2)

2- شهادة العلم الحديث : عندما حدد القرآن الكريم، والسنة النبوية بوضوح، وجلاء أن خلق آدم كان من طين، فهو بذلك قد حدد المادة التي تَكَوَّنَ منها الإنسان، وعندما جاء علم المختبرات، والتحاليل أخذ العلماء قطعة من الطين، وحللوا عناصره، وبعد الفحص للعينات تبين أن الإنسان،والطين يتكونان من نفس العناصر، وهي الكربون، والأكسجين،

---

(1) مسند أبي يعلى ،أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد (ج11ص453) حديث رقم (6580)، دار المأمون للتراث – دمشق ،الطبعة الأولى، 1404 هـ – 1984م.

(2)انظر: آدم عليه السلام بين اليهودية والنصرانية والإسلام: أحمد جابر العمصي، (ص 39–40) رسالة ماجستير غير منشورة، 1994م، قسم العقيدة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان،.

والهيدروجين، والفوسفور، والكبريت، والكلور، والمغنيسيوم، والحديد، والمنجنيز، والنحاس، والفلوريد، والكوبالت، والزنك، والسيلكون، والألمنيوم فالعلم إذن يؤكد لنا ما تحدث عنه القرآن الكريم لأكثر من ألف وأربعمائة سنة في يقين قطعي حاسم، وحقيقة قرآنية عززها العلم الحديث. فالإنسان عندما تفارقه الروح ينتهي جسده، ويتحلل إلى تراب، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه:**55**] فهذه الأرض تحتوي على بلايين البشر تحولوا إلى تراب. يقول الشعراوي: الله سبحانه وتعالى خلق آدم من عناصر الأرض، والتحليل العلمي الذي تم أخيراً، وأثبت أن جسد الإنسان يحتوي على خمسة عشر عنصراً هي نفس العناصر الموجودة على الأرض، وهكذا نرى العلم توصل إلى ما كشف عنه القرآن. ولقد أكد هذه الحقيقة الكثير من العلماء منهم الطبيب الكبير، الكسيس كاريل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) حيث قال: إن الإنسان مخلوق حقيقة بالمعنى الحرفي من تراب، يشير بذلك إلى المطابقة بين تركيب الجسم البشري الكيميائي بجميع أجزائه، وتركيب التراب. [1]

المسألة الثالثة: الرب غرس جنة عدن.

يقول كاتب سفر التكوين: (وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ) [2]

في الترجمة اليونانية السبعينية، وفي التقليد كله بعدها، تترجم "جنة" "بالفردوس" وعدن هي اسم جغرافي يستحيل تعيين مكانه، ولعله عني أولاً السهب (الأرض البعيدة) لكن الإسرائيليين فسروا هذه الكلمة "بالطيبات"، من الأصل العبري "عدن" والتمييز بين عدن والجنة، الوارد هنا وفي الفقرة، يزول فيما بعد، ونرى عبارة "جنة عدن" (15/2و 23/3و24). وفي (حز 13/28 و 9/31) [3] تصبح عدن "جنة الله". أما في (أش 3/51) [4] فعدن "جنة الرب"، وهي نقي البرية و السهب. [5]

هذا تحديد لموقع الجنة: فإن "عدن" هي المنطقة، أما الجنة فهي المكان المختار، كما أنه معنى "عدن" معنى هذا الاسم "رضى، مسرة"[6]. كانت جنة عدن معرضاً يتجلى فيه الجمال

---

(1) انظر :آدم عليه السلام: أحمد العمصي، (ص 41).

(2) التكوين (2: 8).

(3) (حزقيال 28-13-9/31) .

(4) (أشعيا 51-3).

(5) الكتاب المقدس: بوليس باسم، ص 71.

(6) شرح سفر التكوين، ماكنتوش، (ص 63 – 64).

الباهر الذي أراده الله لخليقته، لقد كانت مكاناً للاستمتاع الكامل. [1] إن جنة عـدن فـي سـفر التكوين متفقة في الاسم مع جنة عدن في القرآن الكريم.

وهذه المسألة تتوافق مع ما جاء في الإسلام.

أولاً: القرآن الكريم:-

ذكر لفظ عدن في القرآن الكريم في إحدى عشرة سورة من سور القرآن الكريم هي التوبة، والرعد، والنحل، والكهف، ومريم، وطه، وفاطر، ص، وغافر، والصف، والبينة. [2]

وقد عد الله عبادة المؤمنين أن يدخلهم هذه الجنة يوم القيامة جزاءً على طاعتهم لله قال تعالى:﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:61] ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [الصَّف:12] ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [غافر:8] ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾ [ص:50] يقول تعالى: الجنات التي يدخلها التائبون من ذنوبهم هي جنات عدن، أي إقامة التي وعد الرحمن عباده بظهر الغيب، أي هي من الغيب الذي يؤمنون به وما رأوه" وذلك لشدة إيمانهم، وقوة إيمانهم، وقوله: :﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ تأكيد لحصول ذلك، وشدته واستقراره، فإن الله لا يخلف الميعاد،[3]

ثانياً: السنة النبوية:

وأحاديث جنة عدن كثيرة منها ما هو في الصحيحين وأخرى في السنن ،منها:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**" [4]

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، (ص 10).

(2) المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث- القاهرة، ط1، ص 551.

(3) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ج3ص 139) .

(4) متفق عليه ،أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن ،باب قوله تعالى " [وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ] {الرَّحمن:62} حديث رقم (4500)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ،باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه، حديث رقم (265) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُونَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**"(1)

فالحديث يذكر أن الله ﷻ خلق جنة عدن بيده، وهذه إضافة تشريف حينما يخلقها الله ﷻ خلقاً مباشراً بيده.

سياق الأحاديث تؤكد أن هناك تطابق لما جاء في القرآن الكريم والسنة مع ما ورد سفر التكوين،أن اسم الجنة التي ورد ذكرها هي **(جنة عدن)** وهي التي سكنها آدم وهي الجنة التي وعد الله بها عبادة كمستقر لهم بعد البعث والحساب .

ثالثاً : العقل:

إن لجنة عدن بين سائر الجنات ميزة خاصة لم تكن لغيرها: ألا وهي أن إيجادها تم بخلق الله تعالى المباشر لها إذ ثبت أن النبي ﷺ أخبر أن الله تعالى قد خلق جنة عدن بيده، ونحن نعلم أن الله تعالى هو خالق كل شيء، وليس في الكون كله علوية، وسفلية إلا خالق واحد هو الله رب العالمين، وإله الأولين والآخرين، وليس ثم غيره أبداً، فعندما نذكر أنه تعالى خلق كذا بيده، لإخباره تعالى بذلك أو لإخبار رسوله كما في الحديث السابق الدال على خلق الله تعالى لجنة عدن بيده سبحانه وتعالى، فإنما نعني أن هذا الخلق قد عمم على خلاف سنة الله تعالى في خلق الكائنات، وأن ما أخبر عنه بأنه خلقه بيده يكون له مزيد شرف، ورفعة بذلك الخلق الخاص، وهو الخلق المباشر، ومن باب تقريب هذه الحقيقة إلى الأذهان: عندما يأمر الملك أو ذو السلطان ببناء قصر مثلاً فيبني، فإن الملك بنى القصر وإن لم يباشر البناء بيده، وذلك لأن البناء قد تم بأمره، وبسبب الإمكانيات التي وضعها تحت تصرف بانيه، كما أنه إذا تناول الملك حجراً، ووضعه بيده في زاوية من زوايا جدار القصر، يقال وضع الملك حجر الأساس بيده، ومعنى ذلك أنه باشر وضعه بيده حقاً، وصدقاً، وليس من باب المجاز المرسل الذي علاقته السببية في شرح ما ومن هنا قلنا: إن خلق الله تعالى ولله المثل الأعلى لآدم بيديه هو خلق مباشر، وحقيقة يكفر منكرها، وقبل خلق آدم خلق جنة عدن، وكل ما ورد في الكتاب، والسنة أن الله تعالى خلقه بيديه هو من باب الحقيقة، ولا معنى لذكر المجاز في ذلك، ولا فائدة منه(2). ويستقريء العقل

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن ،باب حور مقصورات في الخيام حديث رقم (4501).

(2) عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، ط2002،1م، ص280-281

الصحيح مدى الاتفاق بين ما جاء مطابقاً عند أهل الكتاب وفي الإسلام وفي العقل، أن جنة عدن هي التي خلقها الله بيده، ومن الواضح أن كيفية الخلق لجنة عدن من أمر الغيب التي لا يعلمها إلا الله، فالله‎ﷻ قد أعد هذه الجنة لعباده الصالحين في الآخرة بما جاء فيها من نعيم لا يفنى.

المسألة الرابعة: الرب يضع آدم في الجنة.

يقول كاتب سفر التكوين: (وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. 16وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ)[1] وضع الله على آدم مسئولية العناية بالجنة، وأوصاه ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر، ومع ذلك أعطاه الحرية في اختياراته حتى، ولو أدى به ذلك إلى سوء الاختيار، وما زال الله يعطينا حرية الاختيار حتى اليوم، وكثيراً ما تخطيء الاختيارات، وهذه الاختيارات الخاطئة قد تسبب لنا الألم، ولكنها يمكن أن تساعدنا على أن نتعلم، وننمو، ونحسن الاختيار في المستقبل.

"فمواجهة نتائج اختياراتنا هي من أفضل السبل لنكون خبرة، وحكمة، وتحملاً للمسئولية[2] ،يقول مفسرين الكتاب المقدس: "هذه المعرفة اجتياز يحتفظ به، وسيغتصبه الإنسان بالخطيئة (5/3و22). فليس إذاً بالعلم الشامل إلي لا يملكه، والذي لا يحرم الله منه خليقته الناطقة، بل هو قدرة الإنسان بنفسه على الحكم في ما هو خير، وما هو شر، على العمل بناء على ذلك، وهو مطالبة بحكم ذاتي خلقي ينكر به الإنسان أنه خليقة (راجع اش 20/5) [3] فالخطيئة الأولى كانت اعتداء على سيادة الله بارتكاب خطيئة الكبرياء، وهذا التمرد قام على مخالفة وصية أمر الله بها بها، واتخذت صورة الثمر المحرم، وتستعمل هذه العبارة في القوانين، والأحكام الوارد فيها عقاب الموت. فالأكل من الثمرات يؤدي إلى الموت الفوري، لأن آدم، وحواء سيبقيان على قيد الحياة، أما الحكم الوارد ذكره في (16/3-19)، فليس إلا حياة في منتهى الشقاء، والنص يكتفي بالقول (3/3) إن الخطيئة المرموز إليها بأكل الثمر تستوجب الموت". [4] "الإنسان الأول، وامرأته-آدم، وحواء- يخطئان، ولا يطيعان وصية الله لهما". [5]

---

(1) التكوين(2: 15-18).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 10-11.

(3) (أشعيا 20/5).

(4) الكتاب المقدس، بوليس باسيم، ص 72.

(5) مقدمات الأسفار لجميع الأعمار، هنر يتاميرز، تساز وكوياسودا، (ص24)مطبوعات إيجلز، القاهرة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

وهذه المسألة تتوافق إلى حد كبير مع ما جاء في الإسلام.

أولاً: القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:**35**]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه:116-119].

1- أمر الله ﷻ آدم أن يسكن هو وزوجته في الجنة، ونهاه عن الأكل من شجرة الخلد.

2- أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود فسجدوا إلا إبليس وذلك نتيجة القياس الفاسد الذي قاس به نفسه على آدم.

ومعنى هذا أنه نظر بطريق المقايسة، وقياسه فاسد، فإن الطين أنفع، وخير من النار، لأن الطين فيه الرزانة، والحلم، والأناة، والنمو، والنار فيها الطيش، والخفة، والسرعة، والإحراق. (1)

قال تعالى ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف:20] ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه:120]

يقول عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي " لما أكمل خلق آدم بيده، وعلمه الأسماء، وفضله، وكرمه، أمر الملائكة بالسجود له، إكراما وتعظيما وإجلالا فبادروا بالسجود ممتثلين، وكان بينهم إبليس، فاستكبر عن أمر ربه، وامتنع من السجود لآدم وقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص:76] فتبينت حينئذ، عداوته البليغة لآدم وزوجه، لما كان عدوا لله، وظهر من حسده، ما كان سبب العداوة، فحذر الله آدم وزوجه منه، وقال ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:117]} إذا أخرجت منها، فإن لك فيها الرزق الهني، والراحة التامة، ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى(**118**) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى(**119**) ﴾. [طه118-119]. أي: تصيبك الشمس بحرها، فضمن له استمرار الطعام والشراب، والكسوة، والماء، وعدم التعب والنصب، ولكنه نهاه عن أكل شجرة معينة فقال: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:35]

---

(1) نظر قصص الأنبياء: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ص17.) مكتبة الصفا، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، حققه والمثنى به محمود بن الجميل، ط 1422،1هـ - 2001م،

فلم يزل الشيطان يسول لهما، ويزين أكل الشجرة، ويقول: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [طه:120] أي: الشجرة التي من أكل منها خلد في الجنة. ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ أي: لا ينقطع إذا أكلت منها، فأتاه بصورة ناصح، وتلطف له في الكلام، فاغتر به آدم، وأكلا من الشجرة فسقط في أيديهما، وسقطت كسوتهما، واتضحت معصيتهما، وبدا لكل منهما سوأة الآخر، بعد أن كانا مستورين، وجعلا يخصفان على أنفسهما من ورق أشجار الجنة ليستترا بذلك، وأصابهما من الخجل ما الله به عليم. ﴿وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه:121]فبادرا إلى التوبة والإنابة، وقالا ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:23] فاجتباه ربه، واختاره، ويسر له التوبة ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:122] فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها، ورجع كيد العدو عليه، وبطل مكره، فتمت النعمة عليه وعلى ذريته، ووجب عليهم القيام بها والاعتراف، وأن يكونوا على حذر من هذا العدو المرابط الملازم لهم، ليلا ونهارا ﴿يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:27] "[1]

ثانياً: السنة النبوية:

حدثنا قتيبة، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرض، **عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**" [2]

سياق الحديث يدل على أن الله ﷻ أسكن آدم وحواء في الجنة ونهاهما عن الأكل من الشجرة إلا أن إبليس أغوى آدم وزوجته حواء بعد أن دخل الجنة وخرج من جوف الحية ونادي حواء و أتت حواء إلى آدم تصف له ثمار هذه الشجرة، وجمالها،وريحها الطيب، ووقعت في المعصية هي وزوجها وبعد ذلك تاب آدم وتقبل الله توبته وأهبط آدم وزوجته إلى الأرض ليستمر في هذه الحياة بالشقاء والتعب بعد الراحة.

---

(1)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ص540)، تحقيق : عبد، الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى 1420هـ –2000 م.

(2) سنن الترمذي: محمد الترمذي ، حكم تعليق محمد الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، للنشر والتوزيع، سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض – 4 كتاب الجمعة ، 1 باب ما جاء في فضل يوم الجمعة، رقم الحديث 488.

ثالثاً : العقل:

1- إن ما جاء في سفر التكوين أن الرب أسكن آدم في الجنة هو وزوجته، وأنه أنبت من الأرض الأشجار الشهية للنظر والجيدة للأكل ووضع بجانب الأشجار في الجنة شجرتين شجرة الحياة في وسطها، وشجرة معرفة الخير والشر وسمح الرب لآدم أن يأكل من كل الأشجار إلى شجرة المعرفة ثم بعد ذلك أمرهما أن يعيشا في الجنة ويمارسا حياتهما في سعادة وهناء إلا أنهما عصيا الله ﷻ.[1]

2- وفي سياق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتؤكد وبوضوح على أن الله ﷻ هو خالق الجنة وواضع فيها آدم وزوجته إلا أن آدم وحواء أغراهما الشيطان بالأكل من الشجرة بالاستدراج ووقعت المعصية ووقع المحظور مطابق لما جاء في عقيدتنا الإسلامية، وما يوافق الإسلام نأخذ به.

الخلاصة :

يتبين مما سبق أن سفر التكوين التوراتي قد اتفق مع الربوبية في الإسلام في النقاط التالية:-

1- إثبات أن الله هو الخالق، والصانع للسماوات، والأرض، ولهذا الكون بأكمله.

2- إثبات أن آدم خلق من التراب، وعودته إلى التراب بعد انتهاء مهمته في الحياة.

3- إن جنة عدن متفقة في الاسم في القرآن الكريم وفي سفر التكوين.

4- الرب وضع آدم وزوجته في الجنة.

---

(1) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: فتحي الزغبي، (ص 550)تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط1، 1414هـ - 1994م.

المطلب الثالث

مسائل الربوبية في سفر التكوين المخالفة للإسلام

كان الإسرائيليون أمة توحيد تدين بعقيدة الإله الواحد، وقد جاء في التوراة ما يشير إلى ذلك عند إبلاغ موسى عليه السلام قومه، وهو في الجبل بالوصايا العشر التي أوجبها الله عليهم في حياتهم ليكونوا مؤمنين، وأهم هذه الوصايا الاعتقاد بالله الواحد، مثال ذلك القول المنسوب إلى الله في سفر الخروج:

(أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ) [1]إلا أنه مع مرور الزمن انحرفت عقيدة التوحيد عند اليهود، ومالوا بطبعهم إلى الوثنية، فاستبدلوا جلال الوحدانية، بعبادة الحجر الذي لا يسمع، وعبادة البشر الذي لا يغني لهم شيئاً، فخرجوا بذلك على التعاليم الإلهية[2]وانحرفوا انحرافاً واضحاً، وخلطوا بين الربوبية والإلوهية بدون تمييز وتنزيه للذات الإلهية، فضلوا وأضلوا في ذلك فلابد من الرد عليهم، وإيراد الشبهات، حول الربوبية ومناقشتها.

وقد اختلف سفر التكوين التوراتي مع الربوبية في الإسلام في ستة مسائل:-

المسألة الأولى: زعمهم ربوبية آدم عليه السلام

المسألة الثانية: زعمهم اختباء آدم وحواء من الله رب العالمين.

المسألة الثالثة: زعمهم بأن الرب لا يعلم من في الجنة.

المسألة الرابعة: زعمهم أن الرب تجلى لإبراهيم وتراءى له.

المسألة الخامسة: زعمهم مصارعة يعقوب والرب.

المسألة السادسة: زعمهم أن الرب أعطى الأرض لأبرام ونسله إسحاق فهو متميز مع اليهود.

---

(1) خروج (20: 2-5).

(2) الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، محمد عزت الطهطاوي، دار القلم دمشق، 1423هـ، 2002م ط2،ص23.

المسألة الأولى: زعمهم ربوبية آدم عليه السلام.

يقول كاتب سفر التكوين: (هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ) (1) هنا وكأنه يدور صـــراع بـــين آدم، وبين الله رب العالمين على حسب زعمهم، حينما يأكل آدم من الشجرة فيحيا إلى الأبد.

1- الرد من القرآن الكريم

أ- هذا كفر، وبهتان، واضح في سفر التكوين بنسبة الربوبية إلى نبي الله آدم عليه السلام ليدل، وبوضوح على مدى افتراء اليهود على الذات الإلهية، والشرك بالله عز وجل، وقد رد عليهم الله تبارك وتعالى،فقال﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ [آل عمران:**59**] فتحدث هذه الآية عن أصل خلق عيسى وآدم من التراب، والذي خلق من التراب فلابد له من خالق، وهو الله عز وجل، وبذلك ينفي ربوبية آدم عليه السلامويثبت أنه بشر خلق من تراب.

ب- قال تعالى : ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** ﴾ [طه :**55**] يقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم "أي من الأرض مبدؤكم، فإن أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض وفيها نعيدكم أي وإليها تصيرون إذا متم وبليتم، ومنها نخرجكم تارة أخرى".(2)

ج- وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة :**34**] هذا إكرام عظيم من الله تعالى لآدم حين خلقه بيده مباشرة، ونفخ فيه من روحه، كما قال: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾. [الحجر:**29**]

هذه الآيات القرآنية الكريمة هي أدلة، وبراهين قاطعة على بشرية آدم عليه السلام، ولـــيس علـــى ربوبيته كما يزعم كاتب سفر التكوين، وفيها رد على اليهود، والنصارى، لأن اليهـــود زعمـــوا أن آدم عليه السلامهو ابن الله وهو شريك رب العالمين في معرفة الخير والشر، كما يزعم السفر، والنصارى قالوا بأن عيسى ابن الله فهو الابن من ضمن الأقانيم الثلاثة على الرغم من الحديث عن أصل خلق عيسى وآدم من التراب، وهذا إقرار واضح بأنهما بشر ليس كما يزعم أهل الكتاب بأنهما أبناء الله، أو أنهما آلهة مع الله تبارك الله رب العالمين وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

---

(1) التكوين (3: 22).

(2) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (ج3/168) .

2- الرد من السنة النبوية:-

إن الله ﷻ خلق آدم من التراب من الأرض، والله ﷻ هو خالق آدم بشراً من طين بيده مباشرة خلقه، وقد جاءت الأحاديث تدل على ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ طِينًا، ثُمَّ تَرَكَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ حَمَأً مَسْنُونًا، خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ صَلْصَالاً كَالْفَخَّارِ، كَانَ إِبْلِيسُ يَمُرُّ بِهِ، فَيَقُولُ : لَقَدْ خُلِقْتَ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ جَرَى فِيهِ الرُّوحُ بَصَرُهُ وَخَيَاشِيمُهُ، فَعَطَسَ فَلَقَّنَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمْدَ رَبِّهِ، فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ رَبُّكَ".[(1)]

سياق الحديث على أن آدم هو مخلوق من تراب ثم ذكر عدة مراحل حتى وصل آدم إلى هذه الصورة، وهذا يدل على بشرية آدم وينفي ربوبيته ومعرفته بالغيب كما يزعم سفر التكوين.

ويقول ابن حزم: "حكايتهم عن الله تعالى أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد ولقد أدى هذا القول الخبيث المفتري كثيراً من خواص اليهود إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير، والشر ثم أكل من شجرة الحياة، فصار إليها من جملة الآلهة، نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق".[(2)]

3- الرد من العقل:-

يقول علي وافي"إن الإنسان قد أصبح بذلك "أحد الآلهة لتمييزه بين الحسن والقبيح"، وأنه قد أصبح لزاماً أن يطرد الإنسان من الجنة حتى لا تمتد يده إلى شجرة أخرى هي "شجرة الخلد"، فيكفل لنفسه أرقى صفات الإله وهو البقاء".[(3)]

1- أن آدم ابن الله على الحقيقة لا على المجاز.

2- إن الله على حسب زعم سفر التكوين لا يريد للإنسان أن يعرف الخير، والشر، ويريده أن يبقى جاهلاً حتى لا ينافسه، بينما القرآن الكريم نهاه عن الأكل من الشجرة، لأنه لو أكل منها لترتب عليها شقاء بني آدم في هذه الحياة الدنيا، وحصل من الإنسان ما لم يكن الله يريد له ذلك الشر.[(4)]

---

(1) مسند أبي يعلى الموصلي – حسين سليم أسد (ج453/11) (حديث رقم 740- 658) .

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ج1-2، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، ط 395هـ-1975م.، (ج120/1-121) .

(3) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص28.

(4) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط1، 1410هـ، 1990م، (ج18/2) .

المسألة الثانية: زعمهم اختباء آدم وحواء من الله رب العالمين

يقول كاتب سفر التكوين (وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ) (1)

1- الرد من القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿ **فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ *قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:**22-23**] أي لما طعما ظهرت لهما عوراتهما بسبب زوال ما كان ساتراً لها، وهو تقلص النور الذي كان عليها، "وناداهما ربهما" قائلاً لهما "ألم أنهكما" عن تلكما الشجرة التي نهيتكما عن أكلها، وهذا عتاب من الله وتوبيخ لهما حيث لم يحذر ما حذرهما منه "وأن الشيطان لكما عدو مبين" أي مظهر العداوة، "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا" وهذا منهما اعتراف بالذنب وأنهما ظلما أنفسهما مما وقع منهما من المخالفة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" (2)

"ولقد سمع آدم وزوجه عتاب الله ﷻ لهما فشعرا بخطيئتهما، وأدركا أنهما وقعا في المصيبة فبادرا إلى الخضوع، والتوبة، والإنابة فسألا الله المغفرة، والرحمة، ولم يترددا في ذلك ﴿ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:23] فلسان حالهم يقول، يا ربنا أسأنا لأنفسنا، وظلمناها بمعصيتك وعدم إتباع أمرك، والانتصاح بنصيحتك، وبطاعتنا لعدوك قد جانبنا الصواب، وإن لم تغفر لنا يا رب، وأنت غفار الذنوب، وتستر علينا، وأنت ستار العيوب، وتغسل حوبتنا، وترحمنا بعطفك سنكون لا محالة من الخاسرين، الهالكين في نار جهنم". (3)

2- الرد من السنة النبوية:-

حدثنا عبد الله قال : حدثنا علي بن الحسين بن إبراهيم العامري، قال : أخبرنا علي بن عاصم، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي بن كعب، قال : قال رسول الله ﷺ: « **إنَّ اللهَ خَلَقَ آدمَ رَجُلا طوالاً كَأَنه نخْلَة سحوق، كثير شعرِ الرّأس، فلما ذاقَ الشجرةَ**

---

(1) التكوين (3: 8).

(2) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد الشوكاني، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الجزء الثاني، ص224 – 225، الطبعة الأولى، 1412هـ – 1991م، دار الخير .

(3) آدم عليه السلام، أحمد العمصي، ص 107.

سقطَ عنهُ لِباسهُ، فأوّل مَا بَدا مِنْه عَوْرَته، فلَما نَظَر إليهَا جَعَل يَشْتَد فِي الجنّة، فَتَعَلّق شعره بعض مِن أغْصَان الجنّةِ، فَنَاداه الرّحْمن ﷻ: يَا آدم، منِّي تَفِر ؟ فَلَمّا سَمِعَ كَلام الرحْمن قال : يَا رب، لا ولكِن استحياءً مِنْكَ، أرأيت إن تُبْتُ ورَجَعت، أَعَائدي إلى الجَنّة ؟ قَال : نعم يا آدم » فذلك قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:37] [1]

الواضح من سياق الحديث أن آدم وزوجه لم يهربان وجه الله رب العالمين بل استحيى آدم من مخالفته لأمر الله.

وخاف من الله ﷻ إلا أن الله ناداه وسأله هل تفر مني يا آدم؟ فأجاب بل الحياء منك يا رب، وفي ذلك رد على كاتب سفر التكوين الذي زعم هروب آدم وحواء من وجه رب العالمين.

3- الرد من العقل:-

1- يستقريء العقل مدى التناقض، والتنافر، بين العقيدة الإسلامية، وبين ما جاء في التوراة المحرّفة، في سفر التكوين في هذه القصة حيث إن الله ﷻ قد تاب على آدم وزوجته حواء، بعد وقوع الخطيئة، وهي النهي عن الأكل من الشجرة إلا أنهما ذاقا الشجرة المنهي عنها في القرآن الكريم في الوقت نفسه كان كل شجر الجنة مباح لآدم، وزوجه أن يأكلان منه لضمان سعادتهما، وبقاءهما في الجنة بحياة هادئة.

2- سفر التكوين يصور آدم كمجرم عاصي هارب فار من الله ﷻ بسبب ما قام به، والاختباء من وجه الرب هو وزوجته حواء وسط شجر الجنة.

3- القرآن الكريم يوضح صورة آدم، الشخص الخائف، من الله ﷻ، التائب، العائد إلى الله، النادم على ما فعل، الصادق في التوبة، المصدق لوعد الله، حينما نهاه عن عدم إطاعة إبليس، حتى لا تتحقق الغواية لكن وقع المحظور المستحيي من الله ﷻ هو وزوجته حواء الإنسان الصادق برغم ارتكابه المعصية وليست الرب كما تصوره التوراة، وليست كما تصوره التوراة كالذي يدخل في مصارعة المعرفة، والبقاء، والإشراك بالله. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً إن هذا من التحريفات التي وقعت على التوراة من اليهود المغضوب عليهم.

---

(1)مصنف عبد الرزاق :أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني،(ج3ص400) (حديث رقم6086) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ. ومسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،(ج3ص37) (حديث رقم2668) تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الأولى، 1405هـ – 1984م.

المسألة الثالثة: زعمهم بأن الرب لا يعلم من في الجنة:-

يقول كاتب سفر التكوين: (فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ») (1) السفر وصف الله عدم العلم بمكان آدم فيقول لآدم أين أنت دليل على أن الله حسب زعم السفر لا يرى آدم، ولا يعرف أين موقعه بالضبط، وحاشاه ذلك.

1- الرد من القرآن الكريم:-

1- قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا** ﴾ [فاطر :**44**] فنبه سبحانه، وتعالى في آخر الآية على دليل انتفاء العجز، وهو كمال العلم، والقدرة، فإن العجز إنما ينشأ:- إما من الضعف عن القيام بما يريده الفاعل، وإما من عدم علمه به، والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة، وهو على كل شيء قدير، وقد علم ببداهة العقول، والفطر، وكمال قدرته، وعلمه، فانتفى العجز لما بينه، وبين القدرة من التضاد، ولأن العاجز لا يصلح أن يكون إلهاً، تعالى الله عن ذكر ذلك علواً كبيراً. (2)

2- قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الحجرات:18] الإخبار بعلمه بجميع الكائنات، وأنه بصير بأعمال المخلوقات. (3)

3- قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجرات:16] أي تخبرونه بما في ضمائركم، أي لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض، ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك، ولا أكبر﴿ **وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجرات:18] رد الله ﷻ على اليهود الذين قالوا: بأنه لا يعلم ولا يعرف من في الجنة، ووصفوا الله بالجهل تعالى الله عما يقولن علواً كبيراً.

4- قال تعالى: ﴿ **عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾ [الجن:26] وقال تعالى: ﴿ **أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ﴾ [النساء: 11]وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾ [لقمان :34]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ** ﴾ [فاطر:11] إن هذه الآيات القرآنية هي البراهين الدالة على

---

(1) التكوين (3: 9).

(2) انظر :شرح العقيدة الطحاوية: (ص 108-109).

(3)انظر :تفسير ابن كثير: (ج4/237) .

علم الله ﷻ الواسع، والدقيق بكل ما في الكون، وفي ذلك رد على ما جاء في الزعم الباطل بأن الله لا يعرف من هو الذي في الجنة حاشاه ذلك وسبحانه عما يصفون.

2-الرد من السنة النبوية:-

حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ ﴿ وَمَا **كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا** ﴾ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ الْآيَةَ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ [(1)]سياق الحديث يدل على أن الله لم يراه أحداً أبداً في الحياة الدنيا، كما أنه هو عالم الغيب، ولا يطلع على غيبه أحداً إلا من يرتضي له الله تبارك وتعالى وذلك رد على سفر التكوين الذي وصف الله بالجهل.

3-الرد من العقل:-

1- أنه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل، لأن إيجاده الأشياء بإرادته، والإرادة تستلزم العلم بالمراد، ولأن المخلوقات فيها من الإحكام، والإتقان، وعجيب الصنعة، ودقيق الخلقة ما يشهد بعلم الفاعل لها لامتناع صدور ذلك عن غير علم، ولأن من المخلوقات من هو عالم، والعلم صفة كمال، فلو لم يكن الله عالماً لكان في المخلوقات من هو أكمل منه، وكل علم في المخلوق إنما استفادة من خالقه، وواهب الكمال أحق به، وفاقد الشيء لا يعطيه[(2)].

2- أنه عالم بكل شيء، يعلم السر وأخفى، ويعلم ما كان، ويعلم ما يكون، وما لم يكن ولو كان كيف يكون وأنه لا تسقط ورقة ورطبة، ولا يابسة، ولا ظلمة إلا والله ﷻ يعلمها ولا متحرك، ولا ثابت إلا وهو يعلمه على حقيقته على طبيعة دون أن يحفى عليه شيء. [(3)]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب تفسير القرآن ،باب وقال مجاهد ذو مرة ،حديث رقم (4477).

(2) انظر:شرح العقيدة الواسطية، شرح عبد الرحمن بن ناصر السعدي وآخرون، خرج أحاديثه سيد بن إبراهيم الحويطي، محمود السيد، مركز فجر، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، أولى النهي، بدون ط، بدون تاريخ، ص289.، شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي،ص141 – 142.

(3)انظر:هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت 751هـ، حققه وعلق عليه سيد عمران، دار الحديث القاهرة، مجلد واحد، 1424هـ، 2003م. ص 206_ 207

3- أنه سميع بصير، يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، ويـرى ذبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فقط أحاط سمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومـات، وقدرتـه بجميع المقدورات، ونفذت مشيئة في جميع البريات، وعمت رحمته جميع المخلوقـات، ووسع كرسيه الأرض، والسموات. [1]

المسألة الرابعة: زعمهم أن الرب تجلى لإبراهيم وتراءى له:-

يقول كاتب سفر التكوين: (وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا) [2]واضح بطلان هذه القـصة حيـث يصور سفر التكوين الملائكة بأنهم ثلاثة رجال كما ويصور الله مع الملائكة وأكلـو، مـن لحـم العجل، والخبز، واللبن، والزبد، والمتعارف عليه في عقيدتنا الإسلامية أن الله من الغيب لم نره، بينما ثبتت رؤية الملائكة إلى الأنبياء من بينهم محمد ﷺ .

1-الرد من القرآن الكريم:-

1- قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الحجرات:16] [3] لكمال جلاه وعظمته، وكبريائه. [4]

2- قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ**

(1) انظر: نفس المصدر السابق. ص 206-207.

(2) التكوين (18: 1-8).

(3) سورة الأنعام: الآية 103.

(4) شرح العقيدة الطحاوية: ص 106.

عَقِيمٌ * قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ ﴾[الذاريات:24-30] وقال تعال: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [الحجرات: 69-73]. وقال تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ القَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر:51-56] (1)

القصة واضحة في القرآن الكريم فهي مخالفة تماماً لما جاء به سفر التكوين المحرف في العهد القديم، حيث صور الرب، والملائكة بالرجال الذين يراهم الإنسان بالعين المجردة.

يقول محمد البار: "في القرآن الكريم استنكرهم إبراهيم ﷺفي نفسه، ولكنه إلتـزم آداب الضيافة، وهو قمة في الكرم، فراغ من مجلسه معهم، وأحضر عجلاً سميناً، وقربه إلـيهم، رأى الأيدي ممتنعة عن الوصول إليه، ومن عادة الضيوف أن يأكلوا عندما يقدم لهـم الأكـل، فـإن امتنعوا فتلك علامة شر، وازداد توجس إبراهيم من هؤلاء القوم ذوي الهيئة الجميلـة، والطلعـة البهية الذي لا يرى عليهم أثر السفر، ولا يعرف كيف وصلوا إليه، وإلى مكانه فجأة كأنما هبطوا من السماء، هنا قال لهم إبراهيم ﷺ: ألا تأكلون؟ الملائكة لا تأكل يا إبـراهيم ثـم بعـد ذلـك انفرجت أسارير الملائكة، وأخبروه بأنهم ليسو بشر بل هم ملائكة، وعقدت الدهشة لسان سـارة برهة، ثم انطلق لسانها يا ويلتي أألد وأنا عجوز عقيم؟! وأقبلت في صرة، وضجيج، وستلد سارة ولداً ليس عادياً بل هو نبي من الأنبياء".(2)

2-الرد من السنة النبوية:-

1- "حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ ﷺلَسَأَلْتُهُ فَقَال عَمَّا كُنْـتَ

(1) سورة الحجر: الآية 51-56.

(2) أباطيل التوراة الله والأنبياء: محمد البار، (ج119/2) .

تَسْأَلُهُ قُلْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاه "[1] قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، أي رأيت النور، ولم أرى ربي في الدنيا بل رأيت الآيات الدالة على وجوده.

2- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺبِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ".[2] فالثابت في السنة النبوية أن الله لم يره أحد عياناً بالعين المجردة لا سيدنا إبراهيم ولا غيره من الأنبياء ولا غيره من المخلوقات، وإنما كان الذي يراه الأنبياء، والرسل هو الوحي يبعثه الله بالآيات، والبراهين، وفي ذلك رد على اليهود الذين ادعوا أن الله تجلى لإبراهيم فرآه إبراهيم، وفيه رد على اليهود الذين يشبهون الإله ويصفونه بالصفات البشرية.

3-الرد من العقل:-

يستقريء العقل مدى التناقض الحاصل في سفر التكوين حيث خالف تماماً ما في القرآن، يقول ابن قيم الجوزية في كتابه "هداية الحيارى" وقد ذكر في التوراة: "أن الله تجلى، وتراءى لإبراهيم وغيره من الأنبياء". ولم يدل ذلك على الإلهية لأحد منه، ولم يزل في عرف الناس، ومخاطبتهم أن يقولوا: فلان معنا، وهو بين أظهرنا، ولم يمت إذا كان عمله، وسنته، وسيرته بينهم، ووصاياه يعمل بها بينهم، وكذلك القائل لمن مات والده: ما مات من خلف مثلك، وأنا والدك، وإذا رأوا تلميذ لعالم تعلم بعلمه، قالا: هذا فلان باسم أستاذه. كما كان يقول عن عكرمة: هذا ابن عباس، وعن أبي حامد: هذا الشافعي، وإذا بعث المَلك نائباً يقوم في مقامه في بلد، يقول الناس: جاء المَلِك، وحكم المَلِك، ورسم المَلِك، وظهور ذات الرب في ناسوت مخلوق من مخلوقاته، واتحاده به، وامتزاجه، واختلاطه، فهذا محال عقلاً وشرعاً، فلا يمكن أن تنطق به نبوة أصلاة، بل جميع النبوات من أولها إلى آخرها متفقة على أصول:

1- أنه غني بذاته، فلا يأكل، ولا يشرب، ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة والنجم، حديث رقم (3204).

(2)أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ،باب في قوله أن الله لا ينام، حديث رقم. (236) .

2- أنه لا يماثل شيئاً من مخلوقاته، بل ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

3- أنه أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، وفوق كل شيء، وعال على كل شيء، وليس فوقه شيء البتة[1].

4- أنه الصادق في وعده وخبره، فلا أصدق منه قيلاً، ولا أصدق منه حديثاً، ولا يخلف الميعاد.

ويقول ابن حزم في نقد هذه القصة، وينقدها نقداً لاذعاً أن فيها آيات شنيعة حيث قال: "فأول ذلك إخباره أن الله تعالى تجلى لإبراهيم وأنه رأى الثلاثة النفر فأسرع إليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية فإن أولئك الثلاثة هم الله فهذا التثليث بعينه، بلا كلفة بل هو أشد من التثليث لأنه إخبار بشخوص ثلاثة والنصارى يهربون من التشخيص وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في إثبات التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فإن كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون فعليهم في ذلك أيضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش". وقد ذكر ابن حزم سبعة[2] وجوه يبطل فيها مزاعم التوراة المحرفة مما جاء في سفر التكوين من بينها هذه القصة.

1- من المحال والكذب أن يخبر بأن الله تعالى تجلى له وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة.

2- أن يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد، وهذا مما يزيد في هذا الفصل، وهذا أيضاً محال في الخطاب.

3- سجوده للملائكة فإن من الباطل أن يسجد رسول الله ﷺ وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله، فهذه كذبة وإن قالوا بل الله سجد فهذه كذبة ولا بد أو يكون الله عندهم الثلاثة المتجلون ولا بد من إحداها وعادت البلية أشد ما كانت.

4- خطابه لهم بأنه عبدهم فإن كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاشى لله أن يخاطب إبراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى، ومخلوقاً مثله مع أن من المحال أن يخاطب الثلاثة بخطاب واحد.

5- قوله: يؤخذ قليل من ماء ويغسل أرجلكم وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم، فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا سوى لها ولا بقية بعدها

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم الجوزية، ص206-207.

(2) الفصل : لابن حزم (ج1/ 130-131-132).

والتي تملأ الغم وإن كان خاطب بذلك الملائكة فهذا أكذب لأن إبراهيم عليه السلام لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسرة الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سمحة فإن قالوا ظنهم ناساً قلنا هذا أكذب، لأن في أول الخبر يخبر أن الله تجلى له وكيف يسجد إبراهيم ويتعبد لخاطر طريق حاش له من هذا الضلال؟

6- إخباره أنهم أكلوا الخبز، والشوى، والسمن، واللبن، وحاش له أن يكون هذا خبراً عن الله تعالى، ولا عن الملائكة أين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق، المنير الواضح عليه ضياء اليقين، وهيهات نور الحق من ظلمات الكذب، والحمد لله رب العالمين كثيراً.

7- ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو إقرارهم بأن إبراهيم أطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم فأقل ما فيه النسخ على أن يكون سلامته من أطم الدواهي والسلامة والله منهم بعيدة. مما لا شك فيه أن الملائكة نزلت على إبراهيم لتبشره بالإنجاب والذرية الصالحة.

ويقول الإمام ابن حزم: "عاد الخبر بين سارة وإبراهيم، وبين الله عز وجل، وعاد الحديث الماضي ثم في هذا زيادة أن الله تعالى قال إن سارة ضحكت وقالت سارة: لم أضحك فقال الله: بلى قد ضحكت فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفاء وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول، وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوأتين إحداهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها فكيف الأنبياء والأخرى أدهى وأمر وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو أنه أفسق أهل الأرض لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال [1]

المسألة الخامسة: زعمهم مصارعة يعقوب للرب:-

يقول كاتب سفر التكوين: (فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ) [2] تصور التوراة

---

(1) الفصل: لابن حزم، (ج1/ 130-131-132) .

(2) التكوين (32: 24-29).

المحرفة أسطورة خرافية لا أصل لها من الواقع الصحيح الحقيقي بصراع بين الله وبين يعقــوب وكان محور هذا الصراع أن يعقوب يطلب البركة بالضغط على الرب الإله بالقوة.

1-الرد من القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [الذاريات:58]، ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ**﴾ [البقرة:16]، وقال تعالى: ﴿ **كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾ [الأنفال:52]، ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ**﴾ [هود:66]، وقال تعالى: ﴿ **اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ**﴾ [الشورى:19]، قال الله تعالى: **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ**﴾ [فصّلت:15] أي "بغوا وعتوا وعصوا"، **(وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)** أي: منوا بشدة تركيبهم وقواهم، واعتقدوا أنهم يمتنعون بها من بأس الله! " **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً** " أي: أفما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فإنه العظيم الذي خلق الأشياء، ولكن فيها قواها الحاملة لها وأن بطشه شديد. (1)هذا يدل على أن الله ﷻ هو القوي ونحن الضعفاء، هو الغني عنا ونحن المحتاجون إليه. وقال تعالى: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء:72-73] وتتحدث هذه الآية عن يعقوب الذي يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، والعابد لله، الداعي إلى الله، والصالح النبي.

2- الرد من السنة النبوية:-

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِــي عَبْــدِ الــرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "**مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَــمِعَهُ مِــنْ اللَّـــهِ**

---

(1) تفسير القرآن العظيم: (ج103/4) .

يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ" [1] قال العلماء: معناه أن الله تعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند، وقال القاضي: الحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام[2].

3- الرد من العقل:-

يستقريء العقل مدى التناقض والخلاف الواقع في سفر التكوين، من أسطورة وخرافة المصارعة التي حصلت بين الرب، كما يزعمون ويعقوب عليه السلام.

1- السفر يتحدث عن مصارعة رهيبة كانت بين الله رب العالمين تعالى عن ذلك علواً كبيراً وبين يعقوب، كما أن النتيجة كانت لصالح يعقوب بالغلبة في هذه المصارعة.

2- يتحدث السفر عن بدء وقت المصارعة في أول الليل ما زال مستمراً حتى طلع الفجر.

3- ذكر فيها طرفي المصارعة الممثل الأول عن العالم السفلي يعقوب، والممثل الثاني عن العالم العلوي الرب، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

4- قال له: ما اسمك ثم كرر السؤال هذا دليل على أن الله لا يعرف اسمه وهذه صفة جهل تعالى الله عن ذلك.

5- سفر التكوين يصور الرب بالضعيف بخلاف العقيدة الإسلامية الله هو القوي المتين العظيم.

يقول الإمام ابن حزم في الفصل: "هذه شنعة عفت على كل ما سلف يقشعر منها جلود أهل العقول وبالله العظيم لولا أن الله ﷻ قص علينا كفرهم بقولهم يد الله مغلولة، وبقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء لما نطقت ألسنتنا بحكاية هذه العظائم، لكنا نحكيه منكرين له كما نتلوه فيما نصه ﷻ لنا تحذيراً من إفكهم وذكر في هذا المكان أن يعقوب بارع الله ﷻ تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه فكيف عن الصراع الذي لا يفعله إلا أهل الباطل، وأما أهل العقول فلا لغير ضرورة، ثم لا يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا إن الله ﷻ عجز عن أن يصرع يعقوب لنص كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى أنه قال كنت قوياً على الله تعالى فكيف على الناس. [3]

---

(1)متفق عليه ،أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير التوحيد ،باب قوله تعالى " [إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ]حديث رقم (6830)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ،باب لا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى مِنْ اللَّهِﷻ، حديث رقم (5016).

(2) صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، الجزء السابع عشر، ص 122-123- دار الفكر – ضبط وتوثيق صدقي محمد جميل العطار.

(3) الفصل: ابن حزم، (ج1/ 141-142) .

ثم يقول "ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المعترضين منهم للجدال في كل محفل، فثبتوا على أن نص التوراة أن يعقوب صارع صارع أُلوهيم وقال: إن لفظ أُلوهيم يعبر بها عن الملك فإنما صارع ملكاً من الملائكة فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة فيه لكنت قوياً على الله فكيف على الناس ما وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي ولا يمكن البتة يعجب من سلامة نفسه إذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك لما نص يعقوب أن يحرم على بني إسرائيل أكل عروق الفخذ في الأبد من أجل ذلك، وفيه أنه سمى الموضع بذلك فنيئيل لأنه قابل فيه إيل وهو الله ﷻ بلا احتمال عندكم، ثم لو كان ملكاً كما تدعون عند المناظرة لكان أيضاً من الخطأ أن تصارع نبي ولك لغير معنى فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء.

ولكن إذا أكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد قلوبهم والشاي، واللبن، والسمن والفطاير، فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات، وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بأن توراتهم مبدلة.

وفي الفصل المذكور إن الله تعالى قال ليعقوب لست تدعي من اليوم يعقوب لكن إسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرف بني إسرائيل فقد سماه بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب إلى الله تعالى". [1]

من الواضح أن التحريف واقع في سفر التكوين وذلك أيضاً من خلال الألفاظ والكتابة نفسها فتارة يقول الإنسان هو الرب، وتارة يقول الملاك، والاضطراب واضح لا محالة.

وقد ناقش العلامة علاء الدين الباجي هذه القصة، والرواية المزعومة من التوراة المحرفة على أنها لا تقبل أبداً، لأن ما جاء فيها لا يليق بحق إنسان عاقل فكيف بالله رب العالمين ﷻ! فهي تحتوى على أشياء لا تليق وهي كالتالي:

1- شرط إطلاقه هو مباركته.

2- قال: لأنك قويت مع الله، وفيه شبه من قول الشخص: إن فلاناً قوي مع المصارع الفلاني القيم في الصراع بإدمانه معه، هذا من الواضح تماماً- حسب النص- ومن خلال تعليقات العلماء، والباحثين عليه أن الذي صارع يعقوب هو الله -تعال عن ذلك علواً كبيراً-.

3- الظاهر أنه يريد الإنسان: الله تعالى، كما ذكره في آخر الكلام سبحانه، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً".

---

(1) المصدر السابق : (ج1/ 142-143) .

4- قال "أطلقني" ولم يقدر ينطلق بذاته[1].

المسألة السادسة: زعمهم الرب أعطى الأرض لأبرام ونسله إسحاق فهو متحيز مع اليهود:-

يقول كاتب سفر التكوين: (فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ) [2]

(وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبْرَامُ ارْتِحَالاً مُتَوَالِيًا نَحْوَ الْجَنُوبِ). [3]
(وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ. قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا) [4]

1- الرد من القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:124] لتقرير وحدة دين الله، وإطراده على أبوي رسله جميعاً، ونفي فكرة احتكاره في أيدي أمة أو جنس وبيان أن العقيدة تراث القلب المؤمن لا تراث العصبية العمياء، وأن وراثة هذا التراث لا تقوم على قرابة الدم والجنس، ولكن على قرابة الإيمان والعقيدة، والحديث عن البيت الحرام وبنائه وعمارته وشعائره في جوه المناسب لتقرير الحقائق الخالصة في ادعاءات اليهود والنصارى والمشركين جميعاً حول هذه النسب وهذه الصلات[5]. ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا

---

(1) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص653.

(2)التكوين (15: 18).

(3)التكوين (12: 7-8).

(4) التكوين(13: 14-17).

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، المجلد الأول (ج1/ 111).

وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ ﴾ [البقرة:125-126].

يقول تعال منبهاً على شرف إبراهيم خليله عليه السلام، وأن الله تعالى جعله إماماً للناس يقتدي به في التوحيد حين قام بما كلفه الله تعالى به من الأوامر، والنواهي، ولهذا قال: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة:124] أي: واذكر يا محمد لهؤلاء المشركين، وأهل الكتابين الذي ينتحلون ملة إبراهيم، وليسوا عليها، وإنما الذي هو عليها مستقيم فأنت، والذين معك من المؤمنين، ذكر لهؤلاء ابتلاء الله إبراهيم أي: اختباره بما كلفه به من الأوامر، والنواهي "فَأَتَمَّهُنَّ " أي قام بهن كلهن، كما قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم:37] أي: وفي جميع ما شرع له فعمل به(1).

2- الرد من السنة النبوية:-

إن الله عز وجل حينما أعطى إبراهيم الوعد الإلهي اتصل هذا الوعد بالأمة المحمدية بل ما كملت، ولا كانت أعظم منها في هذه الأمة المحمدية، ويؤيد ذلك قول رسول الله ﷺ: عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا"(2) . سياق الحديث يؤكد أن الوعد الإلهي هو من الله لإبراهيم عليه السلام ولإسماعيل عليه السلام ومن نسل إسماعيل عليه السلام سيدنا محمد ﷺ وليس لإسحاق كما يدعي اليهود أن يكون للأمة اليهودية بل للأمة المحمدية المسلمة.

3- الرد من العقل:-

يستقرى العقل مدى التناقض في سفر التكوين التوراتي في أسطورة الوعد الإلهي والزعم الفاسد أن الرب متميز مع اليهود وإعطاء إبراهيم عليه السلام كل هذه الأرض التي في الدنيا:-

---

(1)انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير – دار التقوى – شبرا الخيمة – منشية الحرية (ج1_179)

(2)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة الفتن وأشراط الساعة ،باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم (5144).

1- لقد رد عليهم الإمام ابن حزم حيث قال: " وبعد ذلك ذكر أن الله تعالى قال لإبراهيم لنسلك أعطى هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير إلى نهر الفرات وهذا كذب وشهرة من الشهر لأنه إن كان عنى نبي إسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة أيام منه شبرا مما فوقه وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحارى المشهورة الممتدة والحضار ثم رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراة التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الأمرين إلى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة أيام منه بل بين آخر حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخا فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل أهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز و جل أن يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخا في الشمال ونحوها في الجنوب ثم فوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده وما هو بكبير إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين ميلا فقط فإن قال قائل إنما عنى الله بهذا الوعد بني إسماعيل عليه السلام قلنا وهذا أيضا خطأ لأن هذا القدر المذكور ها هنا من الأرض أقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله عز و جل بني إسماعيل عليه السلام وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات ومن آخر الأندلس على ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك إلى آخر السند وكابل مما يلي الهند ومن ساحل اليمن إلى ثغور أرمينية وأذربيجان فما بين ذلك والحمد لله رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطلة لأن ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض فالموعودون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يتملكون ويعذبون في البلد الآخر وقد أكرم الله تعالى بني إسماعيل وصانهم عن ذلك فوضح الكذب الفاحش في الأخبار المذكورة وصح أنه ليس من عند الله عز و جل ولا من كلام نبي أصلا بل من تبديل وغد جاهل كالحمار بلادة أو متلاعب بالدين وفاسد المعتقد ونعوذ بالله من الخذلان.[1]

فالواضح من هذه المزاعم أن اليهود يريدون أن يستأثروا بهذه الأرض وهذه الخيرات التي تزخر بها هذه الأرض وغلفوا ذلك بالوعد الإلهي الذي أعطاه الله لإبراهيم ولنسله أرض فلسطين، والمقصود من نسله إسحاق وأولاد إسحاق فقط كما يدعون حسب زعمهم.

وهكذا تزعم التوراة أن نسل إبراهيم من إسحاق، لأنه بإسحاق فقط يدعى له نسل، سيكونون مثل تراب الأرض ومثل يوم السماء، ورغم مضي حوالي أربعة آلاف سنة من هذا الوعد، فإن نسل إبراهيم من إسحاق لا يزيدون عن 15 مليون، هذا مع العلم أن معظم هؤلاء ليسوا من نسل إبراهيم عليه السلام مطلقاً بل من الأمم التي تهودت مثل عرب اليمن، وبعض الأحباش، ويهود الخزر، (بحر قزوين وهم يهود روسيا وبولندا والدول الاشتراكية) ومعظم يهود أوروبا.

(1) الفصل: ابن حزم،(ج1 ص 128-129).

وهكذا يبدو كذب هذا الوعد الذي اخترعه أحبار يهود الذين كتبوا التوراة المحرفة بعد أن قطع معه العهود، والمواثيق المدعمة باللحم المشوي، والمذابح، والمحارق(1).

والتوراة تصور العهد أنه عهد أبدي لإبراهيم ونسله من إسحاق فقط،واليهود مهما فعلوا أو بدلوا، أو غيروا، أو عبدوا الأوثان. فالعهد لا يتضمن أنهم يفعلون الخير ويدعون الناس إلى عبادة الله وحده، بل إن لهم رب خاص من دون الناس جميعاً. ونسبتهم إليه كنسبة الابن إلى أبيه، لأنهم جزء منه، وفي مقابل ذلك يعطيهم أرض كنعان، فلسطين إلى أبد الآبدين، وهذه هي عقيدة يهود وقد صرح زعماؤهم مئات المرات بأن أرض فلسطين كلها بما في الضفة الغربية، هي أرض التوراة التي وعدها الرب لإبراهيم وبنيه، ولهذا ما دامت هناك أرض كنعان فلابد أن يطردوا ساكنوها ليحل محلهم أبناء الله وأحباؤه، شعب الله المختار. لأنهم قد حفظوا عهد الله معهم كما يزعمون. (2)

ويترتب على الوعد الإلهي لإبراهيم ونسله إسحاق ما يلي.

1- إله اليهود: الذي أعطى إبراهيم، ونسل إسحاق الأرض دون غيرهم من البشر، والأنبياء، والمرسلين.

2- أرض الميعاد: وهي أرض فلسطين، وبذلك يبرر اليهود مشروعية استعمارهم هذه الديار المقدسة.

3- شعب الله المختار: والمقصود بهم اليهود دون البشر اختارهم الله ليكونوا شعبه حسب زعمهم الفاسد.

---

(1) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم: محمد البار، (ج2/77، 78، 80).

(2) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم: محمد البار، (ج2/ص80) .

المبحث الثاني

الإلوهية في سفر التكوين

ويتكون من ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف الإلوهية.

المطلب الثاني: مسائل الإلوهية في سفر التكوين الموافقة للإسلام.

المطلب الثالث: مسائل الإلوهية في سفر التكوين المخالفة للإسلام.

المبحث الثاني

الإلوهيِّة في سفر التكوين

إن ديانة بني إسرائيل كما يصورها القرآن الكريم، وكما جاء بها سيدنا موسى ﵇ كانت ديانة توحيد، وأن سيدنا موسى قد دعاهم إلى عبادة الله الواحد شأنه في ذلك شأن سائر الأنبياء عليهم السلام، حين كان كل نبي يأتي إلى قومه، ولعل أول ما يلقى به إليهم قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:85] كذلك فإن دعوة سيدنا موسى ﵇ كانت قائمة على تنزيه الله سبحانه وتعالى، ووصفه بما يليق بذاته العلية العالية المقدسة فكانت بعيدة تماماً عن قصد التجسيم، والتشبيه شأنها أيضاً في ذلك شأن سائر الرسالات السماوية التي نزلت على الأنبياء، إلا أن اليهود على مدار تاريخهم القديم لم يحافظوا على التوحيد الذي أتاهم به سيدنا موسى ﵇، وإنما تطلعوا إلى الشرك فاتخذوا من دونه آلهة أخرى، وأشركوا به ﷻ، بل إن هذا الشرك قد وصل إلى وصفه بالصفات البشرية، وهذا ما تم بالفعل في الكتاب المقدس في العهد القديم في سفر التكوين، وغيره من الأسفار الأخرى.

المطلــب الأول

تعريف الإلوهية

أولاً: تعريف الإلوهية في الإسلام:

1) تعريف الإلوهية لغة:

1- **مصطلح اله: -أله- ألوهة**، وإلاهة، وألوهية: عبد عبادة.

ألهه: اتخذه إلهاً نزله منزله إله عبده، جعله أو اتخذه عبداً.

تألهه: صار إلها تكلف الإلهية تعبد وتنسك. **إستأله:** تشبه بالإله.

الإله: جمع آلهة: المعبود مطلقاً **الله:** اسم الذات الواجب الوجود، ويقال "اللهــم" أي "يــا الله". والميم المشددة عوض من حرف النداء المحذوف، ولا يجمع بينهما فلا يقال: يا الله.

الألوهة والألاهة والإلهية والألوهية والألهانية: كون أوصفة الذات الإلهية.

الإلهيات: علم يبحث عن الله وما يتعلق به تعالى. [1]

2) الألوهية اصطلاحاً:

هو إفراد الله وحده بجميع العبادات. [2] أو" هو العلم والاعتراف بــأن الله ذو الألوهيــة على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده"[3].

وعليه فتوحيد **الألوهية** يستوجب:

1- على المؤمن أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله – ﷻ- وحده هو المستحق للعبادة دون ســواه، فلا معبود بحق إلا الله، لأن الله – ﷻ- هو الحق، وما يدعون من دونه هو الباطل، فالذي يعبد غير الله لا عقل له. [4]

---

(1) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط27، ط 1984م، المطبعة الكاثوليكيــة، ص 16. علاقة صفات الله بذاته، د. راجح الكردي، الطبعة الأولى، 1400هـــ - 1980م - ص 3، دار العــدوي، عمان - الأردن.

(2) منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة، وليد العامودي، آفاق، غزة، فلسطين، بــدون طبعــة، بــدون تاريخ. ص37.

(3)علاقة صفات الله بذاته، د. راجح الكردي، الطبعة الأولى، 1400هـ - 1980م، ص3، دار العدوي- عمان - الأردن.

(4) العقيدة أولاً، أبو إسلام، صالح بن طه عبد الواحد، (ج 1/ ص91).

2- هو توحيد الله بأفعال العباد، كالدعاء، والنذر، والنحر، والرجاء، والخوف والتوكل، والرغبة، والرهبة، والإنابة[1]، دليل الدعاء لقوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60]

وهذا النوع من التوحيد يتضمن في حقيقته جميع أنواع التوحيد الأخرى فيتضمن توحيد الله في ربوبيته، وتوحيده في أسمائه وصفاته، وليس العكس، فإن توحيد العبد لله في ربوبيته لا يعني أنه يوحده في ألوهيته ، فقد يقر بالربوبية ، ولا يعبد الله ﷻ وكذلك توحيد الله في أسمائه وصفاته لا تتضمن أنواع التوحيد الأخرى. [2]

أهمية هذا التوحيد:

هذا التوحيد هو أهم الأنواع جميعاً فهو الفارق بين الموحدين، والمشركين، وهو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو الذي من أجله خلق الله الخلق. كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] ولذلك كان أول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فجميع الرسل جاءوا إلى أممهم بالدعوة إلى هذا التوحيد، ومن أجل هذا التوحيد أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، فما جاء رسول من الرسل إلى قومه إلا وكان هذا التوحيد أساس دعوته وجوهرها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:36]

ثانياً: تعريف الألوهية عند أهل الكتاب:

الإله الحي تمييزاً له عن آلهة الوثنيين الباطلة، والاعتقاد بأن الله واحد بين جداً وجلي في الديانة اليهودية كما أنه بين جداً في الديانة المسيحية، وأعظم داع لإبراز الله هو إظهار خطأ إشراك آلهة أخرى معه؛ ومنع عبادة الأوثان التي كانت كثيرة الشيوع في الأزمنة الأول قديماً [3] .

---

(1) مجموعة التوحيد، أحمد بن تيمية، محمد بن عبد الوهاب وآخرون، أعيد طبعه على نفقة المكتبة السلفية، محمد عبد المحسن، كتبه محمد بن عبد العزيز بن مانع، بدون طبعة، بدون تاريخ ، ص 4.

(2) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته ، نواقضه، محمد نعيم ياسين، ص 15، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص 108.

المطلب الثاني

مسائل الألوهية في سفر التكوين الموافقة للإسلام.

إن الديانة اليهودية بدأت ديانة صحيحة تدعو إلى عبادة الله وحده ﷻ ونبذ الشرك، وتركه وترك كل ما يدعوا إلى الشرك بالله رب العالمين، ولكن بعد ذلك اضطربت دخل عليها التحريف والتبديل، وتداخلت الربوبية والألوهية تداخلاً عظيماً حتى إن قارئ سفر التكوين لا يكاد يميز بين الألوهية، والربوبية بقي شيئاً بسيطاً لا يقع عليه التحريف وهذا من حفظ الله لكتبه ﷻ وإظهار زيوف الأعداء المحرفين لكتب الله، والمبدلين، والنور بالظلمة، والهداية بالضلال، في ضوء ذلك ستعرض الباحثة الألوهية الموافقة للإسلام في سفر التكوين.

المسألة الأولى: الله السرمدي:

يقول كاتب السفر:(وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ)[1] توضح هذه الفقرة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أثناء زراعة الإثل[2] في بئر السبع استعان بالله السرمدي ودعا هناك بالله تعالى السرمدي لعل وعسى الله يستجيب دعاءه وهذا موافق لما جاء في العقيدة الإسلامية. ودعا إبراهيم عليه السلام باسم الإله السرمدي الأزلي الأبدي حينما زرع شجر في منطقة بئر سبع، أقصى مدن فلسطين من الجنوب، تقع على حافة برية شاسعة تمتد إلى مصر، إلى الجنوب الغربي من جبل سيناء.

ففي هذا المكان إعْتقد إبراهيم عليه السلام اعتقاداً جازماً بأن دعاءه يستجاب من الإله الواحد السرمدي الأبدي إبراهيم عليه السلام بذلك رد على اليهود في عقيدة التوحيد الصحيحة المبنية في نفسه دون تشبيه أو تعطيل أو تكييف أو تأويل. بل التنزيه للذات العلية المقدسة.

وهذه المسألة تتوافق مع ما جاء في الإسلام.

1- القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:3]

قوله تعالى: هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء عليم وهذه هي الآية المشار إليها في حديث عرباض بن سارية أنها أفضل من ألف آية. [3]

---

(1)التكوين (21: 23).

(2) الإثل: هو عبارة عن شجر حلب الخشب دقيق الأوراق، تفسير كلمات الكتاب المقدس: ص 11.

(3) تفسير ابن كثير: (ج4/ 326) .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "قد فسر النبي ﷺ هذه الأسماء الأربعة بتفسير مختصر جامع واضح حيث قال: "أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء" (1).

وهذا يدل على كمال عظمته وأنه لا نهاية لها، وبيان إحاطته من كل وجه: "الأول والآخر" إحاطته الزمانية. و"الظاهر، والباطن" إحاطته المكانية. (2)

وقال الشيخ العثيمين: قول تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قوله سبحانه: هذا معطوف على (سورة) في قول المؤلف "ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص". "هو الأول والآخر والظاهر والباطن": هذه أربعة أسماء، كلها متقابلة، في الزمان، والمكان، تفيد إحاطة الله سبحانه وتعالى بكل شيء أولاً وآخراً، وكذلك في المكان، ففيه الإحاطة الزمانية، والإحاطة المكانية.

"هو الأول" : الأول: فسره النبي ﷺ بقوله: "الذي ليس قبله شيء".(3)

تدل الآيات على أن الله ﷻ هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، وأنه سرمدي أزلي أبدي دون تشبيه.

2- السنة النبوية:-

"حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَبِلْنَا جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَأَيْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ ".(4)

---

(1) صحيح مسلم، 48 كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، 17 باب ما يقال عند النوم وأخذ المضجع ، (ج4/ 2084)، (ح2713). 1336هـ – 1918م – مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

(2) شرح العقيدة الواسطية: ص 284.

(3)المصدر السابق، ص 289.

(4)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ،باب وكان عرشه على الماء حديث رقم (6868).

سياق الحديث يدل على الآتي دلالة قطعية:

1- في قوله كان الله ولم يكن شيء غيره: دليل على أن الله ﷻ هو الأول بلا ابتداء، وأنه لم يكن شيء غير الله تعالى وفي هذا دليل على أن الله ﷻ قديم أزلي سرمدي خالق الكون دون مشاركة أحد.

2- في قوله "كتب في الذكر كل شيء" أي كل ما هو كائن إلى يوم القيامة من أرزاق العباد وأسمائهم وآجالهم وسعادتهم وشقاوتهم، وغير ذلك كل ما يلتزم الحياة والموت والبعث وكل ما قدر الله ﷻ لعباده.

3- وقوله "خلق السموات والأرض" إثبات أن الله ﷻ هو الخالق والمنشئ والمبدع لهذا الكون.

3- العقل:-

1- إن الله سبحانه وتعالى قديم واحد، لا شريك له في ملكه، ولا ند، ولا ضد، ولا وزير، ولا مشير، ولا ظهير، ولا شافع، إلا من بعد إذنه.

2- أنه الأبدي، الباقي، الذي لا يضمحل، ولا يتلاشى، ولا يعدم، ولا يموت.

3- أنه أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، وفوق كل شيء، وعال على كل شيء، وليس فوقه شيء. (1)

4- فيه دليل على أن الله هو السرمدي: ما لا أول له ولا آخر كما جاء في سفر أشعيا: "اِسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، 13وَيَدِي أَسَّسَتِ الأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِفْنَ مَعًا. "،(2) " أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟ ".(3)

المسألة الثانية: الله إله السموات وإله الأرض

يقول كاتب السفر (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: «ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ) (4)

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية، ص 206، 207.

(2) سفر أشعيا (48 : 12-13).

(3) أشعيا(44: 24).

(4) التكوين(24: 1-3).

حينما تقدم إبراهيم ﷺ في السن أراد أن يقطع عهداً وحتى لا ينقض هذا العهد أقسم لمن هو في بيته بالله الذي هو الإله في السموات والأرض "فوضع العبد يده تحت فخذ سيده" [1] إبراهيم وحلف له على ذلك، كانت هذه هي العادة المتبعة لتوثيق العهد، مثل الشد على اليد الآن وحينما أقسم إبراهيم ﷺ بإله السموات والأرض معاً في ذلك إثبات لتوحيد الألوهية لله ﷻ دون أن يشوبه أدنى شك في ذلك.

وهذه المسألة تتوافق مع ما جاء في الإسلام.

1- القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ﴾ [الزخرف:84]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي هو إله من في السماء، وإله من في الأرض يعبده أهلها، وكلهم خاضعون أذلاء بين يديه، (وَهُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ)". [2]

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:3] أي: هو المدعو الله في السموات والأرض، وقال تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزُّخرف:85] عن قتادة، قال:" يُعبد في السماء، ويُعبد في الأرض" [3] أي: هو خالقها ومالكها، والمعترف فيها بلا مدافعة ولا ممانعة، فسبحانه وتعالى رب العالمين علواً كبيراً عما يصفه الظالمون والكافرون فأولياء الله يعرفونه ويحبونه ويجلونه.

2- السنة النبوية:-

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُسْلِمٍ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ؛ قَالَ : كَانَ دُعَاءُ عِيسَى صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ لِلْمَرْضَى والزمني وَالْعُمْيَانِ وَالْمَجَانِينِ وَغَيْرِهِمْ : اللهُمَّ ! أَنْتَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا إِلَهَ فِيهِمَا غَيْرُكَ، وَأَنْتَ جَبَّارُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَجَبَّارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا جَبَّارَ فِيهِمَا غَيْرُكَ، وَأَنْتَ مَلِكُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَلِكُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا مَلِكَ فِيهِمَا غَيْرُكَ، قُدْرَتُكَ فِي الْأَرْضِ كَقُدْرَتِكَ فِي

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص 61.

(2) تفسير ابن كثير: (ج4/ 148) .

(3)جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ج21ص653) تحقيق : أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

السَّمَاءِ، وَسُلْطَانُكَ فِي الْأَرْضِ كَسُلْطَانِكَ فِي السَّمَاءِ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ وَوَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . قَالَ وَهْبٌ : هَذَا لِلْفَزِعِ وَالْمَجْنُونِ يُقْرَأُ عَلَيْهِ وَيُكْتَبُ لَهُ وَيُسْقَى مَاءَهُ ؛ [فَيَبْرَأُ] إِنْ شَاءَ اللهُ"[1]

سياق الحديث يدل على أن الله ﷻ هو الإله والرب الواحد لهذا الكون وهو خالق السموات والأرض وهذا جاء مطابقاً لما جاء في العهد القديم، عن أن الله هو إله السموات، وإله الأرض، ومطابق لآيات القرآن الكريم وهو موافق لما جاء في العقيدة الإسلامية.

3- العقل:

إن أي نظرة فاحصة دقيقة إلى الأرض، إلى خلقها وتكوينها، إلى محيطاتها، وأنهارها، إلى جبالها ووهادها، إلى مرتفعاتها وسهولها، إلى النباتات والأشجار، إلى التنوع في الحيوانات، إلى الاختلاف في أجناس البشر لوناً ولساناً، تقف بالناظر عند حقيقة لا يستطيع إنكارها، ولا إخفاءها وجحودها، وهي أن وراء هذا الخلق والإبداع خالقاً، مبدعاً، عليماً، حكيماً، وهو الله الذي لا إله إلا هو، ولا رب سواه. قال الله تعالى في هذا المعنى من سورة "ق".

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق : 6-8] [2]

إن نظرة عابرة فقط إلى النور، والحلك، وهذا الهواء المشترك، إلى ائتلاف الهواء، إلى عناصر الماء، إلى النوعية، والزوجية في كل شيء فيها، وعليها، تكفي في إقناع ذي العقل بوجود إله ذي قصد وإرادة، وحكمة وتدبير، وقدرة لا تحد، وعلم لا يحيط به أحد، ألا وهو الله العزيز الحكيم، الله الذي أوجبت العقول السلمية وجوده، ودلت كل ذرة في الكون على علمه، وقدرته، وتدبره، وحكمته. [3] يستقريء العقل مدى الاتفاق بين سفر التكوين، والعقيدة الإسلامية بأن إله السماء وإله الأرض هو الله تبارك وتعالى.

---

(1)المجالسة وجواهر العلم ،أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ،(ج4ص64) حديث رقم (1203) المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ،جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)،تاريخ النشر : 1419هـ.

(2) سورة ق: الآية 6-8.

(3) انظر:عقيدة المؤمن: أبو بكر الجزائري، ص 45.

المسألة الثالثة: الله الإله الواحد إله لجميع الأنبياء.

يقول كاتب السفر: (وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ) [1] هنا دليل على توحيد الألوهية في قولــه: " إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ ". فهي عبارة توجه فيها يعقوب إلى الله ﷻ في صـــلاته أن يثبـــه الله عند مقابلة أخيه عيسو حينما أراد أن يبعث له هدية فتوجه في هذا الدعاء، واســـتعان واســـتغاث بالله ﷻ، وتوجه بقلبه، وعقله معاً وهذا دليل على توحيد الألوهية الخالـــصة لله ﷻ، ويـــدعي اليهود بفخر أنهم هم الذي ابتدعوا فكرة التوحيد، أي الإله الواحد، ولكن طـــريقتهم فـــي تثبيـــت واستكمال هذه الفكرة في التوراة لم تكن بالطريقة المستحسنة. [2] فقد جاء هـــذا الـــدعاء وهـــذه الفقرة مطابقة لعقيدتنا الإسلامية لأن دعوة الأنبياء إلى الله هي الدعوة إلى التوحيد.

1- القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:133] يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية يقول تعالى: محتجاً على المشركين من العرب أنباء إسماعيل وعلى الكفار من بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ بأن يعقوب لما حضرته الوفاة، وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له، فقال لهم: " **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ** " وهذا من باب التغليب، لأن إسماعيل عمه، قال النحاس: والعرب تسمى العم أباً، نقله القرطبي، وقد استدل بهذه الآية الكريمة من جعل الجد أباً وعجب به الإخوة، كما هو قول الصديق، وقوله: " **إِلَهًا وَاحِدًا** " أي نوحده بالألوهية ولا نشرك به غيره، " **وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** " أي مطيعون خاضعون،[3] كما قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:83] والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة، وإن تنوعت شرائعهم، واختلفت مناهجهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25] وهذا من أقوى الأدلة على توحيد الألوهية الذي

---

(1) التكوين (32: 9)

(2)انظر: التوراة تاريخها وغاياتها: ترجمة وتعليق سهيل ديب، دار النفـــائس، ط1، ط 1392هـــــ - 1972م، ص23.

(3) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (ج202/1) .

دعت إليه كل الأنبياء وفيه إثبات ما جاء في سفر التكوين متفق مع عقيدتنا الإسلامية فهو موافق لعقيدتنا.

2- السنة النبوية:-

1- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ "**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ**[1] **لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ**".[2]

2- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**"[3]

والذي أراد أن أصل دين الأنبياء واحد وإن كانت شرائعهم مختلفة كما أن أولاد العلّات أبوهم واحد وإن كانت أمهاتهم شتى قال"جمهور العلماء معنى الحديث أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فإنهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف وأما قوله ﷺودينهم واحد فالمراد به أصول التوحيد واصل طاعة الله تعالى وان اختلفت صفتها وأصول التوحيد والطاعة جميعا"[4]،وهذا دليل على أن الأنبياء جميعاً يدعون إلى الله وعبادته وترك الشرك لان دينهم التوحيد كما كان التوحيد دين عيسى عليه السلام.

3- العقل:-

من الجدير بالذكر أنه لا تعارض بين العقل السلم، والفطرة الصافية، وبين ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام- فالله سبحانه لم يتعبدنا بشيء يخالف العقل الكامل أو الفطرة. والكتب السماوية إنما تأتي بما تحار فيه العقول لا بما تحيله. ولو أن ذا فطرة سليمة فكر بحق وعمق لأدرك كثيراً من حكم التشريع. وليس ثمة ما يمنع من أن تأتي الرسل مؤيدة لما رأته العقول

---

(1)العلات : أولاد العلات الإخوة لأب من أمهات شتى.

(2)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء ،باب يقول الله واذكر في الكتاب مريم حديث رقم (3186).

(3)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء ،باب يقول الله واذكر في الكتاب مريم حديث رقم (3187).

(4)شرح النووي على صحيح مسلم، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(ج15ص120)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ..

السليمة. بل يكون ذلك من باب ترادف الأدلة، ولذلك وافق القرآن عمر ﷺ في أمـور إرتئاهـا بفطرته الصافية التي نفض الإسلام عنها غبار الجاهلية. لكن من يـضمن لنـا سـلامة العقـل، وصفاء الفطرة في شخص ما ولو نبياً؟ ومن يضمن لنا خلو ذلك الشخص من المؤثرات النفسية، والاجتماعية؟ ثم من يضمن لنا استمرار ذلك كله؟ وكيف نوفق بين العقول المختلفة والمتفاوتـة! فمن أجل هذا وغيره كان لابد من إرسال الرسل بتشريع سماوي يحسم الخلاف، ويكون الـوحي المنزل عليهم وهو الفصيل في جميع الأمور هذا، والأنبياء جميعاً يدعون إلى أصول مشتركة، لا تختلف في حقيقتها وجوهرها، ويبنون أحكامهم على أسس متنافسة، وقد استهدفت جميع الشرائع السماوية في عباداتها، وتشريعاتها، أحكامها ما يحقق مصالح الناس في الدنيا، ويهيـئهم للظفـر بسعادة الآخرة. غير أن تفاصيل الشرائع، وفروع الأحكام، وأشكال العبادة تختلف من أمـة إلـى أمة تبعاً لاختلاف زمان الناس، وأحوالهم، واستعداداتهم وما يحيط بهم من عوامل وملابسات. (1)

يستقريء العقل مدى الاتفاق الواقع بين العقيدة الإسلامية، وسفر التكوين حيث أن دعـوة الأنبياء واحدة هدفها عبادة الله واحد لا شريك له، بذلك تثبـت ألوهيـة الله ﷻ. فهـي موافقـة لعقيدتنا الإسلامية، وما وافق عقيدتنا أخذناه، ونقره، وما يعارض نرفضه.

يتبين مما سبق أن الألوهية في سفر التكوين اتفقت مع الألوهية في الإسلام فـي النقـاط التالية:-

1- الله السرمدي الأزلي الأبدي يتغير كل شيء، وهو الذي يغير ولا يتغير.

2- الله إله السموات، وإله الأرض، وكل من فيها هو من صنعه، وإيجاده لهذه الأشياء تبارك وتعالى.

3- الله الإله الواحد لجميع الأنبياء، ولا إله غيره، ولا شريك بذاته، والإقرار بوحدانيته.

---

(1) بذل المجهود في إفحام اليهود: للحكيم السموءل ابن يحيى بن عباس المغربي، ت 470هـ من أعاظم أحبار اليهود قبل إسلامه، قدم له، وخرج نصوصه، وعلق عليه، عبد الوهاب طويلة، دار القلم – دمـشق، الـدار الشامية بيروت، ط1، 1410هـ – 989م، ص 29- 30.

المطلب الثالث

مسائل الإلوهية في سفر التكوين المخالفة للإسلام

الديانة اليهودية في أصلها، كما يخبرنا بذلك القرآن الكريم، ديانة توحيد تتـصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، المخالفة للحوادث في كل شيء. ولكن يظهر من تاريخ اليهود[1] أنهم أهملوا المصدر الحقيقي للعقيدة الصحيحة التي جاء بها الأنبياء من السماء، وانساقوا خلف مصادر أخرى، فهم لم يستطيعوا في أي فتـرة مـن فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا له الأنبياء، وكـان اتجـاههم إلـى التجسيم والتعدد والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم، وتعدد كثرة أنبيائهم دليلاً على تمـدد الشرك فيهم، وبالتالي تمدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد. [2]

فالقرآن الكريم يحدثنا أن بني إسرائيل لم تقوى عقولهم في بادئ الأمر على فهم الذات العلية الفهم الصحيح، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها، فطلبوا من موسى رؤية الله تعالى. وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:55-56] وينبئنا كذلك القرآن الكريم أنها لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته، وطلبوا من موسى حينما رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم. [3] وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:138]

وفي هذا المبحث يتناول الباحث أهم المسائل التي ناقض فيها اليهـود توحيـد الألوهيـة وانحرفوا إلى التشبيه والتجسيد للذات الإلهية .

المسألة الأولى: نسبتهم الولد لله ﷻ كما يزعمون:-

يقول كاتب السفر: (وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ

---

(1)انظر: الأسفار المقدسة: د على وافي، ص 26.

(2)انظر: مقارنة الأديان اليهودية، د.أحمد شلبي، ط5، ط 1978م، مكتبة للنهضة المصرية، (ج180/1) .

(3) الأسفار المقدسة د.علي وافي، ص 26.

رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً».كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ) [(1)]. ثم تفسير أبناء الله بعدة أقوال كالتالي:-

1- "المقصود بهم نسل شيث – النسل الروحي". [(2)]

2- "الملائكة[(3)] ليس من المحتمل أن يكون ملائكة هم أبناء الله، لأن الملائكة لا يتزوجـون ويلدون (انظر مت 22: 30)" [(4)] . يعود المؤلف إلى أسطورة شعبية عن جبابرة (في العبرية "نفيليم") يقال: "إنهم ولدوا من زواج بين كائنات بشرية، وكائنات سماوية، وهو لا يبدي رأيه في قيمة هذا الاعتقاد ويخفي وجهه الأسطوري، فيقتصر على التذكير بهذا الجنس الواقع من الجبابرة، كمثل للفساد المتزايد الذي سوف يسبب الطوفان، واليهودية اللاحقة، وجميع المؤلفين المسيحيين الأولين تقريباً رأوا في "نبي الله" هؤلاء ملائكة مذنبين، لكن آباء الكنيسة، منذ القرن الرابع، فسروا جميعهم " بني الله بني شيث"بنات الناس" بذرية قايين". [(5)]

3- الأنصار: "تعني الناس الأتقياء، عباد الله، وبنوع خاص شيث الصالح". [(6)]

كل هذه الأقوال فاسدة في الأصل والمعتقد وفاسدة في التغيرات سبحان الله عما يصفون.

1- الرد من القرآن الكريم:-

قال تعالى في سورة الإخلاص: ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ* اللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ*** ﴾ [الإخلاص:4]، وقال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** ﴾ [الأنبياء:26] يقول تعالى: رداً على من زعم أن له تعالى ولداً من الملائكة. [(7)] وقال تعالى: ﴿ **لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ** ﴾ [الزمر :4] وقال تعالى: ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا**

---

(1) التكوين (6: 1-4).

(2) تفسير كلمات الكتاب المقدس معجم الألفاظ العسرة: سعيد مرقص ص4/ شرح سفر التكوين: ماكنتوش وآخرون، ص142.

(3) قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، ص109.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 23. (إنجيل متى : 22: 30)

(5) الكتاب المقدس، بوليس باسيم، ص 77.

(6) قاموس الكتاب المقدس، ص 109.

(7) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ج3/ ص190) .

يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون:91] وقال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام :101] إن الذي يبدع هذا الوجود إبداعاً من العدم ما تكون حاجته إلى الخلف؟! والخلف إنما هو امتداد الفانين، وعون الضعفاء، ولذة من لا يبدعون!، ثم هم يعرفون قاعدة التكاثر.. أن يكون للكائن صاحبة أنثى من جنسه.. فكيف يكون لله ولد وليست له صاحبة –وهو سبحانه– فرد أحد، ليس كمثله شيء، فأنى يكون النسل بلا تزاوج؟! وهي حقيقة، ولكنها تواجه مستواهم التصوري، ويخاطبهم بالأمثلة القريبة من حياتهم ومشاهداتهم، ومتكئ السياق في مواجهتهم على حقيقة "الخلق" لنفي كل ظل للشرك فالمخلوق لا يكون أبداً شريكاً للخالق، وحقيقة الخالق غير حقيقة المخلوق: كما يواجههم بعلم الله المطلق الذي لا تقلقه منهم إلا أوهام وظنون: "﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:101] ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:29][(1)] فهو يرد على تصوراتهم الباطلة وتفاهاتهم في حق الله، وبهذه الآية وغيرها أبطل الله ﷻ مزاعم أهل الكتاب، ومشركي العرب المدعين نسبة الولد لله ﷻ.

وقد قص الله لنا كيف أن اليهود والنصارى قد نسبوا الولد إلى الله سبحانه ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:30]

يقول السعدي في تفسيره "لما أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة، ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينه على قتالهم، والاجتهاد وبذل الوسع فيه فقال: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ } وهذه المقالة وإن لم تكن مقالة لعامتهم فقد قالها فرقة منهم، فيدل ذلك على أن في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن قالوا هذه المقالة التي تجرءوا فيها على اللّه، وتنقصوا عظمته وجلاله. وقد قيل: إن سبب ادعائهم في { عزير } أنه ابن اللّه، أنه لما سلط الله الملوك على بني إسرائيل، ومزقوهم كل ممزق، وقتلوا حَمَلَةَ التوراة، وجدوا عزيرا بعد ذلك حافظا لها أو لأكثرها، فأملاها عليهم من حفظه، واستنسخوها، فادعوا فيه هذه الدعوى الشنيعة. { وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ } عيسى ابن مريم { ابْنُ اللَّهِ } قال اللّه تعالى { ذَلِكَ } القول الذي قالوه { قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ } لم يقيموا عليه حجة ولا برهانا. ومن كان لا يبالي بما يقول، لا يستغرب عليه أي قول يقوله، فإنه لا دين ولا عقل، يحجزه، عما يريد من الكلام، ولهذا قال: [يُضَاهِئُونَ] أي: يشابهون في قولهم هذا [قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ] أي: قول المشركين الذين

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب، (م2/ 1162– 1163) .

يقولون: "الملائكة بنات اللّه" تشابهت قلوبهم، فتشابهت أقـوالهم فـي الـبطلان.[قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] أي: كيف يصرفون على الحق، الصرف الواضح المبين، إلى القول الباطل المبين"(1).

2- الرد من السنة النبوية:-

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْـنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ قَالَ "اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَـمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَـدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا"(2)

وحَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ قَالَ "اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُـهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَـذَ اللَّـهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ"(3)

وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّـامٍ عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَالَ "اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّـهُ وَلَـدًا وَأَنَـا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُـوًا أَحَـدٌ كُفُـؤًا وَكَفِيئًا وَكِفَاءً وَاحِدٌ"(4)

سياق الأحاديث فيه رد ونفي بعدم نسبة الولد إلى الله تبارك وتعالى، ويـدل أن الـشرك بالله وقع حين الادعاء بنسبة الولد إليه وحاشاه ذلك، والمعروف أن الشتم يكون بـالكلام البـذئ السيئ وهذا ما لا يقبله الإنسان العاقل أن يشتمه إنسان آخر، فكيف يشتم الإنسان ربه الذي خلقـه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فالشتم لا يجوز في حق الله تبارك وتعالى، والتكذيب يكون بإنكـار البعث في قوله يعيدني كما بدأني وهذا شك في قدرة الله تعالى عن ذلك علواً كبيـراً بـل نجـد القرآن الكريم والسنة النبوية في سياق الآيات والأحاديث ترد على مزاعم اليهود.

يقول ابن حجر "ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبـل وجـود الأشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانـسه

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي،(ص334).

(2)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه حديث رقم (4122).

(3)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب لا ينون أحد أي أحد حديث رقم (4592).

(4)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب قوله الله الصمد حديث رقم (4593)..

حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد انتفت عنه الولدية ومن هذا قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ [**الأنعام:101**]" [1]

3- الرد من العقل:-

1- يستقريء العقل مدى التناقض بين العقيدة الإسلامية، وأهل الكتاب من اليهود، والنصارى الذين يدعون بأنه لله ولد، وشريك في هذا الملك، ومشركي العرب أيضاً الذين أشركوا بالله بإدعائهم أبناء لله.

2- أنه لا والد له. ولا ولد، ولا كفؤ، ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة.

3- أنه لا يماثل شيئاً من مخلوقاته، بل ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن الذي له الولد هو تتكاثر وهو مخلوق وحاشا لله أن يكون الخالق مثل المخلوق له ولد.

4- أنه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريده، بل هو الفعال لما يريد، ولو أراد صاحبة أو ولداً، أو شريكاً في الملك، أو مساعد، أو معين لما استأذن من أحد بل حاشاه ذلك[2].

5- أنه تعالى صمد بجميع الصمدية، فيستحيل عليه ما يناقض صمديَّته.[3]

يقول حسن الباش في كتابه "القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان". "ترى عقيدة التوراة تبين وقد جعلت هذا الإله بين آلهة أخرى، ومن ثم افتراض التوراتيون أن له ولداً أو أولاداً. وما إلى ذلك من قضايا الإشراك بالله، التي تدل على العقلية التوراتية الأسطورية وتخلفها عن عقيدة التوحيد، ونستطيع أن نرى عدة اتجاهات للعقيدة التوراتية في هذا الاتجاه[4]:

1- الطغيان الأسطوري على العقيدة.

2- الثنائية الإلهية بحيث يظهرا الإله التوراتي ليس وحده في هذا الكون.

3- نسب بعض البشر لهذا الإله. [5]

---

(1)فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ.

(2) نفس المصدر السابق، ص 206-207.

(3) نفس المصدر السابق، ص 206-207.

(4) القرآن والتوراة ، أين يتفقان وأين يفترقان؟ حسن الباقس، ط2، ط 1422هـ - 2002، دار قتيبة، سورية- دمشق – لبنان – بيروت – الجزء الثاني في العقيدة والمعتقد (ج2/ 105).

(5) القرآن والتوراة أي يتفقان وأين يفترقان؟: حسن الباش، (ج105/2) .

وقد ذكر ابن القيم بطلان الولد من وجوه عدة، ووجه انتقاده إلى هذا الزعم الفاسد بنسبة الولد لله ﷻ:-

1- "كون ما في السموات والأرض ملكا له، وهذا ينافي أن يكون فيهما ولد له، لأن الولد بعض الوالد وشريكه، فلا يكون مخلوقاً لله مملوكاً له، لأن المخلوق مملوك مربوب عبد من العبيد، والابن نظير الأب فكيف يكون عبده تعالى ومخلوقه، ومملوكه بعضه ونظيره، فهذا من أبطل الباطل.

2- قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ [الأنعام :101]، وهذه من أبلغ الحجج على استحالة نسبة الولد إليه، أن من اخترع هذه السموات والأرض مع عظمهما، وآياتهما، وفطرهما و ابتدعهما، فهو قادر على اختراع ما هو دونهما، ولا نسبة له إليهما البتة فكيف يخرجون هذا الشخص بالعين عن قدرته، وإبداعه، ويجعلونه نظيراً، وشريكاً هو جزءاً، مع أنه تعالى بديع العالم العلوي السفلي.

3- أن من كانت قدرته تعالى كافية في إيجاد ما يريد إيجاده بمجرد أمور وقول﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة:117])، فأي حاجة به إلى ولد وهو لا يتكثر به من قلة ولا يتعزز به، ولا يستعين به، ولا عجز عن خلق ما يريد خلقه، وإنما يحتاج إلى الولد من لا يخلق ولا إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون. وهذا المخلوق العاجز المحتاج الذي لا يقدر على تكوين ما أراد". [1]

كما ورد عليهم في كتابه الفصل فقال: "وهذا حمق ناهيك به، وكذب عظيم إذ جعل الله أولاداً ينكحون بنات آدم، وهذه مصاهرة تعالى الله عنها حتى أن بعض أسلافهم قال إنما عني بذلك الملائكة، وهذه كذبة إلا أنها دون الكذب في ظاهر اللفظ، وفي خلال هذا قال: لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد إذ هم منتشرون لزيغانه هو بشر فتكون أعمارهم مائة وعشرين سنة وهذا كذب فاحش ومصيبة الأبد". [2]

المسألة الثانية: زعمهم أن الله خلق آدم على صورته في الذات المقدسة:-

يقول كاتب السفر: (نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ

---

(1) بدائع الفوائد، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المشقي ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، (ج4/152-154)، دار الفكر للطباعة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(2) الفصل: ابن حزم (ج1/121) .

الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ) [1] يزعم كاتب السفر بأن الله خلق الإنسان على صورته أي كشبهه أي الإحاطة، والتشبيه بالذات العلية المقدسة من جميع الجوانب حاشاه ذلك، ترد الباحثة عليهم من مؤلفين غير مسلمين حتى لا يدعي أحدا دعاءاً أن هذا تميز من المسلمين، لأن الإسلام يرفض ذلك، ويبدو أن عبارة "كمثالنا" تخفف من معنى كلمة "صورتنا" فتنافي المساواة. ولفظ مع الله تميزه عن الحيوانات، وهي تفترض أيضاً وجود تشابه عام في الطبيعة (عقل، وإرادة وقدرة)، فالإنسان هو شخص آخر. وأخيراً تمهد هذه العلاقة لوحي أسمى، وهو الاشتراك في طبيعة واحدة (الطبيعة الإلهية) بالنعمة[2] في هذين العددين يستخدم الوحي الإلهي لفظين مختلفين "على صورتنا" ثم "كشبهنا" وهما لا يعنيان شيئاً واحداً كما يعلمنا الكتاب في شقيه، فاللفظ الأول تعالى (ع26) [3] هو أنهم يمثلون سلطانه على الأرض، وقد تكرر هذا اللفظ وتبين في (ع27) [4]. ولا يقال مطلقاً أنه تعالى خلقهم على شبهه كصورته، والإحاطة بذاته المقدسة من جميع الجوانب. [5] كيف خلقنا على صورة الله؟ لا تعني العبارة: "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا أن الله خلقنا مثله تماماً، وبخاصة بالمعنى الطبيعي (المجدي)، بل بالحري أننا نعكس مجد الله، الله بلا خطية سرمدي غير محدود. ومع أن الله أعطانا القدرة أن نكون بلا خطية ونحيا إلى الأبد، فإنه أعطانا حرية الاختيار أن نطيعه أو أن نعصاه. ولا يمكننا أن نكون مطلقاً مثل الله تماماً. لأنه هو خالقنا الأسمى. [6] وجاء في العهد القديم نفي الصورة المماثلة لله من جميع الجوانب حيث يقول كاتب سفر الخروج القول المنسوب لله: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. 3لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. 5لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، ".[7]في ذلك رد قاطع على مزاعم اليهود الفاسدة بتشبه الذات العلية المقدسة ذات الله تبارك وتعالى تشبيهاً مثل الإنسان صورة طبق الأصل، وهذا فيه تناقض عند أهل الكتاب.

(1) التكوين (1: 26-27).

(2) الكتاب المقدس الألف الياء، بوليس باسيم، ص 70.

(3) سفر العدد – 26.

(4) سفر العدد – 27.

(5) شرح سفر التكوين، لماكنتوش، ص 42.

(6) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص 9.

(7) سفر الخروج 20: 2-5.

1- الرد من القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف:11]. ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم، ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس. [1]، والمصور آدم، إذا، فآدم على صورة الله، يعني: أن الله هو الذي صوره على هذه الصورة التي تعد أحسن صورة في المخلوقات،[2] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين :4]، فإضافة الله الصورة إليه من باب التشريف، كأنه ﷻ اعتنى بهذه الصورة، ومن أجل ذلك، لا تضرب الوجه، فتعيبه حساً، ولا تقبحه فتقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فتعيبه معنى، فمن أجل أنه الصورة التي صورها الله وأضافها إلى نفسه تشريفاً، وتكريماً، لا تقبحها بعيب حي، ولا بعيب معنوي. [3] وقد رد القرآن الكريم على المزاعم الفاسدة حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى:11] رد صريح على المثلية الذين يثبتون أن الله سبحانه وتعالى له مثيل. [4]

إن تشبيه الله تعالى بخلقه كفر كله حذر منه سبحانه، وتحقيق هذا الموضع بالكلام في معنى التشبيه والتمثيل قد نطق الكتاب بنفيه في غير موضع كقوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:11] { هل تعلم له ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم:7]وقوله ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:65] } وقوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:4] وقوله ﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:22] وقوله ﴿فَلَا تَضْرِبُوا للهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:74] قال الطبري: "فلا تمثلوا للهِ الأمثال، ولا تشبِّهوا له الأشباه، فإنه لا مِثْل له ولا شِبْه"[5].ويقول البغوي"يعني الأشباه. فتشبهونه بخلقه، وتجعلون له شريكا، فإنه واحد لا مثل له"[6]

---

(1) تفسير ابن كثير: (ج2/ص 223) .

(2) شرح العقيد الواسطية، ص 178.

(3) شرح العقيدة الواسطية: ص 179.

(4) شرح العقيدة الواسطية: ص 181.

(5)جامع البيان في تأويل القرآن،أبو جعفر الطبري (ج17ص 257).

(6)معالم التنزيل،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ج5ص32)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

2- الرد من السنة النبوية:-

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ" (1)

قال ابن حجر "واختلف إلى ماذا يعود الضمير ؟ فقيل : إلى آدم أي خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات ، دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى ، أو ابتدأ خلقه كما وجد لم ينتقل في النشأة كما ينتقل ولده من حالة إلى حالة . وقيل للرد على الدهرية أنه لم يكن إنسان إلا من نطفة ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان ولا أول لذلك ، فبين أنه خلق من أول الأمر على هذه الصورة . وقيل للرد على الطبعيِّين الزاعمين أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره ، وقيل للرد على القدرية الزاعمين أن الإنسان يخلق فعل نفسه، وقيل إن لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وأن أوله قصة الذي ضرب عبده فنهاه النبي ﷺعن ذلك وقال له إن الله خلق آدم على صورته ... وقيل الضمير لله وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه " على صورة الرحمن " والمراد بالصورة الصفة ، والمعنى أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء." (2)

ويقول عبد الرحمن السعدي " الرسول ﷺ لا يمكن أن ينطق بما يكذب المرسل، والذي قال: "خلق آدم على صورته"، هو الذي قال: "إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر"، فهل أنت تعتقد أن هؤلاء الذي يدخلون الجنة على صورة القمر من كل وجه، أو تعتقد أنهم على صورة البشر، لكن في الوضاءة، والحناء والجمال، واستدارة الوجه، وما أشبه ذلك على صورة القمر، لا من كل وجه؟! فإن قلت بالأول، فمقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين وليس لهم آناف وليس لهم أفواه! وإن شئنا قلنا: دخلوا وهم أحجار! وإن قلت بالثاني، زال الإشكال، وتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء وأن يكون مماثلاً له من كل وجه". (3) وذلك رد على اليهود في زعمهم الفاسد بأن خلق الله آدم على صورته هو الإحاطة بذاته من جميع الجوانب كالمخلوق.

---

(1)أخرجه البخاري صحيحه، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم الحديث(5759).

(2)فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر(ج11ص3).

(3) شرح العقيدة الواسطية: ص 178.

3- الرد من العقل:-

يستقريء العقل مدى التناقض في سفر التكوين في تشبيه الذات المقدسة بالمخلوقات:-

1- أنه لا يماثل شيئاً من مخلوقاته، بل ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

2- أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته، ولا يحل في ذاته شيء منها، بل هو بائن عن خلقه بذاته، والخلق بائنون عنه.

3- أنه الكامل، الذي له الكمال من جميع الوجوه.

4- أنه قدوس، سلام، فهو المبرأ من كل عيب، وآفة أو نقص. (1)

ويقول الإمام بن حزم: "لو لم يقل إلا "كصورتنا" لكان له وجه حسن ومعنى صحيح وهو أن نضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك، والخلق كما تقول: هذا عمل الله وتقول للفرد والقبيح والحسن هذه صورة الله أي تصوير الله، والصفة التي انفرد يملكها، وخلقها لكن قوله: "كشبهنا منع التأويلات، وسد المخارج، وقطع السبل، وأوجب شبه آدم لله ﷻ ولابد ضرورة، وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل إذ الشبه، والمثل معناهما واحد وحاشى لله أن يكون له مثل أو شبه. (2)

وترى الباحثة أن التشبيه الذي نسبته اليهودية إلى الله ﷻ زوراً وبهتاناً، هو مما تأثرت به الديانة اليهودية من الأساطير، والخرافات، والهرطقات الوثنية صاحبة الفكر القديم.

المسألة الثالثة: زعمهم أن روح الله يرف على وجه الماء:-

يقول كاتب السفر: (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ) (3) يزعم السفر أن روح الله ترفرف على وجه الماء، وهذا تشبيه للذات الإلهية تجسيم، كما أن فيها زعم بأن روح الله قد شوهدت بالعين المجردة وهي غيب. فهذا كفر وبهتان في حق الذات الإلهية العلية المقدسة المنزهة عن كل تشبيه ونقص. "روح الله" هو ما يجعل الإنسان، وحياة جميع الكائنات ممكنة (مز:30/104)(4). وقد فسر بعضهم "الروح" بالعاصفة، أو بالروح القدس. (5) والصورة

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 206-207.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (ج117/1-118) .

(3) التكوين (1: 1-2).

(4) (مزامير – 104/ 30)

(5) الكتاب المقدس الألف الياء، بوليس باسيم، ص68.

المرسومة لروح الله يرفرف على الأبخرة المظلمة، (أو على سطح المياه العميقــة) تــشبيه روح الله بطائر يعتني بصغاره ويحميها

(تث 32: 11، إش 31: 5) [1]. لقد كان روح الله كاملاً فعالاً في خلق العالم "انظــر أي 33: 4، مز 104: 30). [2] بعد أن ساد الخراب، والخواء، والظلام ولكن روح الله يبدأ عمليــة التعمير، والإنارة، والوصف السابق الذي لم تكن له علاقة بالإنسان كان صمت تام فيمــا يتعلــق بدور روح الله، أما الآن تبدأ عملية الإيمان بقصد إنشاء الخليقة المنظمة "ترسل روحك.. فتجــدد وجه الأرض".[3] إن الملاحظ في هذه الفقرة إثبات أن الله ﷻ هو الخالق، والمنشئ، والمبدع لهذا الكون بأسره ولكن وقع كاتب السفر في هذه الفقرة في الشرك بعينه والكفر، والبهتان حينمــا شبه روح الله بالطائر الذي يطير وكأن هذه الروح تطير على البحر، أو علــى النهــر أو علــى مستنقع كبير من المياه، نسي أو تناسى كاتب السفر بأن هذه الروح هي روح الله فلا تشبيه.

1- الرد من القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود:7]

يقول الخازن "قال بعض العلماء : وفي خلق جميع الأشياء وجعلها على الماء مــا يــدل على كمال القدرة لأن البناء الضعيف إذا لم يكن له أساس على أرض صلبة لم يثبت فكيف بهــذا الخلق العظيم وهو العرش والسموات والأرض على الماء فهذا يدل على كمال قدرة الله تعالى"[4]

فالآيات القرآنية تتحدث عن خلق السموات والأرض، وقصة الخلق لكن دون أن نــرى في الآيات روح الله يرف على وجه الماء هذا الزعم الفاسد، ولكن الحق ما قرره القرآن الكــريم أن العرش على الماء. بذلك أبطل الزعم الفاسد الذي يشبه روح الذات المقدسة بالطائر ويرفرف هذا الطائر على الماء.

---

(1) (التثنية 31: 11) ، (أشعيا 31: 5).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص7. (مزامير 104: 30).

(3) شرح سفر التكوين، لماكنتوش، ص17.

(4)تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ج3ص219) دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -1399 هـ /1979 م.

2- الرد من السنة النبوية:-

ورد في صحيح البخاري مجموعة من الأحاديث تبين بداية الخلق منها :**حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ وَقَالَ يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ "**(1)

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺعَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ "إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْفَيْضُ أَوْ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ"(2)

"حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺإِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَبِلْنَا جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ ".(3)

كما ورد في صحيح مسلم كذلك :**حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "**(4)

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ،باب قول الله لمل خلقت بيدي حديث رقم (6862).

(2)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، حديث رقم (6869).

(3)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء حديث رقم (6868).

(4) حاشية السندى على صحيح البخاري،محمد بن عبد الهادي السندي المدني،(ج4ص136) دار الفكر.

قال السندي"كان الله، ولم يكن شيء قبله هو كناية عن كونه موجوداً بذاته، وليس وجوده من غيره يكون قبله، فلا يتوهم إثبات القبلية بالنظر إلى وجوده، وهو يوهم الحدوث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"(1)

إذن فسياق الأحاديث تدلل على أن العرش كان على الماء، ولم تكن روح الله ترفرف كالطائر كما تزعم التوراة فهذا تشبيه فاسد في خلق الله تعالى:

1- "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ"، دليل قاطع على وحدانية الله تبارك وتعالى، وألوهيته.

2- "كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ" دليل على أن القلم كان مخلوق.

3- " كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ " دليل على أن عرش الله على الماء وليس طائر يرفرف بالروح فوق الماء.

4- "خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ " إثبات أن الله ﷻ هو الخالق المبدع لهذا الكون بما فيه السموات والأرض.

فسياق الأحاديث يدلل على أن الله ﷻ هو الأول ثم العرش على الماء ثم كتب مقادير العباد ثم خلق السموات والأرض.

3- الرد من العقل:-

1- أنه المتكلم، الآمر، الناهي، قائل الحق، وهادي السبيل، أرسل الرسل، وأنزل الكتب، القائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر، مجازي الحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

2- يشبه كاتب السفر روح الله بالطائر الذي يرفرف على المياه فهذا كفر قبيح.

3- يتحدث كاتب السفر عن روح الله بأنها ترفرف وكأنه شاهدها بالعين المجردة وهي من أمر الغيب.

4- الواضح من هذا الزعم الفاسد المنسوب إلى الله زوراً وبهتاناً هو نتيجة تحريف الأيدي اليهودية الضالة.

5- رد القرآن الكريم والسنة عليهم ورسم الصورة الصحيحة وصحح الأخطاء التي وقع فيها سفر التكوين نتيجة التحريف.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر ،باب حجاج آدم وموسى حديث رقم (4797).

ويتبين مما سبق أن الألوهية في سفر التكوين خالفت الإسلام تماماً في النقاط التالية:-

1- زعمهم روح الله يرف على وجه الماء، وهذا يعتريه التشبيه، والتكييف فهو مخالف للعقيدة الإسلامية حيث يشبه روح الله لها أجنحة ويرفرف بها على الماء سواء كان بحراً وغيره.

2- زعمهم بأن الله خلق الإنسان على صور تشبيه له بالذات العلية المقدسة من جميع الجوانب فهو تشبيه الذات البشرية الأرضية السفلية بالذات العلية المقدسة العلوية بصورة طبق الأصل تماماً كتشبيه الأب والابن بوالده فهذا مخالف للعقيدة الإسلامية.

3- زعمهم ونسبتهم الأولاد لله ﷻ، وهذا تشبيه بالبشر الذين يتزوجون، وينجبون، ويتكاثرون، فهذا تشبيه الإله الخالق ﷻ بالإنسان المخلوق مخالف للعقيدة الإسلامية.

فاليهود جنحوا جنوحاً كاملاً إلى التشبيه والتجسيم، وأسرفوا إسرافاً شديداً في تصورهم المادي لله ﷻ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهكذا تبين بعد هذا العرض للألوهية في نصوص التوراة المحرفة أن اليهود لم يألوا جهداً في تحقير شأن الإله، ونزع تاج القداسة عن ذاته العلية ميلاً مع أهوائهم، ومصالحهم، فأساءوا إساءة بالغة في فهمهم للذات العلية، أفسدوا فساداً عظيماً في تصورهم للخالق سبحانه وتعالى فتحدثوا عن الله تبارك وتعالى بسخف، واستهتار رغم وجود موسى -عليه السلام- بين ظهرانيهم، ووجود دعوة التوحيد الخالص التي يرعاها الأنبياء والرسل في كل الأزمنة الأنبياء، والرسل، إلا أن اليهود لم يستمروا على عقيدة التوحيد الخالص فاتبعوا أهواءهم ومالوا حيث يميل بهم هوى النفس فانحرفوا في حياة موسى، وهو لا زال على قيد الحياة كما تشهد بذلك أسفارهم، إن عقولهم لم تقوَّ على فهم الذات العلية الفهم المجرد الصحيح فقالوا لمرسى ﴿**فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا**﴾ [النساء:153] علقوا إيمانهم بموسى على رؤيتهم لله، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ [البقرة:55] هذا هو خلق اليهود تحقير شأن الإله فاستحقوا من الله كل آيات العذاب في الدنيا، وفي القبر، وفي الآخرة.

المبحث الثالث

الأسماء والصفات في سفر التكوين

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأسماء والصفات.

المطلب الثاني:الأسماء في سفر التكوين.

المطلب الثالث: الصفات في سفر التكوين.

المبحث الثالث

الأسماء والصفات في سفر التكوين

ألحد اليهود في الأسماء والصفات إلحاداً عظيماً، وانحرفوا انحرافاً عظيماً، نسبوا إلى الله ﷻ أسماء وصفات ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا الاضطراب والانحراف الذي وقع فيه اليهود لم يبقى كما هو، بل تصدى الله ﷻ له وردّ عليهم، ومن ثم بعد ذلك أرسل عليهم العذاب، لأن الله ﷻ يمهل ولا يهمل، فالله ﷻ له الأسماء الحسنى، ومتصف بصفات الكمال والجلال وحده لا شريك.

المطلب الأول

تعريف الأسماء والصفات

أولاً: تعريف الاسم والصفة لغة:

أ- تعريف الاسم لغة:

هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو ينقسم إلى اسم، وهو الدال على معنى يقوم بذاته كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجودياً كالعلم أو عدمياً كالجهل. [1]

ب- تعريف الصفة لغة:

1- هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمد وغيرها.

2- الصفة هي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها[2]

ثانياً: تعريف توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً:

أو"هو اعتقاد إثبات ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ له تعالى من غير تشبيه ولا تكييف ولا تأويل"[3]

أو"هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها"[4].

هو إثبات الأسماء والصفات كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، فلا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، ولا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله، ولا تجوز المجاوزة لوصفهما مع اجتناب التأويل، والتعطيل وترك التمثيل، والتكييف بل على

---

(1) التعريفات للجرجاني، ص 24. التوقيف على مهمات التعاريف،محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، ص 133،الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، 1410 هـ.

(2) نفس المصدر السابق،. ص 24

(3)جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني(ج1ص114) ،دار الصميعي،الطبعة : الأولى - 1416 هـ - 1996 م.

(4) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات،محمد بن خليفة بن علي التميمي،(ص29)،أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة : الأولى 1419هـ/1999م.

أساس قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:11]وقوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:4] .

ثالثاً : منهج أهل السنة في تقرير الأسماء والصفات:

إن القرآن الكريم رسم الصورة الوضاءة الجميلة المضيئة لأسماء الله ﷻ وصفاته، وتحدث عنها في مواضع متفرقة من آيات القرآن الكريم وسوره ولكن هناك شرذمة من البشر ضلوا أنفسهم، وأضلوا غيرهم وقالوا على الله وأسمائه وصفاته قولاً عظيماً فتصدى لهم القرآن، والسنة النبوية. ألا وهم أهل الكتاب من يهود ونصارى في ضوء ذلك لابد من الرد عليهم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً: القرآن الكريم:-

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الإسراء:110]، وقال تعالى: ﴿وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف:180]، وقال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [الحشر:22-24]

يقول الإمام ابن تيمية في كتابه الإيمان: "فأسماؤه كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته، ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز يدل على نفسه مع عزته، والخالق يدل على نفسه مع خلقه، والرحيم يدل على نفسه مع رحمته، ونفسه تستلزم جميع صفاته، فصار كل اسم يدل على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم. [1] وفي ذلك رد على اليهود الذين زعموا لله أسماء ما أنزل بها من سلطان.

ثانياً: السنة النبوية:-

حدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه رِوَايَةً قَالَ ﷺ "لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ

(1) الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عصام الدين الصبا بطي، دار الحديث القاهرة، ط2، ط1418هـ-1997م، ص 147-148.

وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ"[1] وجاء في سنن الترمذي تفصيل لهذه الأسماء عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَﷺ قَـالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُـؤْمِنُ الْمُهَـيْمِنُ الْعَزِيـزُ الْجَبَّـارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّـاحُ الْعَلِـيمُ الْقَـابِضُ الْبَاسِـطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِـيمُ الْغَفُـورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيظُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيـدُ الْمُحْيِـي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُـؤَخِّرُ الْـأَوَّلُ الْـآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِيَ الْمُتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ الرَّءُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْـإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَـاقِي الْـوَارِثُ الرَّشِـيدُ الصَّبُورُ" [2]

والمتفق عليه بين العلماء أن أسماء ليس فقط هي تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسماً بل هنـا للتـشجيع لمن يحصي منها تِسْعَةً وَتِسْعِينَ يدخل الجنة، بل هناك أسماء الله آثرها في علم الغيـب عنـده لا يعلمها إلا هو، وهناك أسماء أعلمها لأنبيائه، وهناك أسماء أعلمها أحداً من خلقه تبارك وتعـالى كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَـدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِـكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَـدْرِي وَجِلَـاءَ حُزْنِـي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا"[3].

يقول أبر بكر الجزائري في كتابه: "عقيدة المؤمن" ما يلي:

1- "أن لا يسموا الله تعالى باسم له لم يسم به تعالى نفسه في كتابه، أو على لسان رسـله عليهم السلام، وإذا نعتوه، وعرفوا به نعتوه بصفاته، وعرفوه بأفعاله وآياتـه الدالـة عليه جل جلاله، وعظم سلطانه.

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد ،حديث رقم (9531)..

(2)أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد ،حـديث رقـم (3429) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(3) أخرجه أحمد في مسنده،مسند المكثرين من الصحابة ،مسند عبد الله بن مسعود،حديث رقم (3528).

2- أن لا يشبهوا الله تعالى في ذاته، ولا في صفاته، ولا أفعاله بذوات المخلـوقين، ولا بصفات المحدثين، ولا بأفعالهم، لاستحالة وجود شبه لله تعالى عقلاً أو شرعا.

3- عندما يصفون ربهم بصفاته التي وصف بها نفسه، أو وصفه بهـا رسـول ﷺ، هـم يعلمون يقيناً أن هذه الصفات محال أن يكون شيء منها يـشبه صـفات المخلـوقين للفرق الكبير، والبون الواسع بين الخالق والمخلوقين". [1]

يقول عبد الرحمن الإيجي في كتابه "المواقف": "تسميته تعـالى بالأسـماء توقيفيـة أي يتوقف إطلاقها على الأذن فيه وذلك للاحتياط، احترازاً عما يوهم باطلاً لعظم الخطر في ذلـك، والذي ورد به التوقيف في المشهور تسعة وتسعون اسماً فلنحصها إحصاء".[2]

وأهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل يصفونه بصفات الكمال وينزهونه عن النقائص التي تمتنع على الخالق ولا يتصف بها إلا المخلوق فيصفونه بالحياة والعلم والقدرة والرحمة والعدل والإحسان وينـزهونه عن الموت والنوم والجهل والعجز والظلم والفناء ويعلمون مع ذلك أنه لا مثيل له في شيء من صفات الكمال فلا أحد يعلم كعلمه ولا يقدر كقدرته ولا يرحم كرحمته ولا يسمع كسمعه ولا يبصر كبصره ولا يخلق كخلقه ولا يستوي كاستوائه ولا يأتي كإتيانه ولا ينزل كنزوله ،ولا يصفون أحداً من المخلوقين بخصائص الخالق جل جلاله بل كل ما سواه من الملائكة والأنبياء وسائر الخلق فقير إليه عبد له وهو الصمد الذي يحتاج إليه كل شيء ويسأله كل أحد وهو غني بنفسه لا يحتاج إلى أحد في شيء من الأشياء كما قال تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ(1) اللهُ الصَّمَدُ(2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(4)** ﴾. [الإخلاص1-4].

---

(1) عقيدة المؤمن: أبو بكر الجزائري، ص 65-66.

(2) المواقف في علم الكلام: عضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتـب بيـروت، مكتبـة المتنبي القاهرة، مكتبة سعد الدين دمشق، ص 333.

المطلب الثاني

الأسماء في سفر التكوين

ألحد اليهود في أسماء الله ﷻ رغم الميثاق الغليظ الذي أخذه الله على بني إسرائيل بأن يوحدوه ويعبدوه قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة:83] إلا أن اليهود ضلوا في أسماء الله، واتبعوا أهواءهم، ولم تجد دعوى الأنبياء إلى توحيد الله في أسمائه قبولاً عندهم، فأعرضوا عن التوحيد الخالص، واخترعوا لله أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، ويؤكد ما ذهبت إليه من أن مفهوم التوحيد لدى اليهود مرتبط بحياتهم وأنحائها المختلفة ما كتبه أحد علماء اليهود في كتابه (صياغة التاريخ اليهودي) من أن " فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود لم ترتكز على أسس دينية أو روحية، بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية، وذلك على إثر منافسة شديدة على زعامة اليهود بعد النفي إلى بابل كتب النصر فيها للفريسيين، وهؤلاء كانوا باتفاق جميع المؤرخين أصحابَ الأثر الأكبر والأبقى في صياغة تاريخ وشريعة اليهود " [1].

ولا يخفى تأثرُ بني إسرائيل بالعبادات الوثنية التي كانت تنتشر حولهم من غازيهم وجيرانهم، فعلى سبيل المثال فترة وجودهم في مصر أَلِفُوا وثنيةَ المِصريين وقلَّدوهم في وثنيتهم شأنَ المغلوب في تقليد الغالب ، ولم يؤمن بموسى وإلهه إلا ذرية من قومه على حال رهبة من فرعون كما قال تعالى : ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس:83]. ولكن الثابت أن هذه التقلبات السياسية والاقتصادية بالإضافة إلى التركيبة النفسية القاسية للمجتمع اليهودي هي التي عصفت بالوحدانية التي هي أصلُ دعوة الرسل عن ربهم عز وجل على عكس ما توهَّمَ هؤلاء الباحثون، ولا يبعد أن يكون الاعتقاد اليهودي قد أخذ من عبادة النار إبان إقامة بني إسرائيل بين الفرس ما يضيفه إلى إله إسرائيل.

وهذه بعض الأسماء التي أضافوها إلى الله ﷻ زوراً وبهتاناً وهي كالتالي:

1- **ألوهيم:** "لفظ إلوهيم يكتب بالعبرانية المازوريتية هكذا: אֱלֹהִים حيث يتكون من جزأين أولهما: אֱלֹהַ السابق الإشارة إليه وثانيهما: ים وهو مقطع يميز الجمع، فيكون المعنى الحرفي هو (الآلهة(، لكن المعنى المقصود هو (الإله) لكن بطريقة جمع الجلال أو جمع التعظيم والذي يعرف في اللسان اللاتيني باسمPluralis majestatis ، وأقرب مشتق

(1)التوراة تاريخها وغاياتها . سهيل ديب، ص 79.

عربي للفظ إلوهيم العبري هو ربما (اللهم). المهم هنا هو التأكيد على أن لفظ אֱלֹהִים هو نفسه لفظ אֱלֹהַ لكن بصيغة جمع الإجلال / الإجلال والتعظيم" [(1)].

يقول كاتب السفر: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ".[(2)] أطلقت التوراة هذا الاسم على الله ﷻ في المواضع التي وصفته فيها بأنه الخالق لكل البشر، والخاضع له لكل شيء، وقد ورد في هذا الاسم في العهد القديم أكثر من ألفي مرة، و(ألوهيم) هي التسمية التقليدية القديمة للعبرانيين حتى ظهور موسى عليه السلام وأن اسم (يهوه) لم يظهر إلا بعد دعوة موسى عليه السلام، لذلك حرصوا على تمييز ألوهيم لقدمه في الأمة. [(3)]

والمحير في هذا الأمر إن الإله إيل ظهر قبل ظهور الأديان السماوية بزمن كبير لا يقل عن 3000 عام ، فأقدم النصوص التي تحدثت عن الإله " إيل " هي النصوص الرافدية ، و كان إيل إله من ضمن مجموعة آلهة أخري و إن كان " إيل " هو الأعظم بينهم كونه هو خالق الأرض كما إنه خالق كل الآلهة الأخرى التي كانت تعبد أنذاك مثل عشتار وعنات وبعل وموت . ولهذا أعتقد أن البحث عن أصل كلمة " أيل " لا بد أن يبدأ من ذلك الزمن كون صور هذا الإله وصفاته موثقة بحفريات تعتبر من المعلوم في علم التاريخ بالضرورة.

أن الدارسين لكتاب العهد القديم قد وجدوا أن كلمة (ألوهيم) واردة في نَص من نصوص التوراة الحالية، والتي يُقابلها في النص الآخر لفظ (يهوه) [(4)].

---

(1) http://www.egyptianoasis.net ،الواحة المصرية، بتاريخ 2010/6/14.

(2) التكوين (1: 1).

(3) الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، ص32، علق عليه عبد الوهاب طويلة، دار القلم، ط1، 1490هـ، 1989م، نقلاً عن كتاب اليهود، زكي شنودة ص292. والفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د.حسن ظاظا، ص26، دار القلم، دمشق، ط 5، 1420هـ– 1999م الدار الشامية، بيروت.

(4) يَهْوَه ": هو إله العبرانيين، واستعمل اسماً لله للدلالة على معاملة الله لبني إسرائيل خاصة دون غيرهم من الخلق، الذي أعلن عن ذاته وصفاته قبل وجود الموجودات، ويوصف بالسرمدية، ومرتفع على كل الآلهة، وأطلق هذا الاسم عليه منذ رسالة الله لموسى على جبل حوريب، وكثير ما يقترن اسم " يهوه " بأسماء كثيرة تدل على القوة مثل رب الجنود، وكان استعماله نادراً قبل عصر ملوك بني إسرائيل، حتى جاء وقت على بني إسرائيل فامتهنت كرامة يهوه، حتى جاء أشعياء وقد أعاد له المجد من جديد، وفي أواخر القرن الرابع بدأ تدنيس اسم " يهوه "، فمنع بنو إسرائيل من النطق به للمحافظة على قداسة، وأصبح لا أحد يتكلم به إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة، ثم بعد ذلك استعاضوا عن النطق به بأسماء مثل الرب والسيد، ومن النصوص التي ورد فيه هذا الاسم، « وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: « هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ » [خر: 3 / 15]. « فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ « يَهْوَهْ نِسِّي » [خر: 17 / 15]. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 1096 – 1097. وهذا الاسم من الإلحاد الذي نهى عنه الله تعالى في قوله : "وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون " (الأعراف: 180)

وتنطلق هذه الفكرة من الاعتقاد بأن الشعب اليهودي أرقى وأفضلُ الشعوب التي تشاركه المعيشةَ على الأرض، وأن إلهه (يَهْوَه) أقوى وأعظمُ آلهة هذه الشعوب، وبالتالي ليس في هذه العقيدة إيمان بالله تعالى يقوم على التوحيد الخالص .

وتستدل النصارى بما جاء في التوراة، أن الله سبحانه وتعالى ورد اسمه بالعبرية " ألوهيم " على التثليث يقول جوش مكدويل: " جاء اسم الجلالة في التوراة " ألوهيم " وهذه صيغة الجمع، وقد قال البعض إن هذا للتعظيم، ولكن عادة حديث الفرد عن نفسه بالجمع بقصد التعظيم لم تكن معروفة في التوراة، ولو كانت العادة موجودة للزم أن تجيء كل أسماء الله وصفاته والضمائر المتصلة به في صيغة الجمع أيضاً، غير أننا لا نجد أثراً لهذا "[1].

إن اعتماد النصارى للتدليل على عقيدة التثليث بلفظ " ألوهيم " الذي يفيد صيغة الجمع باطل، فالنصارى لا حجة لهم ولا سُند لقولهم فالأدلة التي تكشف حقيقة هذا الاسم (ألوهيم)، والذي هو في الحقيقة دلالة واضحة أن هذا اللفظ يفيد معنى الله ﷻ الواحد الغير متعدد، وليس مكوناً من أقانيم ثلاثة كما تدعي النصارى، وأن المقصود من ذكرها في الكتاب المقدس كان لتعظيم الإله الواحد الأحد، ولم يكن المراد من ذكره وجود العدد، وهذا ما تعتقده اليهود رغم انحرافهم عن عقيدة موسى عليه السلام.

إن هناك نصوصاً كثيرة في العهد القديم تكلمت عن الله ﷻ بصيغة الإفراد، وهي محكمة في معناها، فكيف للنصارى أن تترك تلك النصوص الممتلئة في كتبهم، ويتشبثون بنصوص متشابهة في ألفاظها ومعانيها، للتدليل على عقيدة التثليث[2].

2- **إيل:**.يستخدم اليهود لفظة (إيل) وهي اسم عام يستخدمونه مع غيرهم من الشعوب، وهي كلمة استخدمت عند الشعوب المعروفة بالسامية اصطلاحاً، وتعني الإله .يقول كاتب السفر: "ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتَِ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ "[3] (إيل): اسم الله في صيغة المفرد ويدل على وحدانية الله. أحياناً أطلق على إلهه من الآلهة الأوثان كما في خر(34: 14). [4] وكان اليهود يسمون الله بلفظ (إيل) وهو لفظ عبري، ولكنه ورد في بعض اللغات السامية الأخرى التي كان يتكلم بها الوثنيون. فهو في اللغة الأكادية بمعنى الإله، وفي اللغة الإوغريتية: اسم أبي الآلهة. كان أيضاً من آلهة الكنعانيين، وكان اليهود ينسبون إلى إيل كثيراً من أسماء الأشخاص والمدن وغيرها، فتارة يضمونه في

---

(1) برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص 443 – 444.، ط: 2، د: الجيل القاهرة.

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص 279..

(3) التكوين :(35: 1).

(4) تفسير كلمات المقدس، معجم الألفاظ العسرة، سعيد مرقص إبراهيم، ص7. (الخروج 34: 14)

أول الاسم فيقولون: (إيليا) أي إلهي يهوه، و(ألثع) أي الله مخلص، و(أليعازر) أي الله معين، وتارة في آخر الاسم، فيقولون،: (إسرائيل) أي الذي جاهد مع الله، و(جبرائيل) أي رجل الله أو عبد الله، و(ميخائيل) أي من قبل الله. وربما اختصروا اسم (إيـل) فـي نهايـة الاسـم المنسوب إليه فقالوا: (دانيال) أي الله قضى، (وحزقيال) أي الله يقوى. [1]

من الملاحظ أن " كلمات مثل "اسرا – ئيل" و "جبرا – ئيل"، و"ميكا – ئيل" وغيرهـا، وتحديداً المقطع الثاني "إيل" في كل منها بحروفه الثلاثة الهمزة والياء واللام. هذا اللفظ عبـارة عن كلمة عبرية وليست آرامية، وهي مشتقة من لفظ "إلاه" حيث تـشترك معهـا فـي جميـع الأحرف الساكنة إلا أنها تخلو من حرف الهاء، وتجمع على "إليم". يستخدم العبرانيون لفظ إيـل אֵל بمعنى אֱלֹהַ، ويترجمها البعض إلى "رب" وهذا خطأ، لأنها مـشتقة مـن "إلاه" فتتـرادف معها"[2]

هذا الاسم مقبول في أنه يدل على وحدانية الله ومرفوض لأنه سمى الله رب العـالمين بأسماء الآلهة وهذا مدعاة للشرك.

3- **شداي**: "أنا إيل شداي". شداي اسم علـم (49: 25؛ حـز 1: 14؛ أي 5: 17؛ 6: 4؛ 8: 3- 5) [3] يدلّ على الله، وصفة تصف اسم الله فنقول "إيل شداي" كما نقول "إيل عليون". ما معنى كلمة "شداي"؟ تعني القويّ القدير بحسب السبعينيّة اليونانيّة، وقابلها بعـض الـشرّاح بكلمة "شديد" العربيّة وبعضهم الآخر بكلمة "شادو" الأشوريّة، أي الجبل. أيكون "شداي" اسم مكان على جبل فقالوا "إيل شداي" كما قالوا "إيل بيت إيل"، ثمّ تـرك الـرواة اسـم المكـان وحافظوا على الاسم؟ إيل شداي هو أيضاً اسم إله في كنعان، أيكون العبرانيّون أخـذوا بـه وجعلوه صفة لإلههم فقالوا: ربّنا هو الإله الشديد والقويّ والقدير"[4].

إذن شداي اسم علم وتعني قوي كما جاء في سـفر التكـوين: "قَالَ لَهُ أَنَا اللهُ القَـدِيرُ"[5]، "وَاللهُ القَدِيرُ يُبَارِكُكَ"[6] " وَقَالَ لَهُ أَنَا اللهُ القَدِيرُ "[7]، "وَاللهُ القَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَـة"[8]، "اللهُ القَـادِرُ عَلَى

---

(1) الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، بن شموئيل، ص 33-34، نقلاً عن كتاب اليهـود، زكـي شـنودة 294-ص295.

(2)http://www.egyptianoasis.net ،الواحة المصرية، بتاريخ 2010/6/14.

(3) (التكوين 49: 25) – (حزقيال 1: 14- حزقيال 5: 17).

(4)http://www.paulfeghali.org،موقع أعمال وكتابات الخوري بولس الفغالي بتاريخ 2010/6/14.

(5) التكوين(17: 1).

(6) التكوين(28: 3).

(7) التكوين(35: 11).

(8) التكوين(43: 14).

كُلِّ شَيءٍ"[1]، "مِنْ إِلَهِ أَبِيكَ الذِي يُعِيْنُكَ، وَمِنَ القادِرِ عَلَى كُلِ شَيْءٍ يُبَارِكُكَ"[2]. وإذا رجعنا للعهد القديم، وهو المصدر الأساسي لنا في دراسة تاريخ الديانة اليهودية – وجدنا أن الكلمات المختلفة التي عبر بها عن الرب معظمها تدل على القوة، ففكر اليهود في إله القوى يكون لهم سنداً ومعيناً في الملمات، وفي ساعات الخطر يدعونه ويناجونه ويستقرونه في غوامض الأحداث وفي كل احتياجاتهم النفسية والجسدية، أي أن فكرة الاعتقاد في رب لدى اليهود نبعت من شعورهم بضعفهم وضالتهم تجاه قوة أحاطت بهم، [3]و"شداي" جمع الكلمة "شاد" ومعناها "قوة أو قدرة". فيكون المعنى لهذا الاسم الجمع "القوات أو أصحاب القدرة أو المقتدرون" ومترجم في توراتنا العربية "القدير" (تك 17: 1) [4]، وهو يقترن أحياناً باسم آخر من أسماء الجلالة مثل الاسم "إيل" فيكون "إيل شداي" ومعناه "القدير رب القوات" والمترجم في توراتنا العربية "الله القدير". وهو الاسم الذي كان الله معلناً به للآباء (تك 17: 1) [5] وليس الاسم "يهوه" (خر 6: 3) [6]. ولكن ليس المعنى أن الله لم يكن معروفاً لهم باسمه "يهوه" بل أن هذا الاسم لم يكن هو الاسم الذي سر تعالى أن يعلن به نفسه لهم، أو بمعنى آخر، لم يكن هو الاسم الذي يخصهم هم. [7] هذا الاسم موافق لما جاء في الإسلام في الله القدير.

4- **إيليون:** ومعناه "الأعلى" ومترجم "العلي"[8] ويقول كاتب السفر: "وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ".[9] وهو أحياناً يستعمل وحده كما تث 32: 8، أو بالإضافة إلى اسم من الأسماء السالفة مثل "إيل إيليون" معناه "القدير الأعلى" ومترجم "الله اعلي" كافي تك 14:20[10]، أو "يهوه إيليون" ومضاه "الكائن الأعلى" ومترجم "الرب العلي" كما

---

(1) التكوين(48: 3).

(2) التكوين(49: 25).

(3) اليهودية، د.محمد بحر عبد المجيد، ص10، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 20، 1422هـ– 2001م.

(4) (التكوين 17: 1)

(5) (التكوين 17: 1)

(6) (خروج 6 : 3)

(7) يهوه: بقلم برسوم ميخائيل، كنيسة الأخوة، ط 1986م، ص 20-21

(8) نفس المصدر السابق ص 21.

(9) التكوين (14: 20).

(10) (التكوين : 20: 14).

في مز 7: 17[1]. والاسم "إيليون هذا المترجم "العلي" أليس هو اسم الله في علاقته مع إسرائيل فقط بل وفي علاقته مع الكل أيضاً لذلك يقال "العلي" (إيليون) على كل الأرض" (مز 83: 18)[2]هذا الاسم موافق لما جاء في الإسلام.

5- **أدوناي:** اسم يُخاطَبُ به الخالق بوقار وخشوع وهيبة، وهذا الاسم يعني الرب : الله رب الأرض كلها، ويأخذ عادة صيغة المبالغة (أدوناي) عندما يوجهه المؤمن إلى الخالق في دعائه وكلمة أدوناي كلمة عبرية وهي من أسماء الله كما إلوهيم=إلهي وتعني بالعبرية السيد أما أدوناي فتعني سيدي، "يستخدم أدوناي في أغلب الأحيان عن الله ويرتبط دائماً بالاسم الإلهي " يَهْوَه ". ويظهر هذا اللقب في العهد القديم ٤٤٩ مرة، منها ٣١٥ مرة مع يَهْوَه – " أدوناي يَهْوَه" ٣١. مرة، و " يَهْوَه أدوناي " ٥ مرات – و١٣٤ مرة " أدوناي " وحده. وقد تكرر اللقب في سفر حزقيال معظمها مقرونة " أدوناي يَهْوَه " والباقي " أدوناي " وحده. وقد ترجم هذا اللقب المركب " أدوناي يَهْوَه " و " يَهْوَه أدوناي " بـ " السيد الرب – Lord God "، ويعبر عن سلطة الله، يَهْوَه، وسيادته على الكون كله، الخليقة كلها. وفى الغالبية العظمى من الفقرات التي يتكرر فيها " أدوناي " تسبقه عبارة " هكذا يقول " كمقدمه له، خاصة في سفري حزقيال وإشعياء " لذلك هكذا يقول السيد الرب...". "هكذا يقول السيد رب الجنود... " (إش24:10)" [3].

يقول كاتب السفر: "فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟ "[4]وقد ورد اسم أدوناي في سفر سفر يهوديت (أيها الرب أدوناي انك عظيم شهير بجبروتك ولا يقوى عليك احد) [5] "أدوناي" أو "أدونيم" جمع الاسم ومعناه "السيد" أو "الولي" ويعني البعل، أو الزوج أحياناً. ولم يرد في التوراة العربية بنطقه، وقد استعمل بمفرده لله، بالإضافة إلى أسماء أخرى من أسماء الجلالة كالاسم "يهوه" في قول إبراهيم "أدوناي يهوه" ومترجم في توراتنا العربية "السيد الرب" (تك 15: 2[6])، وآدوناي

---

(1) (مزامير 7: 17).

(2) يهوه: برسوم ميخائيل، ص 21. (مزامير 83- 18)

(3)http://www.freecopts.net/forum/showthread.php? الأقباط الأحرار بتاريخ 2010/6/14. (أشعيا 10: 24)

(4)التكوين (15: 2).

(5)سفر يهوديت 16: 16.

(6) يهوه: ص 21. (التكوين 15: 7)

(signeur) بالنص الفرنسي،[1] وأدوناي (Adonai): اسم يخاطب به الخالق بوقار وخشوع وهيبة. وهذا الاسم يعني الرب: الله رب الأرض كلها، ويأخذ عادة صنيعة المبالغة "أدوناي" عندما يوجهه المؤمن إلى الخالق في دعائه ولكثرة استخدام الاسم "أدوناي" أصبح اسم علم، أما عن سبب تداوله فقد جاء في "معجم اللاهوت الكتابي". وعندما أعرض الشعب، بواجب الاحترام، عن التلفظ باسم يهوه في قراءاته الطقسية، أبدله بلفظ أدوناي، وهذا هو السبب، ولا شك، الذي جعل الترجمة اللفظية السبعينية تستخدم لفظ (Kyrie's) المقابل اليوناني للفظ أدوناي، لترجمة اللفظة يهوه، فلقب (Kyrie's)، بذلك، يحمل معنيين يدل تارة على سيادة يهوه، وتارة على اسم الله الحق الواحد غير المقابل للمشاركة، ترد بين المبررات اليهودية لاستخدام اسم أدوناي بدل يهوه، أن يهود ما بين السبي وحتى بزوغ فجر المسيحية، تجنبوا استخدام الاسم "يهوه" حتى لا يكون عرضة للتدنيس من قبل غير يهود،[2] "ومنذ فترة ما بعد السبي وامتناع اليهود عن نطق الاسم يَهْوَه، استخدم اللقب " أدوناي" كمرادف لأسم يَهْوَه ومساو تفسيري له، يعبر عن مغزاه وماهيته، كما حل محله، كبديل له، في الأحاديث الشفوية. وهذا جعل اليهود يحرصون على حماية الاستخدام الديني لـ " آدون " حتى لا يخاطب الناس به كما يخاطبون السادة من البشر، فكانوا يكتبونه، عند الاستخدام مع " يَهْوَه " أو كبديل له، بطريقة مميزه وينطقونه أيضاً بطريقة مميزة (فقد اعتبروا حرف الياء (ي) الأخير في الكلمة والدال على الملكية جزء من الكلمة " آدوناي "، ثم طوروا نطق هذه الياء ، الأخيرة من الكلمة) فأصبحت " آدوناي ". وكان هذا الفارق الخفيف كافي لتمييز " أدوناي " كنص ديني" [3]. ولقد سببت هذه الأسماء صعوبات وأخطاء لدى المترجمين. وكان ذلك يبلغ أشده عندما كانت التسميات تتناقض في نص واحد أو في عبارة واحدة، فتجعل النص المترجم غريباً طريفاً، ولا سيما فيما يسمى بمزامير داود فالمزمور 1/110 جاء فيه: (قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي :اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ). [4]

ويذهب العالِمُ اليهودي (سيجموند فرويد) إلى تقديم نظرية مَفادُها " أن اسم إله اليهود كما ذُكر أحياناً في التوراة ، أي (آدون) أو (آدوناي) مأخوذ من اسم الإله (آتون)

---

(1)انظر: الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات، د.عبد الحليم عويس، ط1، ذو القعدة 1423 – يناير 2003م، سلسلة كتاب القدس 17، مركز الإعلام العربي، ص 15.

(2)انظر: من اليهودية إلى الصهيونية الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، د.أسعد السحمراني، دار النفائس، ط2، 1421هـ – 2000م، ص106.

(3)http://www.freecopts.net/forum/showthread.php? الأقباط الأحرار بتاريخ 2010/6/14.

(4) الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، ص 35.

الفرعوني ، والمشتق منه الفرعون (أخناتون)،لكن يعترف بضعف النظرية وافتقارهـــا إلـــى البرهان "[1].

مما تقدم عرضه وذكره يتضح أن اليهود جرفتهم أهواءهم وشهواتهم ومصالحهم، فأطلقوا لله أسماء ما سبقهم بها أحد من العالمين، رغم وجود دين التوحيد الخالص بينهم قال تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم:23]

وقال تعالى: ﴿وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180] ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:110]وقال تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [طه:8]وقال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [الحشر:24] إلا أن اليهود حرفوا أسماء الله إلى أسماء لا معنى لها،

(1)التوراة تاريخها وغاياتها . سهيل ديب . ص 80.

المطلب الثالث

الصفات في سفر التكوين

لله عز وجل له صفات الكمال المطلق التي لا تشوبها شائبة نقص ولاشك أن موسى عليه السلام قد علم بني إسرائيل ذلك كم أن التوراة المنزلة قد تضمنت ذلك إلا أن بني إسرائيل قد كفرو وضلوا وانحرفوا عن دين الله عز وجل فتكونت لديهم عقيدة منحرفة جعلتهم يقولون في الله قولاً عظيماً، ومن ذلك ما ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم من قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:64]

وقال الله عز وجل ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ﴾ [آل عمران:181] فهذا الكفر والوقاحة من اليهود أثر من آثار تحريفهم لكتابهم حيث تضمن كتابهم المسمى (التوراة) وكذلك الكتب الملحقة به كثيراً من الصفات التي لا يصح ولا يليق وصف الله تبارك وتعالى بها.

ولا شك أن سيدنا موسى عليه السلام قد علم بني إسرائيل صفات الكمال المطلق لله ﷻ، ووصفه بما يليق بذاته العلية المقدسة، فكانت رسالته بعدية كل البعد عن التجسيم والتشبيه، إلا أن اليهود قد كفروا، وضلوا، وانحرفوا، واتبعوا أهوائهم وشهواتهم،

وقال الله عنهم في كتابه الكريم أنهم المغضوبٌ عليهم وعن النصارى ضالين وما كان سبحانه بظالم لعباده وما قال عنهم إلا ما يستحقون من الوصف ، وإن اليهود والنصارى لم يتركوا صفة نقص ولا انتقاص ولا ضعف إلا ووصفوا الله بها فكما سترى في هذا المطلب أن هؤلاء الناس هم أشر من البهائم وسترى أنهم وصفوا الله بصفات لا يتصف بها أدنى بشر وهي صفات نخجل أن نطلقها على بشري فما بالك بالرب المعبود ؟ فإنك لو وصفت ملك من الملوك بأنه ينوح ويولول ويمشي حافياً عرياناً لما سَلِمت من العقاب هذا إن كنت تستطيع أن تفعل ذلك أساساً ، فكيف يصف اليهود والنصارى الله في كتابهم بهذه الصفات ؟ الرب يحارب يعقوب ويخسر المصارعة والرب يسكر وينام ويندم ويحزن ويتأسف ويدبر المؤامرات ويطيع الشيطان والرب يوصف بالجهالة ولا يعلم الشئ إلا بعد حدوثه ويقولون في الله بالبداء أي بدا له ما لم يكن يعلم فعلمه ، ولا أريد أن أضع كل الصفات الواردة في كتابهم فأنت سترى بعضها في هذا المطلب ،وهذه نماذج على ما جاء منها في الكتاب المقدس في العهد القديم وفي سفر التكوين تتخلص في النقاط التالية.

1- وصفوا الله بالتعب والإعياء.

يزعم اليهود أن الله تبارك وتعالى تعب من خلق السموات والأرض فاستراح في اليوم السابع فقد ورد في سفر التكوين ما نصه،يقول كاتب السفر: (فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ) (1)

وكذلك ورد في سفر الخروج هذه الصفة الشنيعة في الإدعاء الباطل على الذات الإلهية العلية المقدسة، (لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ) (2)ولكن سرعان ما رد الله عز وجل عليهم وبين بطلان قولهم قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [ق:38]، قال قتادة: قالت اليهود – عليهم لعائن الله-: خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع، وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ أي: من إعياء ولا نصب ولا تعب، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الأحقاف:33]، وكما قال: ﴿ **لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ** ﴾ ﴿ غافر:57 ﴾ وقال ﴿ **أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا** ﴾ ﴿ النازعات: 27 ﴾ (3).وقال تعالى: وفي صيغة استفهام إنكاري نقرأ الحق: ﴿ **أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ [ق:15] أي السياق القرآني يوضح أن الله ﷻ هو الخالق للكون في ستة أيام ولم يمسه التعب والنصب حاشاه ذلك.

وجاء في السنة "وحَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ قَالَ "اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ"(4) فنعوذ بالله من هذه البلية التي أُبتلي بها اليهود والنصارى وهذه اللعنة التي جلبوها على أنفسهم من وصفهم لله بهذه الصفات التي يخجل كل عاقل من تخيلها في إله يُعبد ، ووالله إن الإنسان السوي ليقشعر بدنه إذا

---

(1) التكوين (1: 1-3).

(2)سفر الخروج (17/31).

(3) تفسير القرآن العظيم ،بن كثير(ج7ص409) .

(4)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن ،باب لا ينون أحد أي أحد حديث رقم (4592).

ما قرأ هذه الصفات عن ربهم ومعبودهم ولا نعلم كيف سمح البشر لأنفسهم بهذه الجريمة وهـذا الذنب العظيم نعوذ بالله من هكذا خطيئة وذنب ونستغفر الله العلي العظيم.

2- وصفوا الله بالندم والحزن والأسف.

أ - وصفوا الله بالندم والحزن لأنه خلق الإنسان:-

يقول كاتب السفر: (فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ) [1]، هنا يصف الله بالندم لأنه خلق الإنـسان والطيور والبهائم.

ب-وصفوا الله بالندم على إغراق الأرض بالطوفان:-

يقول كاتب السفر: (وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ)[2] فالندم والحزن الأول على خلق الإنسان وكـل البهـائم، والندم الثاني:- على إغراق الأرض بالطوفان لأن الشر متأسس في الإنسان، ورغم الطوفان هذا هذه الآية العظيمة فهو لا يتغير. وزعم اليهود كذلك في سفر الخروج أن الله عز وجل ندم علـى فعله فمن ذلك قولهم في سفر الخروج(فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.[3])وقـد كذبهم الله في ذلك فقال جلا وعلا ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء:23] وقـال سـبحانه ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان:77] وهل يندم إلا المغرور الجاهل بالعواقب والله عز وجل منزه عن ذلك، بل نجد إن العهد القديم يناقض نفسه فقد جاء في التوراة ما يبين بطلان هذا الوصف وأن الله عز وجل لا يوصف بالندم كما جـاء فـي سـفر العدد(لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَم) [4]سبحان الله عما تصفون أيها الضالون.

3- وصفوا الله بالشم، والتنسم لرائحة الرضا:-

يقول كاتب السفر: (وبني نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا) [5] . التوراة المحرفة تصور الإله بأنه يحب الطعام والشراب، والطعام السمين من اللحوم والطيور، وأن بناء المذابح في التوراة لا

---

(1) التكوين(6: 7).

(2) التكوين(8: 21).

(3)سفر الخروج(14/32) .

(4)سفر العدد (19/23) .

(5) التكوين (9: 21).

يتوقف، ونجد أن إبراهيم أيضاً بنى مذبحاً للرب، وهنا نوح وغيرهم من الواضح أن إلهم هو إله لحوم كما يزعمون ونجد أن الشم والتنسم هو من صفة الإنسان والحيوانات فوقعت التوراة في تجسيم الإله فهذا كفر وبهتان، ورد القرآن الكريم هذه المزاعم حيث قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (1)

4- وصفوا الله بالنسيان:-

يقول كاتب السفر: (أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ»)(2) زعم اليهود أن الله لا يتذكر العهد إلا بوضع علامة الميثاق فكانت هذه العلامة القوس في السحاب حتى لا ينسى. ورد الله عم وجل عليهم حيث قال تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾ [البقرة:254] والله ﷻ لا تأخذه سنة ولا نوم ولا ينس ومحيط بكل شيء علماً. لا ينسى ولا يظلم، لماذا بالتحديد السحابة في السماء والقوس هما علامة الميثاق بل ربما تأتي سحابة أخرى وتزيل هذا القوس وهذه السحابة من الأساطير، والخرافات، والهرطقات الوثنية التي تأثر بها اليهود المحرفين لكتب الله وقصص الأنبياء والرسل.

5- وصفوا الله بالسرقة:-

يقول كاتب السفر: (فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي) (3) هذا زعم فاسد رد الله عليهم قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:64] فهكذا يا عباد الله وصفوا ربهم بأنه يسرق، ويسلب من الناس المواشي والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجل السلب والنهب، وكما في التكوين فلا مشكلة حين أمر بني إسرائيل عند

(1) سورة الحج: الآية 37.

(2) التكوين(9: 15-17).

(3) التكوين(31: 9).

خروجهم من مصر أن يسرقوا أمتعة المصريين وذهبهم لا مشكلة عندهم في ذلك. [1] وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم :34]

6- وصفوا الله بالغيرة من الإنسان:-

يقول كاتب السفر: (وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيًّا». فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ. وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ». فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ، لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ)[2]. "تصور التوراة المحرفة الإله بأنه غيور لا يحب الاتفاق بين بني البشر وكأنهم يتآمرون عليه وهو لا يعلم بشيء، هذا ما صورته التوراة المحرفة ثم بعد ذلك نزل، ورأى ما صنع بني آدم وقام هو بتبديدهم في الأرض هذا زعم فاسد. ولا شك أن اليهود هنا قد أساءوا إلى الرب حين ذكروا أنه قد خشي من البشر، وتخوف من صعودهم إليه إلى غير ذلك مما لا يليق بذاته المقدسة، كذلك فإن هذا التعليل المذكور لاختلاف لغات البشر يعد تعليلاً أسطورياً حيث إنه يفهم منه أنه الناس، لو لم يقيموا هذا البرج لما اختلفت ألسنتهم مع أن الله سبحانه وتعالى يذكر أن ذلك من آيات الله ،ورد عليهم حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:22] وإن العلماء ذكروا أن هذه القصة المذكورة في سفر التكوين عبارة عن أسطورة، وأنها ليست عبرية الأصل، وإنما تناقلها اليهود كالكثير من أساطير التوراة، واستعاروها بحذافيرها من الكلدانيين". [3]

7- وصفوا الله بأنه واقف على السلم:-

يقول كاتب السفر: (فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ. وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ

---

(1) غرائب وعجائب اليهود، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص 106، مركز الراية للنشر والإعلام، ميدان الحسيني، مكتبة فكري، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، ط 2007م.

(2) التكوين (11: 1-9).

(3) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، (ص 615).

وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ) [1] . إن هذا التحريف واضح طبيعي مثل أن يقول: الرجل واقف على السفينة في وسط البحر. أو تقول التلميذ يقف على منصة المدرسة. أو الرجل يقف في السيارة في الشارع، وغير ذلك وهذا إن دل عليها شيء يدل على تحريف التوراة أولاً، ويدل على غباء كاتب سفر التكوين ثانياً، بل هو غباء وكذب منقطع النظير حينما يصل الحد إلى التراث المقدس. ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورى:11] وهو دليل واضح على التحريف والتلاعب بكلام الله وكتب الأنبياء وفق أهوائهم لا يراعون في ذلك لله وقاراً ولا لكلامه تعظماً وإكباراً سوى ما يتفق مع أمزجتهم وأهوائهم فعليهم من الله ما يستحقون.

8- وصفهم الله عز وجل بالجهل.

وصف اليهود الله عز وجل بما يدل على جهله في أكثر من موضع في كتابهم منها قصة آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة كما في سفر التكوين (8وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. 9فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». 10فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». 11فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» 12فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ) [2].

فيتضح من كلامهم هذا أن الله عز وجل لم يعلم بآدم حين أكل من الشجرة ولم يره حين أكل، بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة،فهل يصح أن يقول أحد أن الله العليم بكل شيء ،والذي لا يغيب عن سمعه شيء مهما خفي ودق،يخفى عليه أمر آدم على هذه الحال التي ذكرت اليهود فلاشك أن ذلك من تحريفهم وتطاولهم على الذات العلية،ولو نظرنا في كلام الله عز وجل في القرآن الكريم عن هذه الحادثة لوجدنا الفرق الشاسع بين التعبيرين ودلالتهما.

ففي القرآن العظيم يقول الله عز وجل ﴿وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ(20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ(21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ(22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا

---

(1) التكوين (28: 10-13).

(2) التكوين(3: 8-12).

أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ(25) ﴾. [الأعراف].

ففي هذا النص من الكريم ما يتناسب مع كمال الله عز وجل وكمال سمعه وبصره وأنه محيط بكل شيء فحالما أكل آدم وزوجته من الشجرة ناداهما ربهما قائلاً ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف:22] فلم يسأل آدم أين هو ؟ ولا من أعلمه أنه عريان؟ وهل أكل من الشجرة؟ كما يزعم اليهود.

كما أن جواب آدم في القرآن الكريم هو الجواب اللائق بالنبي الكريم، حيث اعتذر بأنه معتدٍ في هذا الأكل وسأل الله المغفرة والرحمة وهذا هو اللائق بآدم العبد الصالح والنبي الكريم لاما ذكره اليهود من أنه ألقى بلائمة على زوجته وحملها وحدها المسئولية.

وكذلك ورد في سفر الخروج ما فيه خروج عن الأدب في وصف الله عز وجل بما يدل على جهله - تعالى الله عن ذلك – حيث زعموا أن الله عز وجل أمرهم بوضع علامات ليستدل بها عليهم حيث قالوا إن الله أمرهم قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم العتبة العلياء والقائمتين بالدم ويعللون ذلك بقولهم(: 21فَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: «اسْحَبُوا وَخُذُوا لَكُمْ غَنَمًا بِحَسَبِ عَشَائِرِكُمْ وَاذْبَحُوا الْفِصْحَ. 22وَخُذُوا بَاقَةَ زُوفَا وَاغْمِسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ. وَأَنْتُمْ لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ، 23فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ. 24فَتَحْفَظُونَ هذَا الأَمْرَ فَرِيضَةً لَكَ وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ) [1].

وهذا باطل فإن الله عز وجل عالم الغيب والشهادة يقول سبحانه وتعالى عن نفسه: ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ:3] ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس:61]

---

(1) التكوين (1:11-9).

الفصل الثاني
النبوات في سفر التكوين

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم النبوة وطرق تحصيلها عند اليهود.

المبحث الثاني: الأنبياء وصفاتهم في سفر التكوين.

المبحث الأول

مفهوم النبوة وطرق تحصيلها عند اليهود

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم النبوة عند اليهود.

المطلب الثاني: طرق تحصيل النبوة عند اليهود.

المطلب الأول

مفهوم النبوة وطرق تحصيلها عند اليهود

يُجَّوِزْ اليهود والنصارى، على أنبياء الله ورسله اقتراف جميع الصغائر و الكبائر من الذنوب، فيما عدا الكذب في التبليغ فقط، لذلك فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة. خلق الله عز وجل الكون وأبدعه، لتعمير هذا الكون وإسعاد عباده، وعبادة الله عز وجل وحتى لا يحتج أحدٌ على الله فقد أقام عليهم الحجة وأرسل إليهم الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165] **وقال تعالى** ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:213] ﴿وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام:48] فاصطفى الله ﷻ الأنبياء والمرسلين رحمة منه، تبارك وتعالى لعباده وخلقه، ليخرجهم بهؤلاء الأنبياء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وليتجه الناس المسلك الصحيح في هذا الكون وفي هذه الحياة. فلا يمكن أن يكون الطاغية الظالم، الخارج عن أوامر الله متساوياً مع النبي الصالح، أو الأمير الصالح المتبع لأوامر الله عز وجل. وفرعون الذي ملأ الأرض تكبراً وفساداً وظلماً، لا يمكن أن يكون متساوياً مع عمر بن الخطاب الذي ملأ الأرض عدلاً، والخلفاء الراشدين الذين ملأوْا الأرض بالقرآن نوراً، فكان لابد من مبلغين عن الله عز وجل. وأن يكون هؤلاء المبلغين صادقين ،في ضوء ذلك لابد من معرفة مفهوم النبوة والأنبياء عند اليهود.

أولاً: تعريف النبي والنبوة في الإسلام:

1- تعريف النبي والنبوة في الإسلام:

أ-تعريف النبي في الإسلام:

- **تعريف النبي لغةً:**

مشتق من النبأ وهو الخبر(1)، قال تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ۝ عَنِ النبأ العَظِيمِ﴾ [النَّبأ:1-2]. وإنما سمي النبي نبياً لأنه مُخْبَرَ مُخْبِرَ، فهو مُخْبَرَ أي أن الله أخبره، وأوحى إليه، قال تعالى ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ﴾ [التَّحريم:3]، وهو مُخْبِرَ عن الله

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (ص194).

تعالى أمره ووصيه ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:49] ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر:51]، وتطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدي بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أن النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة[1].

تعريف النبي اصطلاحاً:

عبد اصطفاه الله بالوحي[2] إليه المبعوث لتقرير شرع من قبله[3].

ب- تعريف النبوة في الإسلام:

تعريف النبوة لغة:

مأخوذة من النبأ، أي الخبر. قال تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ۝ عَنِ النبأ العَظِيمِ﴾ [النَّبأ:1-2]؛ أو من النبوة: وهي ما ارتفع من الأرض، يقال: نبأ الشيء إذا ارتفع[4].

تعريف النبوة اصطلاحاً:

"النُّبُوَّةُ لَفْظَةٌ تُفِيدُ مَعْنَى الْإِخْبَارِ عَنِ اللهِ وَعَنِ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا عَمَّا سَـيَحْدُثُ فِيمَـا بَعْدُ"[5] أو هو "اصطفاء الله عبداً من عباده بالوحي إليه" [6]."ولهذا المعنى الشرعي مناسبة ظاهرة مع كل من معنيي النبوة في اللغة: الخبر، والارتفاع" [7].

تعريف الرسول:

هو إنسان من البشر أوحى الله إليه بشرع جديد، وأمر بتبليغه[8].

---

(1) الرسل والرسالات، عمر الأشقر، (ص13) مكتبة الفلاح، ط2، ط 1983م – 1403هـ.

(2) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، (ص297)، ط2، ط 1399هـ - 1979، دار القلم ، دمشق – بيروت.

(3) الرسل والرسالات، عمر الأشقر، (ص15).

(4) لسان العرب، ابن منظور،(ج1، ص194، 196).

(5)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، (ج11 ص122) الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

(6)العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، (ص297).

(7)العقيدة الإسلامية وأسسها، الميداني، (ص297).

(8) النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط2، 1400هـ - 1980م ، ص 11.

ثانياً: تعريف النبي والنبوة عند اليهود:

1- تعريف النبي والنبوة عند اليهود:

أ-تعريف النبي عند اليهود:

- **تعريف النبي لغةً:**

النبي هو من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين[1].

- **تعريف النبي اصطلاحاً:**

كلمة (نبي) في العبرية تعني: من تحدث باسم الله، أو من يتحدث الله من خلاله، أو الذي اختاره الله ودعاه للخدمة التي كرّسه لها[2]، وهو ناقل الصوت السماوي إلى عباد الله[3].

ب- تعريف النبوة عند اليهود:

الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأُمور المستقبلة ومصير الشعوب والمدن، والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين[4].

ج- تطور مفهوم النبوة عند اليهود:

القارئ لأسفار العهد القديم يجد أن مدلول النبوة اليهودي له معانٍ كثيرة، ويتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخية أو الظرف السياسي الذي مر به اليهود، فقد كان يقصد بالنبوة في بداية التاريخ اليهودي:

1- التحدث عن الرب من ناحية، وعن الشعب من ناحية أخرى.

2- وأصبح النبي يطلق في عهد القضاة، وفي عهد الملك شاؤول (طالوت) على الرائي، الذي يوحى له.

3- أما مفهوم النبوة في عهد مملكتي (يهوذا وإسرائيل) فأصبح يدل على التنجيم، حيث كانت مهمة النبي التنبؤ بأمور المستقبل، إذ كان لكل ملك من ملوك مملكتي يهوذا وإسرائيل

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس،(ص949).

(2) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، (ص162).

(3) موسوعة الأديان السماوية والوضعية، د. يوسف عيد،(ج5، ص44) دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، (ص949).

مجموعة كبيرة من الأنبياء، يتنبأون بما ينبغي فعله، وبهذا تكون النبوة في تلك المرحلة مهنة كأي مهنة، يستطيع الإنسان أن يتعلمها.

4- أما في مرحلة السبي البابلي فأصبح النبي يطلق على الواعظ لشعبه، مثلما فعل أنبياء تلك المرحلة وما بعدها. وبناءً على ما سبق: فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن مفهوم النبوة في التاريخ اليهودي، يتغير معناه حسب الظرف السياسي والاجتماعي(1).

---

(1) انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب،(ص162، 163) دار السيرة، ط1، ط 2008م – 1428هـ.

المطلب الثاني

طرق تحصيل النبوة عند اليهود

إن النبوة لا تأتي عن طريق الكسب والاجتهاد أبداً، فلو انقطع المرء إلى العبادة بالكلية، وتخلى عن سائر الحظوظ النفسية، وعن كل الرغبات والشهوات وسائر بقع الحياة، ولذائذها لم يؤهله ذلك لأن يكون نبياً أو رسولاً بحال من الأحوال، فالنبوة هبة خاصة، يختص بها الله بعض عباده المؤمنين، بيد أن الله يهيئ لها عبداً من عباده، فيحفظه من التلوث النفسي، والضلال العقلي، والفساد الخلقي، والانحراف الفطري، ويضفي عليه من الكمالات النفسية والعقلية والخلقية، ما يؤهله لمقام النبوة الشريف(1).

فالنبي يمتاز عن سائر البشر بالعقل الراجح، والخلق العظيم، من قبل النبوة ومن بعدها، لأن الناس لا يصدقون إلا من يثقون فيه، وهل هو في غير الوحي معصوم من الخطأ أم غير معصوم؟ أجل هو معصوم من الخطأ، لأن كل أعماله مستمدة من وحي الشرع، ولا يليق بالقدوة أن يفعل غير ما يقول به(2).

فإذا أراد الله عز وجل مخاطبة البشر، يصطفي إنساناً من جنس البشر ويكلمه بكلامه، ويأمره أن يبلغ هذا الكلام للبشر، لأن البشر لا يقدرون على رؤية الله وجهاً لوجه من هيبته وعظمته، ولأن البشر يستأنسون بإنسان منهم، لكن البشر من طبائعهم أنهم يكرهون من يتميز عنهم، ومن يتميز بشيء يقدرون على الأخذ بأسبابه، يعملون عمله حتى لا يتميز عليهم، ومن أجل طبيعتهم هذه إذ أراد الله تعالى أن يصطفي نبياً، يختاره من فضلاء الناس، ثم يؤيده بما يتميز به الناس، وهذا الشيء الذي يميزه الله به، لا يقدر الناس على الأخذ بأسبابه حتى يتميزوا هم أيضاً فيبطلون بتميزهم: ميزة النبي عليهم، وهذا الذي يميز الله به النبي يسمى "المعجزة"(3)

في ضوء ذلك، يمكن توضيح طرق تحصيل النبوة في الإسلام وعند اليهود فيما يلي:

---

(1) انظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، (ص201-202).

(2) انظر: النبوات وما يتعلق بها، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي،(ص8) تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الكليات الأزهرية - القاهرة، دار ابن زيدون - بيروت، ط1، 1986م - 1406م.

(3) تعريف المعجزة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقاً لدعواته مقروناً بالتحدي مع عدم معارضته، وذلك كله في زمن التكليف،الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. عبدالسلام اللوح، رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ 1406هـ- 1986م، قسم أصول الدين - شعبة التفسير الدراسات العليا، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن.

أولاً: كيف تحصل النبوة في الإسلام:

النبوة فضل إلهي وهبة ربانية، يهبها الله لمن يشاء من عباده، ويختص لها من يريد من خلقه، وهي لا تدرك بالجد والتعب، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة، وإنما هي بمحض الفضل الإلهي ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [آل عمران:74]. فهي إذاً اصطفاء واختيار ولا تكون إلا لمن اختاره الله تبارك وتعالى لها، ممن هم أهل لحملها، لأنها حمل ثقيل وتكليف عظيم، لا يقدر عليه إلا أولو العزم من الرجال، كما قال تعالى مخاطباً خاتم الأنبياء والمرسلين ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:5] والنبوة لا تكون بالوراثة، ولا تكون بطريق الغلبة والاستعلاء، إنما هي اختيار، يختار الله سبحانه وتعالى لها أفضل خلقه، وصفوة عباده، يختارهم لحمل الرسالة، ويصطفيهم بين سائر البشر لهذا العمل الجليل[1] كما وضح الباري جل وعلا ذلك في كتابه العزيز فقال: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:75] وقال جلت عظمته ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33].

1- مؤهلات النبوة في الإسلام[2]:

أ- **المثالية:** ونعني بالمثالية ذلك الكمال البشري، الذي يحوزه المرء المرشح لمقام النبوة، والذي لا يسمو إليه سواه من المرشحين لها من سائر الناس.

ب- **شرف النسب:** وهو أن كثيراً من الصفات والخصائص والمميزات، تنتقل بهذه السنة الإلهية (عامل الوراثة) من الأصل الوالد إلى الفرع المولود، ومن هنا كان الأنبياء يبعثون في أشراف أقوامهم، والمراد من الشرف بالمعنى العام: الترفع عن الدنايا الخلقية، والتنزه عما يخل بالمروءات، ويهبط بالقيم البشرية، من كل سلوك شائن منحرف، تكرهه الطباع البشرية السليمة، وتشمئز منه النفوس الكريمة.

ت- **عامل الزمن:** إن المراد من عامل الزمن، هو وجود مقتضيات في الزمن المعين، تحتم بعثة نبي وإرسال رسول، وتقتضيه، ومن ذلك وجود فراغ روحي تسبب عنه فساد اجتماعي كبير، فأصبحت الحال تتطلب نبياً مصلحاً، يرد للحياة اعتبارها، وللإنسان قيمته، وذلك كالفراغ الذي كان قبل إرسال موسى وأخيه هارون – عليهما السلام – وكالذي كان قبل نبوة عيسى ورسالته عليه السلام، وكالذي كان قبل بعثة محمد ﷺ ورسالته، فإن الأحوال التي كانت سائدة في تلك الأزمنة الثالثة كانت تلح مطالبة بنبوة نبي ورسالة رسول، لإصلاح البلاد والعباد، وكان الناس يومها، يشعرون بالحاجة الملحة إلى نبوة تغير

---

(1) انظر: النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، (ص8).

(2) انظر: عقيدة المؤمن، (ص196).

الأوضاع الفاسدة، التي سادت يومئذ،، ومجمل القول أن وجود فساد عام في الأرض من شأنه أن تتطلع معه النفوس إلى مصلح، يصلح الله به البلاد والعباد، وذلك لما عزز الله تعالى في الفطرة البشرية من الشعور بالرحمة الإلهية، وقربها كلما عم الشر، وعظم الفساد، شعور كشعور العطشان بالحاجة إلى الماء، وتطلعه إليه.

2- طرق تلقي الوحي الإلهي في الإسلام:

الوحي المباشر، وهو أن الله تعالى قلب العبد إعداداً خاصاً، بتصفيته من الكدورات والرعونة النفسية، ثم يلقى إلى صاحبه بكلماته التي أراد أن يوحي بها إليه، فيتلقاها ذو القلب الطاهر، وهو النبي من أنبياء الله تعالى ويعيها وعياً كاملاً صحيحاً، وهو جازم بأنها كلام الله تعالى، وحيه إليه، وذلك لما يجد في نفسه من ضرورة، تحتم عليه ذلك وتضطره إليه، أكثر من ضرورة[1].

أ- **الوحي:** هو ما يوحي به – الله تعالى – من كلماته الصادقة في أخبارها، العادلة في أحكامها، بطريقة معرفة أجدها بوجوده إنساناً حياً بين الناس، أو بضرورة معرفة صوت أبيه، أو أمه، أو أخيه، ذلك الصوت الذي عاشر دهراً يسمعه، ويفرق بينه وبين سائر الأصوات.

ب- أن يخاطب الله تعالى من أعده لذلك من أنبيائه ورسله، فيسمعه كلامه المباشر مع القرب وبدونه، ولكن من وراء حجاب، فيسمع النبي الكلام ولا يرى المتكلم، وقد تم هذا للنبي محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج في الملكوت الأعلى، إذ عرج به ﷺ حتى بلغ سدرة المنتهى، وكلمه ربه تعالى، وفرض عليه الصلوات الخمس، غير أنه لم ير ربه تعالى، أما قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى(13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى(14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى(15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى(16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى(17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى(18)**﴾. [النَّجم].. فإن الضمير في قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾، يعود إلى جبريل عليه السلام، لا إلى الله تعالى، وتم هذا التكلم من وراء حجاب لموسى بجبل الطور.

ت- أن يوحي الله تعالى إلى من اصطفى من رسله، بواسطة ملك يرسله إليه، وكان جبريل عليه السلام موكلاً بالنبي ﷺ، وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه، ومازال معه يأتيه بوحي ربه حتى قبض[2].

---

(1) انظر: عقيدة المؤمن، (ص197).

(2) انظر: عقيدة المؤمن، (ص197-198).

يتضح مما سبق أن طرق الوحي الإلهي ثلاثة وهي كالتالي:

كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشُّورى:51].

يقول ابن تيمية في كتابه (النبوات) "وحقيقة الأمر أن ما يدل على النبوة هو آية على النبوة، وبرهان عليها، فلابد أن يكون مختصاً بها، لا يكون مشتركاً بين الأنبياء وغيرهم، فإن الدليل هو مستلزم لمدلوله لا يجب أن يكون أعم وجوداً منه، بل إما أن يكون مساوياً له في العموم والخصوص، أو يكون أخص منه، وحينئذ فآية النبي لا تكون لغير الأنبياء، لكن إذا كانت معتادة لكل نبي، أو لكثير من الأنبياء، لم يقدح هذا فيها فلا يغيرها، أن تكون معتادة للأنبياء"[1].

ثانياً: طرق تحصيل النبوة ومظاهرها عند اليهود[2]:

أ- مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ في سفر التكوين:

1- الاتصالات الروحية المزيفة:

إن كثيراً من الاتصالات الروحية المزيفة، تفتننا حتى في هذه الأيام، تماماً كما فعل أنبياء إسرائيل المحترفين، الذي تفننوا في خداع معاصريهم في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد.

يقول كاتب السفر على لسان أشعيا: " وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ. "[3].
فقد كانت الخمر والمسكر إحدى الوسائل الممكنة لتلقي الإلهام، وهذا مخالف لعقيدتنا الإسلامية.

2- الموسيقى:

كذلك عملت الموسيقى كعنصر إثارة استخدام في تملك الروح للنبي،ويعطي شاول هنا المثل الحي، فقد قال له صموئيل (النبي) **يقول كاتب السفر**: "عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. 6فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُل آخَرَ"[4].

---

(1) انظر: النبوات، للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، (ص11)، دار الفكر.

(2) انظر: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء أحمد عبد الوهاب،(ص20) مكتبة هبه عابدين، القاهرة ،ط2، 1413هـ، 1992م.

(3)أشعياء (28 : 7).

(4) صموئيل الأول(10 : 5-6).

3- اختلال العقل أو الجنون:

يقول كاتب السفر: "قَدْ جَعَلَكَ الرَّبُّ كَاهِنًا عِوَضًا عَنْ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ، لِتَكُونُوا وُكَلاَءَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ لِكُلِّ رَجُل مَجْنُونٍ وَمُتَنَبِّئٍ، فَتَدْفَعُهُ إِلَى الْمِقْطَرَةِ وَالْقُيُودِ "(1).

4- الهذيان والهوس:

ومن المعلوم: أنه كان في إسرائيل أنبياء لم يختلف سلوكهم في شيء، عما كان يفعله أنبياء من الهذيان والهوس، حيث: **يقول كاتب السفر:** "28فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَال، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ. 29وَلَمَّا جَازَ الظُّهْرُ، وَتَنَبَّأُوا إِلَى حِينِ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ، وَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ وَلاَ مُصْغٍ "(2).

5- الوحي والنجاسة:

وقد كان الوحي إلى حزقيال أن يأكل من عجين الشعيرة لمدة 390 يوماً وقد نجسه ببراز الإنسان، فيكون ذلك آية لبني إسرائيل.

يقول كاتب السفر: "«وَخُذْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ قَمْحًا وَشَعِيرًا وَفُولاً وَعَدَسًا وَدُخْنًا وَكَرْسَنَّةً وَضَعْهَا فِي وِعَاءٍ وَاحِدٍ، وَاصْنَعْهَا لِنَفْسِكَ خُبْزًا كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَتَّكِئُ فِيهَا عَلَى جَنْبِكَ. ثَلاَثَ مِئَةِ يَوْمٍ وَتِسْعِينَ يَوْمًا تَأْكُلُهُ. 10وَطَعَامُكَ الَّذِي تَأْكُلُهُ يَكُونُ بِالْوَزْنِ. كُلَّ يَوْمٍ عِشْرِينَ شَاقِلاً. مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ تَأْكُلُهُ. 11وَتَشْرَبُ الْمَاءَ بِالْكَيْلِ، سُدْسَ الْهِينِ، مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ تَشْرَبُهُ. 12وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». 13وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». 14فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». 15فَقَالَ لِي: «اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ»."(3).

6- عشق النساء المتزوجات:

يقول كاتب السفر: "1وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ». "(4).

---

(1)أرميا (29 : 26).

(2)الملوك الأول (18 : 28-29).

(3) حزقيال (4 : 9-15).

(4) هوشع (3 : 1).

7- التنبؤ النسائي:

والمقصود به تنبؤ النساء الإناث من الأنبياء. وهن في الكتاب المقدس كما يلي :

- **مريم، أخت موسى وهارون** جاء في سفر الخروج "20فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. 21وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ"(1).

وجاء في سفر الخروج" 1 وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. 2فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ. 3وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.

4فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. 5فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. 6فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. 7وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. 8فَمًا إِلَى فَمٍ وَعِيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟»(2).

وجاء في سفر ميخا " 3 «يَا شَعْبِي، مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ وَبِمَاذَا أَضْجَرْتُكَ؟ اشْهَدْ عَلَيَّ! 4إِنِّي أَصْعَدْتُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَكَكْتُكَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، وَأَرْسَلْتُ أَمَامَكَ مُوسَى وَهارُونَ وَمَرْيَمَ". (3)

- **دبورة** "فَتَرَنَّمَتْ دَبُورَةُ وَبَارَاقُ بْنُ أَبِينُوعَمَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلَيْنِ: 2«لأَجْلِ قِيَادَةِ الْقُوَّادِ فِي إِسْرَائِيلَ، لأَجْلِ انْتِدَابِ الشَّعْبِ، بَارِكُوا الرَّبَّ. 3اِسْمَعُوا أَيُّهَا الْمُلُوكُ وَاصْغَوْا أَيُّهَا الْعُظَمَاءُ. أَنَا، أَنَا لِلرَّبِّ أَتَرَنَّمُ. أُزَمِّرُ لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. 4يَا رَبُّ بِخُرُوجِكَ مِنْ سِعِيرَ، بِصُعُودِكَ مِنْ صَحْرَاءِ أَدُومَ، الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ. السَّمَاوَاتُ أَيْضًا قَطَرَتْ. كَذلِكَ السُّحُبُ قَطَرَتْ مَاءً. 5تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، وَسِينَاءُ هذَا مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ". (4)

- **حنة أم صموئيل** " 1فَصَلَّتْ حَنَّةُ وَقَالَتْ: «فَرِحَ قَلْبِي بِالرَّبِّ. ارْتَفَعَ قَرْنِي بِالرَّبِّ. اتَّسَعَ فَمِي عَلَى أَعْدَائِي، لأَنِّي قَدِ ابْتَهَجْتُ بِخَلاَصِكَ. 2لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلهِنَا. 3لاَ تُكَثِّرُوا الْكَلاَمَ الْعَالِيَ الْمُسْتَعْلِيَ، وَلْتَبْرَحْ وَقَاحَةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَلِيمٌ، وَبِهِ تُوزَنُ

---

(1) الخروج(15 : 20-21).

(2) العدد (12 : 1-8).

(3) ميخا (6: 3-4).

(4) قضاة(5 : 1-5).

الأَعْمَالُ. 4قِسِيُّ الْجَبَابِرَةِ انْحَطَمَتْ، وَالضُّعَفَاءُ تَمَنْطَقُوا بِالْبَأْسِ. 5الشَّبَاعَى آجَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْخُبْزِ، وَالْجِيَاعُ كَفُّوا. حَتَّى أَنَّ الْعَاقِرَ وَلَدَتْ سَبْعَةً، وَكَثِيرَةَ الْبَنِينَ ذَبُلَتْ. 6الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ. 7الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ. 8يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ الْمَجْدِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ الأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ. 9أَرْجُلَ أَتْقِيَائِهِ يَحْرُسُ، وَالأَشْرَارُ فِي الظَّلاَمِ يَصْمُتُونَ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِالْقُوَّةِ يَغْلِبُ إِنْسَانٌ. 10مُخَاصِمُو الرَّبِّ يَنْكَسِرُونَ. مِنَ السَّمَاءِ يُرْعِدُ عَلَيْهِمْ. الرَّبُّ يَدِينُ أَقَاصِيَ الأَرْضِ، وَيُعْطِي عِزًّا لِمَلِكِهِ، وَيَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ». [1]

• **خلوة امرأة شلوم** "فَذَهَبَ حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ وَأَخِيقَامُ وَعَكْبُورُ وَشَافَانُ وَعَسَايَا إِلَى خَلْدَةَ النَّبِيَّةِ، امْرَأَةِ شَلُّومَ بْنِ تِقْوَةَ بْنِ حَرْحَسَ حَارِسِ الثِّيَابِ. وَهِيَ سَاكِنَةٌ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَلَّمُوهَا. 15فَقَالَتْ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: قُولُوا لِلرَّجُلِ الَّذِي أَرْسَلَكُمْ إِلَيَّ: 16هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ وَعَلَى سُكَّانِهِ، كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي قَرَأَهُ مَلِكُ يَهُوذَا، 17مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَأَوْقَدُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى لِكَيْ يُغِيظُونِي بِكُلِّ عَمَلِ أَيْدِيهِمْ، فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ وَلاَ يَنْطَفِئُ. [2]

• **حنة بنت فنوئيل**" 36وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. 37وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. 38فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ. 39وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. 40وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ". [3]

• **بنات فيلبس الأربع** " 7وَلَمَّا أَكْمَلْنَا السَّفَرَ فِي الْبَحْرِ مِنْ صُورَ، أَقْبَلْنَا إِلَى بُتُولِمَايِسَ، فَسَلَّمْنَا عَلَى الإِخْوَةِ وَمَكَثْنَا عِنْدَهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا. 8ثُمَّ خَرَجْنَا فِي الْغَدِ نَحْنُ رُفَقَاءَ بُولُسَ وَجِئْنَا إِلَى قَيْصَرِيَّةَ، فَدَخَلْنَا بَيْتَ فِيلُبُّسَ الْمُبَشِّرِ، إِذْ كَانَ وَاحِدًا مِنَ السَّبْعَةِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ. 9وَكَانَ لِهذَا أَرْبَعُ بَنَاتٍ عَذَارَى كُنَّ يَتَنَبَّأْنَ. 10وَبَيْنَمَا نَحْنُ مُقِيمُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، انْحَدَرَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَغَابُوسُ" [4]

وهناك نبيات كاذبات حذر منهن الكتاب المقدس كما جاء في سفر حزقيال " 17«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاجْعَلْ وَجْهَكَ ضِدَّ بَنَاتِ شَعْبِكَ اللَّوَاتِي يَتَنَبَّأْنَ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِنَّ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِنَّ، 18وَقُلْ:

---

(1) صموئيل الأول (2 : 1-10).

(2) ملوك الثاني(22 : 14-17).

(3) لوقا (2 : 36-40).

(4) سفر أَعْمَالُ الرُّسُلِ (21 : 7-10).

هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلَّوَاتِي يَخُطْنَ وَسَائِدَ لِكُلِّ أَوْصَالِ الأَيْدِي، وَيَصْنَعْنَ مِخَدَّاتٍ لِرَأْسِ كُلِّ قَامَةٍ لاصْطِيَادِ النُّفُوسِ. أَفَتَصْطَدْنَ نُفُوسَ شَعْبِي وَتَسْتَحْيِينَ أَنْفُسَكُنَّ، 19 وَتُنَجِّسْنَنِي عِنْدَ شَعْبِي لأَجْلِ حَفْنَةِ شَعِيرٍ، وَلأَجْلِ فُتَاتٍ مِنَ الْخُبْزِ، لإِمَاتَةِ نُفُوسٍ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَمُوتَ، وَاسْتِحْيَاءِ نُفُوسٍ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَحْيَا، بِكَذِبِكُنَّ عَلَى شَعْبِي السَّامِعِينَ لِلْكَذِبِ؟"

أما النساء اللاتي تنبئن وحذر منهن الكتاب المقدس أمثال:

• **إيزابيل** جاء في رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ." 19أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَمَحَبَّتَكَ وَخِدْمَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّ أَعْمَالَكَ الأَخِيرَةَ أَكْثَرُ مِنَ الأُولَى. 20لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّكَ تُسَيِّبُ الْمَرْأَةَ إِيزَابِيلَ الَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِيَ عَبِيدِي أَنْ يَزْنُوا وَيَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ. 21وَأَعْطَيْتُهَا زَمَانًا لِكَيْ تَتُوبَ عَنْ زِنَاهَا وَلَمْ تَتُبْ. 22هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. 23وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ"[1].

(حز 13 : 17) [2]

• **ونوغدية** جاء في سفر نحميا " 14 اذْكُرْ يَا إِلهِي طُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطَ حَسَبَ أَعْمَالِهِمَا هذِهِ، وَنُوعَدْيَةَ النَّبِيَّةَ وَبَاقِيَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُخِيفُونَنِي"[3].

يتضح مما سبق أن هذه المظاهر والوسائل مخالفة تماماً لوسائل النبوة في الإسلام، وما خالف الإسلام خالفناه.

ب- طرق تحصيل النبوة عند اليهود:

1- الكذب والخداع والخيانة:

يقول كاتب السفر: "1وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسحاق وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». 2فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. 3فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، 4وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

5وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسحاق مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: 7اِئْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ:

---

(1)رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ(2 : 19-23).

(2) (حزقيال 13: 17)

(3) نحميا (6 : 14).

9اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». 13فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». 14فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، 16وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. 17وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا.

18فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسحاق لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». 21فَقَالَ إِسحاق لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسحاق أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. 26فَقَالَ لَهُ إِسحاق أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». 27فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. 28فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. 29لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ».

30وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسحاق مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسحاق أَبِيهِ، أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ، 31فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 32فَقَالَ لَهُ إِسحاق أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». 33فَارْتَعَدَ إِسحاق ارْتِعَادًا عَظِيمًا جِدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». 34فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». 35فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». 36فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» 37فَأَجَابَ إِسحاق وَقَالَ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» 38فَقَالَ عِيسُو لأَبِيهِ: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى. 39فَأَجَابَ

إسحاق أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلاَ دَسَمِ الأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبِلاَ نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ. 40وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ»."[1].

يتضح مما سبق أن هذه الطريقة هي إحدى الطرق للحصول على النبـوة فهـي إحـدى الطرق الدنيئة التي نسبت زوراً وبهتاناً إلى الأنبياء الصالحين.

2- التنبؤ الجماعي:

يقول كاتب سفر صموئيل الأول: " 18فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا وَجَاءَ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي الرَّامَةِ وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا عَمِلَ بِهِ شَاوُلُ. وَذَهَبَ هُوَ وَصَمُوئِيلُ وَأَقَامَا فِي نَايُوتَ. 19فَأُخْبِرَ شَاوُلُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». 20فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً لأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ، وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. 21وَأَخْبَرُوا شَاوُلَ، فَأَرْسَلَ رُسُلاً آخَرِينَ، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. ثُمَّ عَادَ شَاوُلُ فَأَرْسَلَ رُسُلاً ثَالِثَةً، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. 22 "[2]

يتضح مما سبق: أن التنبؤ الجماعي عند اليهود: هو طريقة من الطرق الدنيئة لتحصيل النبوة عند اليهود، وإذا كان التنبؤ الجماعي كل شخص ينبأ هو ومجموعة معه فلماذا إذاً النبـوة وما الفائدة منها إذاً، وما فائدة دعوة الناس إذا كان التنبؤ جماعي، فلماذا الـدعوة إذاً ومـا هـي الأمور الغيبية التي ستكون في هذه الطريقة طالما أن التنبؤ جماعي وبشكل مكثف هكذا.

3- التعري والانطراح على الأرض[3]:

يقول كاتب السفر: " 22فَذَهَبَ هُوَ(والمقصود به شاول) أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبِئْرِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سِيخُو وَسَأَلَ وَقَالَ: «أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟» فَقِيلَ: «هَا هُمَا فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». 23فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. 24فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»"[4] ..

يتضح مما سبق أيضاً أن هذه طريقة من طرق تلقي الوحي والنبوة عندهم وهو التعري والانطراح على الأرض، فلماذا هذا التصرف إذا كان النبي واقف لينزل عليه الوحي ويتلقى عن الله رب العالمين الأوامر والنواهي، فلماذا التعري إذاً والانطراح على الأرض، بل إن الإسـلام حارب التعري ودعا إلى الحشمة. وإن التعري تأباه الفطرة السليمة الصحيحة لأنه مـن طبـائع

---

(1) تكوين (27: 1-40).

(2) صموئيل الأول (18:19-22).

(3) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء أحمد عبد الوهاب، (ص22).

(4) صموئيل الأول (22:19-24).

الحيوانات. ونحن البشر أكرمنا الله ﷻ بالعقول لنميز بين التصرف الصحيح والتصرف الخاطئ، وما علاقة التعري والانطراح على الأرض حينما يوحي الله إلى أحد أنبيائه بالغيب؟.

الرد على تحصيل النبوة :

إن النبوة هبة من الله، واختصاص من العلي القدير، لمن شاء من خلقه، وهي تختلف في الإسلام عنها في اليهودية في نقاط جوهرية:

1: النبوة لا تكون بالإرث فولد النبي لا يكون نبياً بطريق الإرث عن أبيه، بل هي بمحض الفضل الإلهي والاصطفاء الرباني[1]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ**﴾ [آل عمران:33].

2: النبوة لا تعطى لكافر أبداً، بل تعطى للمؤمن، بخلاف السلطان والملك فقد يعطى لغير المؤمن، قال تعالى: حكاية عن "النمرود" الذي ادعى الإلوهية في زمن إبراهيم الخليل[2]: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آَتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة:258].

3: النبوة خاصة بالرجال، ولا تكون للنساء أبداً، والحكمة من تخصيص الرجال بالنبوة دون النساء، أن النبوة عبء ثقيل، وتكليف شاق، لا تتحمله طبيعة المرأة الضعيفة، لأنه يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة، ولهذا كان جميع الرسل في محنة قاسية مع أقوامهم، وابتلوا ابتلاءً شديداً في سبيل تبليغ دعوة الله ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ [الأحقاف:35] والدليل على أن النبوة خاصة بالرجال قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:43].

4: النبوة لها ميدان واسع، وغرض نبيل، وهدف من أسمى الأهداف ودعوتها الأساسية، إنما هي الدعوة إلى (الإيمان بالله) والدعوة إلى (الإيمان بالآخرة) وإيثارها على الحياة الدنيا الفانية، التي يلمع فيها كثير من الناس، والملك يتعارض مع هذه الدعوة، لأنه مظهر من مظاهر العظمة الدنيوية التي جاء بالغرض عنها الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم، فلو كان الأنبياء هم (الملوك) والأمراء والسلاطين، ثم دعوا الناس إلى الزهد في الدنيا، والتعلق بالآخرة لما كان لدعوتهم أي وقع وأثر في النفوس؛ لأنهم يعيشون عيش الملوك، ثم يزهدون الناس في

---

(1) النبوة والأنبياء ، الصابوني، ص 10.

(2) نفس المصدر السابق، ص10.

هذه الحياة، والداعي إذا لم يكن بسيرته قدوة فلن يكون لكلامه أي تأثير، وليس معنى هذا أنه يمتنع اجتماع (النبوة والملك) في إنسان، فقد يجتمعان في الشخص الواحد كما حصل لسيدنا (سليمان بن داود) عليه السلام، ولكنه قليل ونادر[1]، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ(35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ(36) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ(37) وَآَخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ(38) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ(39)** ﴾. [ص: 35-39].

---

(1) النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، (ص10-11).

المبحث الثاني

الأنبياء وصفاتهم في سفر التكوين

وفيه ثمانية مطالب:.

المطلب الأول :**آدم** عليه السلام.

المطلب الثاني: **نوح** عليه السلام.

المطلب الثالث: **إبراهيم** عليه السلام.

المطلب الرابع: **لوط** عليه السلام.

المطلب الخامس: **إسماعيل** عليه السلام.

المطلب السادس: **اسحق** عليه السلام.

المطلب السابع: **يعقوب "إسرائيل"** عليه السلام.

المطلب الثامن: **يوسف** عليه السلام.

المبحث الثاني

الأنبياء وصفاتهم في سفر التكوين

اختار الله ﷻ الأنبياء الكرام ليكونوا سفراء بينه وبين عباده، واصطفاهم من بين سائر الخلق ليحملوا الأمانة العظيمة أمانة الوحي وتبليغ الدعوة والرسالة لعباده، وقد اقتضت حكمته العلية أن يجعلهم أكمل البشر خلقاً، وأفضلهم علماً، وأشرفهم نسباً، وأعظمهم أمانة، وأن يحفظهم بعنايته، ويكلأهم برعايته، فاصطفاهم لحمل الرسالة، واختارهم من بين سائر الخلق ليكونوا حملة مشعل الهداية والإصلاح، وقادة ركب الإنسانية إلى طريق السعادة، وشاطئ الأمن والسلام، إلا أن ظهرت زمرة من البشر تشكك في الأنبياء وعصمتهم بل أنه يُجَوِّزون عليهم كل الذنوب والخطايا والآثام من الكبائر والصغائر ما عدا الكذب في التبليغ ،فالدارس لنصوص العهد القديم يتفا جأ بأن سيرة الأنبياء في التاريخ اليهودي تصف جميع الأنبياء بالنقائص والعيوب التي يتصف بها عامة الناس، وقد رد الله عليهم في القرآن الكريم وبين الصورة المشرقة الوضاءة لهم في ضوء ذلك ترى الباحثة أنه لابد من الرد على هؤلاء اليهود في الصفات الخبيثة التي نسبوها إلى الأنبياء زوراً ومناقشتهم في ضوء القرآن والسنة والعقل العقيدة.

ولقد ورد ذكر ثمانية أنبياء كرام في سفر التكوين هم آدم، وزوجته حواء، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ولوط، ويعقوب، ويوسف عليهم جميعاً السلام. وسنورد أهم الأحداث والمحطات في حياة و سيرة كل نبي.

المطلب الأول :آدم عليه السلام

1. معني كلمة آدم عليه السلام واشتقاقاتها:

يري أهل الكتاب أن **المقصود بآدم:** (أدام) = الإنسان الأول، والكلمة العبرية ربما مشتقة من كلمة (دَم) = دم blood فآدم يعني الأحمر(1)، وجمعها أو آدم: أبو البشر، ويطلق على أفراد الجنس والنسبة "آدمي"(2) هو اسم عبري ومعناه "إنسان" أو "الجنس البشري"، ويقول بعض الثقاة إنها جاءت في الأصل الآكادي أو الآشوري "ادامو" أي "يعمل" أو "ينتج" وهو الإنسان الأول(3).

2. قصة خلق آدم عليه السلام في سفر التكوين:

يقول كاتب السفر: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. 8 وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. 9 وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"(4).

أما قصة خلق آدم عليه السلام في القرآن الكريم: فقد جاءت قصة خلق آدم عليه السلام في القرآن الكريم في عدة سور، منها سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة الحجرات، وسورة الأعراف، وسورة الحجر، وسورة الإسراء، وسورة الكهف، وسورة طه، وسورة ص، وغيرها من السور في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ [ص:71-72]. فآدم عليه السلام في القرآن الكريم مخلوق مكرم، معزز، خلقه الله من طين، نفخ فيه من روحه، أسجد له ملائكته، وكرمه بالعلم، وهي صورة مغايرة تماماً لما ورد في التوراة المحرفة التي بين أيدي الناس اليوم(5).

3. الصراع بين الله والإنسان من أجل العلم:

يقول كاتب السفر: "وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، 17 وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ"(6).

---

(1) تفسير كلمات الكتاب، معجم الألفاظ العسرة، (ص2).

(2) المنجد، (ص5).

(3) قاموس الكتاب المقدس، (ص3).

(4) تكوين (2: 7-9).

(5) انظر: أباطيل التوراة، محمد البار، (ص50).

(6) تكوين (2 : 15-17).

هذه النظرة الغريبة التي تصور أن الله يخاف من أن يعرف آدم الأمور، ويعرف الخير والشر، هي أساس الصدام بين العلم والكنيسة، والعهد القديم يصور الصراع بين الإنسان الذي يريد أن يعرف، والله الذي يزعمون كذباً وبهتاناً أنه لا يريد الإنسان أن يعرف شيئاً[(1)].

4. الخطيئة والمعصية في سفر التكوين وفي القرآن الكريم:

أ- الخطيئة في سفر التكوين:

يقول كاتب السفر: "فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. [7]فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ"[(2)].

فالخطيئة هي أكل آدم من الشجرة وعصيان أمر الله تبارك وتعالى ولكن هذه الفقرة تظهر أن الذي أكل من الشجرة أولاً زوجة آدم، ثم بعد ذلك أكل منها آدم ثانياً فتصور التوراة أن حواء هي التي أغرت آدم بالأكل من الشجرة.

وترتب على الأكل من الشجرة ،الطرد من الجنة كما جاء في سفر التكوين:

يقول كاتب السفر: "فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. [24]فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"[(3)].

يقول شراح الكتاب المقدس.

نعم فإنه بسبب الإنسان قد وضعت اللعنة على الأرض، أي التربة كما أنه بدوره سيواجه المشقة والحزن والألم كل أيام حياته على الأرض، وكذلك تنبت له الأرض شوكاً وحسكاً شوكاً يخنق ثمر الأرض الذي يكد ويسعى وراءه، وليس ذلك فقط، بل إنه بعرق وجهه يأكل خبزاً، ومما يُذِلُ كبرياء الإنسان أنه تعين له عشب الحقل مادة طعامه، ذلك العشب الذي كان في ترتيب الخليقة لكل حيوان الأرض، وكل طير السماء"[(4)]. وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس:

"وقد أمره الله أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر لئلا يموت موتاً، ولكنه تعدى الأمر فحق عليه حكم الموت ولعنت الأرض بسببه وحكم عليه أن يأكل منها بالتعب كل أيام حياته وطرد من جنة عدن"[(5)].

---

(1) انظر: أباطيل التوراة، محمد البار، (ص45).

(2) تكوين (3 : 6-7).

(3) تكوين(3 : 23-24).

(4) شرح سفر التكوين، لماكنتوش وآخرون، (ص104).

(5) قاموس الكتاب المقدس، (ص3).

يقول ابن حزم: "وبعد ذلك وأسكن في شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة ورأيت في نسخة أخرى منها ووكل بالجنان المشتهر إسرافيل ونصب بين يديه رمحاً نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة وإن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم وإلا فلا أدري كيف هذا"[1] فهذا بلا شك يدل على التحريف.

ب- المعصية في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ **وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى(121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى(122)** ﴾. [طه].

قال القرطبي " وقوله(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) يقول: وخالف أمر ربه، فتعدّى إلى ما لم يكن له أن يتعدّى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها، وقوله (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) يقول: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه، وقوله(وَهَدَى) يقول: وهداه للتوبة، فوفّقه لها".

وترتب على الأكل من الشجرة ،الهبوط من الجنة كما جاء في القرآن الكريم:

والمقصود به هو الهبوط إلى الأرض ليكمل آدم وزوجته حواء باقي حياتهما والاستمرار فيها على الأرض، يقول تعالى: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(36) فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(38)** ﴾. {البقرة36-38}.

(1) انظر: الفصل، (ج1ص121).

المطلب الثاني نوح عليه السلام:

1- النسب و المولد:

نسب نوح عليه السلام: هو ابن لامك ابن متوشالح بن اخنوخ(وهو إدريس عليه السلام) بن يارد بن مهليئل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام(1)، والمقصود باسم نوح: اسم سامي معناه "راحة"(2).

2- الطوفان:

1- يقول كاتب سفر التكوين : "فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ. وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا"(3).

2- يقول كاتب سفر التكوين: "وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ. 2 مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى. 3 وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْل عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. 4 لأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّام أَيْضًا أُمْطِرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ كُلَّ قَائِمٍ عَمِلْتُهُ». 5 فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ"(4).

وجاء في القرآن الكريم ،قال تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾ [هود:40].

يقول ابن كثير: "هذه موعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام إذا جاء أمر الله من الأمطار المتتابعة والهتان الذي لا يقلع ولا يفتر، بل هو كما قال تعالى﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ(11) وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالتَقَى المَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ(12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ(13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ(14)** ﴾. [القمر].وأما قوله ﴿ **وَفَارَ التَّنُّورُ** ﴾ فعن ابن عباس التنور وجه

---

(1)قصص الأنبياء :ابن كثير (ص67) تحقيق سعيد اللحام ،منشورات دار مكتبة الحياة ،1413هـ 1993م.

(2)قاموس الكتاب المقدس، (ص982).

(3)تكوين (6 : 17-20).

(4)تكوين (7 : 1-5).

الأرض، أي صارت الأرض عيوناً تنور حتى فار الماء من التنانير، التي هي مكان النار صارت تفور ماء، وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف، وقوله ﴿**وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ**﴾ أي واحمل فيها أهلك وهم أهل بيته وقرابته إلا من سبق عليه القول ممن لم يؤمن بالله، فكان منهم ابنه سام الذي انعزل وحده، وامرأة نوح وكانت كافرة بالله ورسوله، وقوله ﴿**وَمَا آمَنَ**﴾ أي ﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ أي نزر يسير مع طول المدة والمقام بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفساً منهم نساؤهم، وعن كعب الأحبار كانوا اثنين وسبعين نفساً، وقيل كانوا عشرة، وقيل إنما كان نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث وكنائنه الأربع نساء هؤلاء الثلاثة وامرأة يام، وقيل بل امرأة نوح كانت معهم في السفينة وهذا فيه نظر، بل الظاهر أنها هلكت لأنها كانت على دين قومها، فأصابها ما أصابهم، كما أصاب امرأة لوط ما أصاب قومها، والله أعلم وأحكم[1].

يتضح مما سبق أن القرآن الكريم وافق سفر التكوين في أبرز الأحداث في عهد نوح عليه السلام وهو الطوفان.

3- انتهاء الطوفان:

يقول كاتب سفر التكوين: "ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ نُوحًا وَكُلَّ الْوُحُوشِ وَكُلَّ الْبَهَائِمِ الَّتِي مَعَهُ فِي الْفُلْكِ. وَأَجَازَ اللهُ رِيحًا عَلَى الأَرْضِ فَهَدَأَتِ الْمِيَاهُ. وَانْسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْغَمْرِ وَطَاقَاتُ السَّمَاءِ، فَامْتَنَعَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ. وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ الْمِيَاهُ، وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ. وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ. وَفِي الْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ.

وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنَّ نُوحًا فَتَحَ طَاقَةَ الْفُلْكِ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ، فَخَرَجَ مُتَرَدِّدًا حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ. ثُمَّ أَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرًّا لِرِجْلِهَا، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ لأَنَّ مِيَاهًا كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُلْكِ. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُلْكِ، فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأَرْضِ. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجعُ إِلَيْهِ أَيْضًا.

وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالسِّتِّ مِئَةٍ، فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، أَنَّ الْمِيَاهَ نَشِفَتْ عَنِ الأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ الْغِطَاءَ عَنِ الْفُلْكِ وَنَظَرَ، فَإِذَا وَجْهُ الأَرْضِ قَدْ نَشِفَ. وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ السَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، جَفَّتِ الأَرْضُ.

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير، (ج2، ص483).

وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا قَائِلاً: «اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ"[1].

أما القرآن الكريم فقد جاء في انتهاء الطوفان في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:44]، وقال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود:48].

فقد أخبر الله تعالى أنه لما أغرق أهل الأرض كلهم إلا أصحاب السفينة، أمر الأرض أن تبتلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ أي شرع في النقص ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي فرغ من أهل الأرض قاطبة ممن كفر بالله، لمي بق منهم ديار، ﴿وَاسْتَوَتْ﴾ السفينة بمن فيها ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ "قال مجاهد: وهو جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت، وتواضع هو لله عز وجل، فلم يغرق، وأرست عليه سفينة نوح عليه السلام،وقال قتادة: استوت عليه شهراً حتى نزلوا منها، قال قتادة: قد أبقى الله سفينة نوح عليه السلامعلى الجدوى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت، وقال الضحاك الجودى جبل بالموصل، وقال بعضهم: هو الطور"[2].

من خلال ما سبق من النصوص يتضح :

1- أن العقيدة الإسلامية تتفق مع سفر التكوين في أن الله هو الذي أمر بوقف الطوفان .

2- الطوفان أخذ سنة كاملة حتى نزل نوحعليه السلام من السفينة، ولا يرد أي ذكر لمدة الطوفان في القرآن الكريم[3].

ويقول حسن الباش في كتابه القرآن والتوراة:

"والمدقق في التوراة يرى أنها أوردت بعد واقعة الطوفان أسماء من أتوا بعد نوح عليه السلاممن أولاده وأحفاده أحفاد أحفاده، وقد قسمت شعوب العالم الشرقي حسب تقسيمات أولاد نوحعليه السلام ومن أنجبوا، والحقيقة أننا لو دققنا النظر في الفترة الزمنية التي تفصل بين نوح وإبراهيم عليهما السلام، لوجدناها طويلة وذلك للتقديرات التالية:

1- حمل نوح عليه السلامفي السفينة من آمنوا معه وأهله وهم قلة، وعلى أكثر تقدير وحسب إحدى الروايات كانوا سبعين بين إناث وذكور إن لم يكونوا اقل بكثير.

---

(1)تكوين(8 : 1-17).

(2)تفسير ابن كثير، (ج2، ص484، 485).

(3) الله والأنبياء، محمد البار، (ص69).

2- بعد هبوط السفينة واستقرارها، من المفترض أن من كان مع نوح عليه السلام لم ينفصلوا عنه إلا بعد أن تكاثروا جداً، وضاقت بهم الأرض التي نزلوا بها، وهذا يحتاج لمئات السنين، لأنه لا يعقل أن يذهب أولاده كل في جهة، ولم تتجاوز عائلته عدد الأصابع، وطبيعة الإنسان يقتضي الاجتماع، وليس الابتعاد عن بني جنسه، ثم ما الداعي لابتعادهم عن بعضهم، والأرض التي نزلوا بها تتسع لشعوب برمتها"[1].

حياة نوح مع قومه في فقرات[2]:

وقد ذكرت قصة نوح مع قومه في ست سور من القرآن الكريم بشكل مفصل، وأبرز ما فيها النقاط التالية:

1- إثبات نبوته ورسالته، وهذا تناقض مع التوراة حينما قالت كانت رجلاً باراً، ثم قالت نوح يسكر.

2- دعوته لقومه دعوة ملحة، وثباته وصبره فيها، واتخاذه فيها مختلف الحجج والوسائل.

3- إعراض قومه عنه، فكلما زادهم دعاءً وتذكيراً زادوه فراراً وإعراضاً وإصراراً على الباطل، واحتقاراً لإتباعه من الضعفاء، ثم دعوة نوح على قومه بعد اليأس من إيمانهم، وسخرية قومه منه.

4- عبادة قوم نوح عليه السلام للأوثان الخمسة، وهي: (ود - وسواع - ويعوق - ويغوث - ونسرا)، وضلالهم الكثير.

5- تنكر قومه لدعوته، وتكذيبه فيها بحجة أنه رجل منهم، ثم طلبهم إنزال العذاب الذي يعدهم به.

6- شكوى نوح إلى ربه، وبيان الله لنوح بأن لن يؤمن معه إلا نفر قليل، حتى لو تعاقبت الأجيال.

7- أمر الله نوح بصنع السفينة، ثم انقضاء الأمر الإلهي بالطوفان، وتحسر نوح على ولده الذي أبى أن يركب معه في السفينة.

قال تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ﴾ [هود:42] هذا هو الابن الرابع، واسمه "يام"، وكان كافرا، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن

(1) انظر القرآن والتوراة أين يتفقان وأن يفترقان؟ حسن الباش (ج1، ص115، 116).

(2) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني (ص 369).

ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون، ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود:43] [1]

8- بيان أن الذين بقوا بعد نوح هم ذريته فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصَّفات:77].

(1)تفسير ابن كثير (ج/2 ـص484)

المطلب الثالث: إبراهيم عليه السلام

1- المولد :

والمقصود باسم إبراهيم عليه السلام: ومعنى أبراهم "الأب الرفيع" أو "الأب المكرم" ومعنى إبراهيم "أبو رهام" أي "أبو جمهور"[1]، وبالعبراني مطيع الله[2].

"كان مولد إبراهيم بالسوس من أرض الأهواز وقيل : ببابل وقيل بكوثى وهي قرية من سواد الكوفة، وقيل : بحران ولكن أباه نقله إلى أرض بابل وهي أرض نمروذ الجبار". [3]

2- إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين والقرآن الكريم:

أ- إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين: "وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ. وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا. وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلاَدِهِ فِي أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ. وَاتَّخَذَ أَبْرَامُ وَنَاحُورُ لأَنْفُسِهِمَا امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ امْرَأَةِ أَبْرَامَ سَارَايُ، وَاسْمُ امْرَأَةِ نَاحُورَ مِلْكَةُ بِنْتُ هَارَانَ، أَبِي مِلْكَةَ وَأَبِي يِسْكَةَ. وَكَانَتْ سَارَايُ عَاقِرًا لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ. وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ. وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارَحُ فِي حَارَانَ"[4].

من خلال نصوص التوراة نتوقف عند مجموعة من الأمور منها:

1- الخلاف في تسمية والد إبراهيم عليه السلام فنص التوراة يقول (تارح)، وفي القرآن الكريم نجد اسم أبيه(آزر).

2- لوط حسب النص التوراتي ابن أخ إبراهيم عليه السلام.

3- في التوراة تزوج إبراهيم وناحور شقيقه من امرأتين الأولى سارة لإبراهيم وكانت عاقراً والثانية ملكة بنت هاران أي ناحور تزوج ابنة أخيه فيكون هو عمها!. [5]

فحسب النص التوراتي يرد أن والد إبراهيم عليه السلام هو تارح وقد هاجر بابنه ووالديه الآخرين أو الكلدانيين باتجاه أرض كنعان وأثناء مرورهم بحاران توقف فيها ثم مات والد إبراهيم وتابع مسيرته باتجاه أرض كنعان،أما النص القرآن فيورد أن والد إبراهيم عليه السلام هو آزر

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، (ص9).

(2) إبراهيم أبو الأنبياء، عباس العقاد، (ص665-666)دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – بدون طبعة.

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ج1ص103) ،دار النشر : دار الفكر – بيروت، لبنان –1399 هـ ،1979 م.

(4)تكوين(11-27-32).

(5)انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص123، 124).

ولم يرد بأنه هاجر بأولاده من أور الكلدانيين. بل ذكرت الآيات الكريمة أن والـد إبـراهيمﷺ على دين قومه وهم يعبدون الأصنام، وكان معادياً لإبراهيمﷺ ودعوته إلى التوحيد[1].

ب- إبراهيم ﷺ في القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم قصة إبراهيمﷺ في أكثر من خمس وعشرين سورة منها قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ(51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ(٦٣) قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ(53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(٦٥) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ(55) قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ(56) ﴾. {الأنبياء}.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:74]. وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:71].

من خلال نصوص القرآن يمكن أن نقف على مجموعة من الحقائق من أهمها:

1- والد إبراهيمﷺ بنص القرآن الكريم (آزر) وفي التوراة (تارح).

2- في القرآن الكريم عبادة الأصنام عند قوم إبراهيمﷺ.

3- أتى الله إبراهيمﷺ رشده في سن مبكرة.

4- نجاة إبراهيم ولوط إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين[2].

من خلال ما سبق نجد أن الخلاف بين التوراة والقرآن كبير جداً ومهم جداً وفي أغلـب مفاصل سيرة إبراهيم ﷺولاسيما حين يتوقف القرآن الكريم عند نجاة إبراهيمﷺ وذهابه إلـى الأرض المباركة.

يقول محمد الطيب النجار:

"الذي نؤمن به هو أن (آزر) اسم لوالد إبراهيمﷺ، لأن القرآن الكريم قد ذكر هذا الاسم في عبارة واضحة صريحة لا ينبغي أن يلجأ فيها إلى تقدير أو تأويل".

"وحاول بعض المفسرين أن يوفقوا بين الروايتين فقالوا: إن لوالد إبراهيم، أحدهما كـان علماً عليه، والثاني كان وصفاً له وكلاهما يدل عليه"[3].

---

(1) المصدر السابق (ج1، ص123، 124).

(2) القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص123، 124).

(3) تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، محمد الطيـب النجـار،(ص95) مكتبـة المعـارف، الرياض، ط1، 1399هـ/1979، ط2 1403هـ/1983م،.

ويقول حسن الباش:

"تشدد التوراة على أن تارح والد إبراهيم هو من نسل نوح، وتورد أنـــه مـــن آدم إلـــى إبراهيم يوجد عشرون شخصان ونوح هو الشخصية العاشرة في السلـــسلة التوراتيـــة ثـــم تبـــدأ السلسلة الثانية من سام وحتى إبراهيم وتضم عشرة شخصيات والفاصل الزمني بين ولادة نـــوح وولادة إبراهيم 808 سنة، بينما الفرق بين وفاة نوح ووفاة إبراهيم 117 سنة، وهـــي يعنـــي أن إبراهيم حسب نص التوراة عاصر أواخر أيام نوح إذ تذكر التوراة أن إبراهيم ولد عام 1998م، وتوفى نوح 2006 ق.م وهذا يعني أن إبراهيم عاصر نوحاً حوالي 58 ســـنة، يخبرنـــا القـــرآن الكريم عن إرم ذات العماد وقوم هود – عاد – ثم يخبرنا عن النبي صالح وقومه ثمود، وهـــذان القومان استخلفا قوم نوح لم يكن إبراهيم قد ظهر على الأرض، والزمن الـــذي اســـتغرق حتـــى تكونت الحضارات بعد نوح ليس زمناً يسيراً، وعصر إبراهيم غير عـــصر نـــوح ولـــيس مـــن المعقول أن خلال ثمان مئة سنة تقام كل هذه الحضارات وتكثر الشعوب بهذه الأعداد التي نراها في ما بين النهرين وفلسطين ومصر واليمن والأحقاف وغيرها والقرآن لا يركز علـــى النـــسب بقدر ما يركز على الإيمان والتقوى"(1).

ج- هجرة إبراهيمﷺ في مصر يتاجر بالشرف:

إبراهيمﷺ النبي في مصر يتاجر بالشرف:

يقول كاتب سفر التكوين: "وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ».

فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ"(2).

(1) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج/1-124-125).

(2)تكوين (12 : 10-13).

وقال كاتب السفر في موضع آخر: "وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ. فَجَاءَ اللهُ إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْل». وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، أَأُمَّةً بَارَّةً تَقْتُلُ؟ أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي: إِنَّهَا أُخْتِي، وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ: هُوَ أَخِي؟ بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هذَا». فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ».

فَبَكَّرَ أَبِيمَالِكُ فِي الْغَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مَسَامِعِهِمْ، فَخَافَ الرِّجَالُ جِدًّا. ثُمَّ دَعَا أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالاً لاَ تُعْمَلُ عَمِلْتَ بِي». وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا رَأَيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هذَا الشَّيْءَ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ، فَيَقْتُلُونَنِي لأَجْلِ امْرَأَتِي. وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضًا هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً. وَحَدَثَ لَمَّا أَتَاهَنِي اللهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَنِّي قُلْتُ لَهَا: هذَا مَعْرُوفُكِ الَّذِي تَصْنَعِينَ إِلَيَّ: فِي كُلِّ مَكَانٍ نَأْتِي إِلَيْهِ قُولِي عَنِّي: هُوَ أَخِي».

فَأَخَذَ أَبِيمَالِكُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءً وَأَعْطَاهَا لإِبْرَاهِيمَ، وَرَدَّ إِلَيْهِ سَارَةَ امْرَأَتَهُ. وَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «هُوَذَا أَرْضِي قُدَّامَكَ. اسْكُنْ فِي مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ». وَقَالَ لِسَارَةَ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ أَخَاكِ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. هَا هُوَ لَكِ غِطَاءُ عَيْنٍ مِنْ جِهَةِ كُلِّ مَا عِنْدَكِ وَعِنْدَ كُلّ وَاحِدٍ، فَأُنْصِفْتِ». فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللهِ، فَشَفَى اللهُ أَبِيمَالِكَ وَامْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ. لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَغْلَقَ كُلَّ رَحِمٍ لِبَيْتِ أَبِيمَالِكَ بِسَبَبِ سَارَةَ امْرَأَةِ إِبْرَاهِيمَ"(1).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ "إِنِّي سَقِيمٌ" وَقَوْلُهُ: " بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا" وَقَالَ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا

---

(1)تكوين(20 : 1–18).

أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجَرَ"[1].

يتضح مما سبق أن إبراهيم قال سارة هي أختي يقصد بذلك أخته في الإسلام لأنه لم يكن أحد مسلم غيرها، وفي ذلك رد على التوراة المحرفة التي زعمت أن إبراهيم قدم زوجته لفرعون مصر للتجارة بالشرف واكتساب المال زوراً وبهتانا، كما أن الله قد عصم سارة لأنها زوجة نبي وطلب منها أن تدعو له أن يفك الله عنه ويفرج عنه ما به من ضرر ثم لا يؤذيها.

ويقول الإمام ابن حزم:

"وفي موضعين من توراتهم المبدلة أن سارة امرأة إبراهيم عليه السلام أخذها فرعون ملك مصر وأخذها ملك الخلص أبو مالك مرة ثانية وأن الله سبحانه وتعالى أرى الملكين في مناهما ما أوجب ردها إلى إبراهيم عليه السلام، وذكر أن سن إبراهيم عليه السلام إذ انحدر من حران خمسة وسبعون عاماً وأن اسحق ولد له وهو ابن مائة سنة ولسارة غذ ولد تسعون عاماً فصح أنه كان يزيد عليها عشر سنين وذكر أن ملك الخلص أخذها بعد أن ولدت إسحاق وهي عجوز مسنة بإقرارها بلسانها إذ بشرت بإسحاق فكيف بعد أن ولدته وقد جاوزت تسعين عاماً ومن المحال أن تكون في هذا السن تفتن ملكاً وإن إبراهيم عليه السلام قال في كلتا المرتين هي أختي وذكر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال للملك هي أختي بنت أبي لكن ليست من أمي فصارت لي زوجة فنسبوا في نص توراتهم إلى إبراهيم عليه السلام أنه تزوج أخته وقد وقفت على هذا الكلام من بعض ما شاهدناه منهم وهو إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرالي فقال لي أن نص اللفظة في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القرابة فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة إلى القريبة ههنا قوله لكن ليست من أمي وإنما هي بنت أبي فوجب أنه أراد الأخت بنت الأب وأمل ما في هذا إثبات النسخ الذي تفرون منه فخلط ولم يأت بشيء"[2].

ويقول صابر طعيمه:

"إنه يتعارض تماماً دينياً مع ما تصفه التوراة عن إبراهيم عليه السلام من أن إبراهيم عليه السلام بنى بيتاً للرب وكان نبياً ورسولاً، ثم يجيء إلى مصر في هذا النص ليكذب على الفرعون ويقول على زوجته إنها أخته، ومهما يكن من أن التوراة قد تحدثت في موضع منها عن أن سارة هي بالفعل أخت لإبراهيم فإن العلاقة الزوجية هنا، هي الأقرب للصدق والحقيقة في علاقة سارة به، ثم تفسر التوراة في هذا النص أيضاً جوانب قبيحة في شخصية إبراهيم فتصفه بأنه كان "تنزه

---

(1) صحيح البخاري – 60 كتاب أحاديث الأنبياء ، 8- باب "واتخذ الله إبراهيم" ص 641 (ح3358) اعتنى به أبو صهيب الكرمي، 1419هـ – 1998م – بيت الأفكار الدولية للنشر.

(2) الفصل، لابن حزم، (ج1، ص135).

نبي الله عن ذلك" جباناً – يقتلونني ويستبقونك – بل إن في النص بعد ذلك معنى يجرد إبـــراهيم من رجولته فضلاً عن إبائه وعظمته كنبي ورسول، هذا المعنى هو أنه كان "ديوثاً" علـــى أهلـــه يعيشون على ريعهم وينعم بثمن امرأته، وقد يصبح من المؤكد بعد ذلك اللغط التـــوراتي الـــذي روى في الإصحاح العشرين من سفر التكوين عن خبر ارتحال إبـــراهيم إلـــى أرض الجنـــوب، وإقامته بين "قادش" "وشور" غربته على حد تعبير التوراة في "جرار" الموقع الذي يرجح بعـــض البحاث من المشتغلين بتاريخ المنطقة أنه المكان الذي يقع إلى شرقي "خان يونس" والذي يعـــرف "بأم الجرار" والمنطقة التي نزل فيها بعد ذلك هي منطقة "بئر السبع" من وجود موقـــف مـــشابه تماماً لقصة إبراهيم وسارة مع فرعون مصر، حين جاء أيضاً في هذه المرة ملك جرار، وأخـــذ سارة بعد أن قال إبراهيم – مثلما روت عنه التوراة في هذه المرة الأولى – إنها أختي، حتـــى لا يقتله ملك المنطقة الجديدة التي حل بها ويأخذ زوجته تقول التوراة بالنص: وانتقل إبـــراهيم مـــن هناك (أي من مصر) إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب فـــي "جـــرار" وقـــال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة وقـــضت معـــه ليلـــة، وأيضاً مثلما قدم الفرعون المصري لإبراهيم الخير الكثير بسبب امرأته سارة "أخذ أبيمالك غنمـــاً وبقراً وعبيداً أو إماء أعطاها لإبراهيم ورد إليه سارة امرأته"(1).

ويقول حسن الباش:

"فالتوراة التي دونها أحبار اليهود غفلت أو هي نسبت أن سارة امرأة حرمة شـــارفت علـــى السبعين فكيف يقولون عنها إنها حسنة جداً؟ ويستشف أيضاً أن إبراهيم ذهب إلى مصر ليتاجر بجمال زوجته ليحصل على الغنم والبقر والحمير والعبيد، وهذا الكلام مرفوض مـــن أساســـه لأن زوجتـــه شارفت على الهرم، ثم حاش لإبراهيم أن يعتمد مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فيجعل امرأته وسيلة ليحصل على الغنم وبقية الماشية والعبيد، وهذا لم يأت على ذكره القرآن الكريم لأنه ينافي أبسط قواعد النبـــوة وقوانينها الإلهية، ويبدو أن إبراهيم لم يطل الإقامة في الأرض المباركة بسبب حدوث جـــوع فيهـــا، والتوراة تنص على أنه هاجر إلى مصر ومكث فيها مدة"(2).

ويقول محمد الطيب النجار:

"ولما ضاقت الحياة بإبراهيم مع هؤلاء الوثنيين الجاهدين، فر بدينه متنقلاً من مكان إلـــى مكان، فرحل من العراق إلى فلسطين، ومعه زوجه سارة، وابن أخيه لوط وإلى ذلـــك يـــشير الله عز وجل بقوله في سورة العنكبوت: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ وأقام في "شكيم" وهي مدينة نابلس، ثم رحل إلى مصر وأقام فيها ما شاء الله له أن يقيم، ورجـــع

---

(1) اليهود بين الدين والتاريخ، (ص46).

(2) القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص140).

منها بالمال الوفير والرزق الكثير، حيث استقر مرة ثانية في فلسطين مع الفئة القليلة التي آمنت به واستجابت لدعوته وكان معه زوجته سارة، وقد زادت سنها على السبعين، وجاريتها (المصرية) هاجر، وحينئذ أخذ إبراهيم عليه السلام يتم نشر دعوته، ويقوم بأداء رسالته، وقد تركت هذه الهجرة آثارها العظيمة في نفس إبراهيم، لكثرة ما أفادته التجارب ومعاملة الناس، والمحن الرهيبة التي تعرض لها في سفره وتجواله، وترحاله، وتلك سنة الله – أبداً – مع المصطفين من عباده يصفي نفوسهم بما يتعرضون له من خطوب الزمن وتتابع المحن، ليجعل منهم خير أسوة وأكرم قدوة على توالي العصور والأجيال"[1].

3- أبرام ولوط يفترقان بعد العودة من مصر:

يقول كاتب سفر التكوين: "فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَلُوطٌ مَعَهُ إِلَى الْجَنُوبِ. وَكَانَ أَبْرَامُ غَنِيًّا جِدًّا فِي الْمَوَاشِي وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. وَسَارَ فِي رِحْلاَتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ، بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ، إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلاً. وَدَعَا هُنَاكَ أَبْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.

وَلُوطٌ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلاَكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ. فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: «لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالاً». فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ. أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا"[2].

يقول محمد البار:

"تزعم التوراة أن لوطاً سار مع إبراهيم إلى مصر، وعندما خرجوا من مصر كانت أملاك إبراهيم وفيرة جداً، بسبب ما حصل عليه من فرعون، لقاء إعطائه زوجته سارة، وكذلك كان لوط"[3].

---

(1) تاريخ الأنبياء، محمد الطيب النجار، (ص105، 106).

(2) تكوين (13 : 1-13).

(3) أباطيل التوراة، (ج1، ص76).

يقول حسن الباش:

"إن شخصية لوط المرتبطة بشخصية إبراهيم، وفي القرآن الكريم يتضح أن إبراهيم اتجه إلى الأرض المباركة ومعه لوط وسارة، وان لوطاً آمن بعقيدة التوحيد وأعلن أنه مهاجر إلى الله، وليس لغاية أخرى وفي التوراة يرافق لوط إبراهيم في هجرته، لكن التوراة ترى أن لوطاً كان يمتلك غنماً وبقراً وخياماً ولكثرة أعداد الحيوانات التي معه لم تحتمله الأرض مع إبراهيم، والقارئ لهذا النص يتبادر له أن كلاً منهما كان يمتلك الرؤوس من الحيوانات، وحقيقة الأمر أن الانفصال الذي تم بين إبراهيم ولوط ليس انفصالاً أبدياً، فإبراهيم استقر في الخليل ولوط استقر في دائرة الأردن عند البحر الميت والمسافة بينهما ليست بعيدة، وأسباب الافتراق والغايات واضحة في القرآن الكريم الدعوة لعقيدة التوحيد وتبليغ رسالته، فإبراهيم يدعو في منطقة ولوط يدعو في منطقة أخرى، ولما كانت المنطقة التي يقطنها إبراهيم عليه السلام قريبة من المنطقة التي يسكنها لوط عليه السلام فإنهما كانا يلتقيان باستمرار ويتواصلان، وذهب لوط في مهمته الشاقة ليهدي قوم سدوم وعمورة"(1).

4- الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام:

يقول كاتب سفر التكوين: "وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ. قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا». فَنَقَلَ أَبْرَامُ خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي فِي حَبْرُونَ، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ"(2).

يقول محمد البار:

"وواضح جداً من هذه المزاعم أن اليهود يدعون أن الله أعطى أرض فلسطين لإبراهيم ونسله، والمقصود من نسله أولاد إسحاق "لأنه بإسحاق فقط يدعى لك نسل حسب زعمهم كما أن المذابح والحرائق لا تنتهي من التوراة المحرفة" فالظاهر أن هذا الإله هو إله اللحوم والمشاوي لأنه "اليهود لوحدهم كما يزعمون" وهكذا تزعم التوراة أن نسل إبراهيم من إسحاق "لأنه بإسحاق فقط يدعى له نسل" سيكونون مثل تراب الأرض ومثل نجوم السماء، ورغم مضي حوالي أربعة آلاف سنة من هذا الوعد، فإن نسل إبراهيم من إسحاق لا يزيدون عن 15 مليون، هذا مع العلم أن معظم هؤلاء ليسوا من نسل إبراهيم عليه السلام مطلقاً بل من الأمم التي تهودت مثل عرب اليمن،

(1) القرآن والتوراة، أين يتفقان وأين يفترقان؟، (ج1، ص148-149).

(2)تكوين (13 : 14-18).

وبعض الأحباش، ويهود الخزر، (بحر قزوين وهم يهود روسيا وبولنــدا والــدول الاشــتراكية) ومعظم يهود أوروبا، وهكذا يبدو كذب هذا الوعد الذي اخترعه أحبار اليهود الذين كتبوا التوراة المحرفة والذين زعموا أن الرب قال لأبرام "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات" بعد أن قطع معه العهود والمواثيق المدعمــة بــاللحم المــشوي والمــذابح والمحارق"[1].

يتضح مما سبق أن الوعد الإلهي حقيقة لإبراهيمعليه السلام ولكن ليس لإسحاق بل لإسماعيل عليه السلام ومن نسله محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة:124].

ويقول طوني مفرج في موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط: "وهكذا تتطور مسألة أرض الميعاد"[2].

ولم أقف على الوعد الإلهي هنا كثيراً لأنني قد تحدثت عنه في الفصل الأول في الربوبية تميز الرب مع اليهود مع الرد على هذا الافتراء من القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل.

ويقول كاتب السفر: "وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا». فَقَالَ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَرِثُهَا؟»"[3].

يتضح مما سبق أن الحديث في هذه الفقرة ما زال عن الوعد الإلهي لإبراهيم وتردد هذا الوعد أكثر من مرة في هذا السفر.

يقول الإمام ابن حزم: "حاشى لله أن يقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم لربه هذا الكلام فهذا الكلام من لم يثق بخير الله عز وجل حتى طلب على ذلك برهاناً"[4].

5- العهد مع إبراهيم بالختان:

يقول كاتب السفر: "وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: "وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ

---

(1) أباطيل التوراة، (ج2، ص78).

(2) موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط، (ص42).

(3) تكوين(15 : 7- 8).

(4) انظر: الفصل، لابن حزم، (ج1، ص129).

وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي"(1).

يتضح من الفقرة السابقة أن الحديث في سفر التكوين قد تتكرر في قصة إبـراهيم عـن العهد أكثر من مرة بين الفقرات يقول محمد البار: "كل الجرائم تهون عند هذا الرب الذي تـصفه التوراة المحرفة، ما عدا دم الختان ولحم الغرلة فهو مغرم جداً به وباللحم المشوي، ومـستعد أن يضحي بكل شيء ما دام اللحم المشوي يقوم في المواعيد المحـددة" ومـا دام الختـان جاريـاً، وعلامة الدم مستمرة لحم الغرلة، ولا يهم بعد ذلك أن يعبد اليهود – أبناء الله وأحباؤه – الأوثان كما يزعمون، كما لا يهم أن يقتلوا أو يسرقوا أو يزنوا، كل الجرائم تهون ما دام لحـم الغرلـة يقطع علامة على العهد الوثيق مع الله، أما النفس التي ترفض الختـان ولا تختـين لأي سـبب، فتقطع تلك النفس من شعبها لأنها تنكث العهد وانتهت قصة العهد مع الختان"(2)

وهذا يدلل على دموية اليهود ومـا حـرب الفرقـان التـي حـدثت فـي غـزة فـي 2008/12/27م في قطاع غزة المحاصر وما حدث فيها من معارك وأحداث واستخدام اليهـود كل ما في طاقتهم من قوة ضد قطاع غزة يدل على دموية اليهود وإرهابهم المستقي من التـوراة المحرفة المتوافق مع الظلم والعنجهية التي يمارسونها ضد العالم الإسـلامي خاصـة والـدولي عامة، وما أحداث صبرا وشاتيلا في لبنان ودير ياسين في فلسطين المحتلة وانتفاضة الأقـصى في القدس، كل ذلك وغيرها يدل على دموية اليهود وإرهـابهم وظلمهـم واحتقـارهم للعـرب والمسلمين، وإن دل على شيء فهو يدل على تحريف التوراة من اليهود عليهم لعنة الله إلى يـوم الدين.

6- موت إبراهيم عليه السلام:

يقول كاتب السفر: "وَهذِهِ أَيَّامُ سِنِي حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي عَاشَهَا: مِئَةٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً. وَأَسْلَمَ إِبْرَاهِيمُ رُوحَهُ وَمَاتَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ، شَيْخًا وَشَبْعَانَ أَيَّامًا، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. وَدَفَنَهُ إِسحاق وَإِسْمَاعِيلُ ابْنَاهُ فِي مَغَارَةِ الكفيلة فِي حَقْلِ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ الْحِثِّيِّ الَّذِي أَمَامَ مَمْرَا، الْحَقْلِ الَّذِي اشْتَرَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَنِي حِثٍّ. هُنَاكَ دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ امْرَأَتُهُ"(3).

يتضح مما سبق أن إبراهيم عليه السلام قد توفي عن عمر يناهز مئة وخمس وسبعون عاماً حافل بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وكانت دعوته عالمية فـي أور – كنعـان – الـشام – ومـصر وغيرها من المناطق يقول طوني مفرج: "وعندما مات إبراهيم عن مئة وخمس وسـبعين سـنة،

---

(1)تكوين(17 : 9-14).

(2)أباطيل التوراة، (ج2، ص81).

(3)تكوين(25 : 7، 10).

كان إسماعيل هناك، إلى جانب أخيه إسحاق، وقد دفن الأخوان ووالدهما، أبا الأديان الإبراهيمية، في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صومر الحثي الذي تجاه ممرا، قرب امرأته سارة"[1].

يقول صابر طعيمه: "واضح كما تبين آيات التوراة هذه نغمة التعصب المبكرة عن الأفضلية المدعاة عنصرياً لإسحاق باعتباره كما قلنا قد أصبح فيما بعد أباً للإسرائيليين واليهود، حين أنجب ولده "يعقوب" واضحة جداً نغمة التعصب المبكرة حتى هنا بتقديم اسم الصغير إسحاق، وهو الصغير فيما يمكن أن يقوم به من مسؤوليات أهله في مجتمع كان عامل كبر السن مناطق ما يمكن أن يقوم به الرجل وما يوكل إليه، وأيضاً واضحة جداً نغمة التعصب المبكرة في إيثار والتصاق إبراهيم وتبعيته للزوجة الأولى حتى وهو ميت فحيث دفن إبراهيم، دفن في حقل عفرون بن صوحر الحثي وهو من القبيلة التي وقف أمامها إبراهيم حين ماتت زوجته سارة "[2].

7- الداعية إبراهيم عليه السلام :

ترد قصة إبراهيم عليه السلام متفرقة في سور كثيرة من القرآن الكريم كما هو معهود في المنهج القرآني، حيث ترد فقرات من القصة تليق بالمقام وتؤدي الغرض المطلوب، فتأتي بالعبرة والموعظة والتثبيت للنبي ﷺ، وترد ملامح من حياة إبراهيم عليه السلام المديدة في سور عديدة في سورة البقرة، وآل عمران، والأنعام، والتوبة، وهود، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والشعراء، والعنكبوت، والفرقان، والصافات، وسنرى الصورة مغايرة كل المغايرة لتلك التي ترسمها لنا التوراة عن شخصية إبراهيم، القرآن يصور إبراهيم عليه السلام رجلاً كامل النقاء، كامل الصفاء، كامل الحب لله ولعباد الله، إن إبراهيم لحليم أواه منيب دعا إلى عبادة الله ونبذ الشرك.

إبراهيم عليه السلام الذي عاش عمره المديد كله في حب الله والدعوة إليه إبراهيم عليه السلام الذي يواجه الابتلاء إثر الابتلاء بصبر عجيب ورضا كامل، صورة فذة لا تكاد تتملاها العين حتى يمتلك بها حباً وإعجاباً، الحالم الكامل، والأناة الكاملة، الحب الكامل لله الذي يصغر أمامه كل حب، هذا ما جاء عن إبراهيم في القرآن[3].

أ- دعوة أبيه:

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا(٥٢) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا(٥٣) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا**

---

(1) موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط، نوبليس، (ص47) الأشرفية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م.

(2)اليهود بين الدين والتاريخ(ص51)

(3) انظر: الله والأنبياء، محمد البار، (ج2، ص86).

سَوِيًّا(٥٤) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا(٥٥) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا(٥٦) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا(٥٧) ﴾. {مريم}.

اتضحت الحقيقة كاملة في نفس إبراهيم عليه السلام إن أباه آزر وقومه في ضلال مبين، وتقدم الفتى اليافع إلى أبيه بكل الحب والأدب والإخلاص، ينبهه إلى ما هو فيه من الضلال وعبادة الأوثان.

ب-دعوة قومه:

وانتقل إبراهيم عليه السلام من دعوة أبيه إلى دعوة قومه، قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(16) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(17) وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِينُ(18) ﴾. {العنكبوت}.

ثم انتقل إلى تحطيم الأصنام والتماثيل التي يسجد لها القوم ويقدمون لها النذور والذبائح والقرابين عبادة لهذه الأوثان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ(51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ(52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ(53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ(55) قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ(56) وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ(57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ(58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ(59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ(60) ﴾. {الأنبياء}. وهكذا نجد الفتى إبراهيم يحاجج قومه بالحكمة.

ت-محاجة إبراهيم عليه السلام لعباد الطبيعة:

وانتقل إبراهيم عليه السلام كعادته في التلطف إلى دعوة قومه، وتنبيههم إلى الباطل الذي يعيشون فيه، بالحكمة والأدب الحجم، بدعوتهم إلى ترك عبادة الطبيعة مثل الكواكب والنجوم والشمس والقمر، من باب المنهج العقلي في الاحتجاج على الخصم، ويقول تعالى:﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ(80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(81) ﴾. {الأنعام}.

وخرست الألسن أمام هذه الحجج الناصعة، وجاء التعقيب من المولى سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ(82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ(83) ﴾. [الأنعام].

ث- محاججة إبراهيم‌عليه السلام للنمروذ:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:258]، وقف إبراهيم عليه السلام أمام هذا الطاغية وقال له أنت بشر، أنت لست بآله، واحمرت حدقتا النمروذ، ولكنه تماسك، وقال له: ما هذا الذي تقول يا إبراهيم؟ فقال إبراهيم: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ وعلم النمروذ أنه لا يحيي ولا يميت، ولكنها المكابرة والفساد وإظهار قدرته أمام رعيته وعبيده، قال: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ أمر بقتل إنسان ثم أمر بالعفو عنه، فأنا قد أمته في الأولى وأحييته في الثانية، وعلم إبراهيم عليه السلام أن لا فائدة من الجدل بهذه الصورة مع هذا المتعالي المعاند، فعمد إلى دليل لا يتمكن معه النمروذ من الإجابة، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ﴾ فوجئ النمروذ بهذا الجواب المفحم: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ولم يمر نمروذ جواباً وظل فاغراً فاه طوال اليوم من هول الصدمة، وتنبهت عقول العبيد الذين أعماهم سلطان النمروذ وجبروته، وبدأت النفوس تمل من عبادة هذا الذي لا يكاد يبين، وقامت الحجة على قوم إبراهيم عليه السلام بكل فرقهم وأوثانهم وعباداتهم المختلفة، الكواكب والنجوم والشمس والقمر، والأوثان المختلفة، وعبادة النمروذ كلها انهارت[1].

ج- قصة إبراهيم‌عليه السلام والطيور الأربعة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:260]. وفي أرض الشام سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، واشتد الشوق بإبراهيم ليرى القدرة وهي تتحرك رأي العين، سأل ربه كيف يحيي الموتى؟ وجاء الجواب ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى﴾، وفي السؤال والجواب تعليم للبشرية على مدى أجيالها ليتضح لها مدى الحركة النفسية والشوق الذي كان يكابده إبراهيم عليه السلام، لينتقل من الإيمان واليقين إلى عين اليقين وحق اليقين، وجاء الأمر بأن يعمد إلى أربعة من الطير، فمزقهن

---

(1) انظر: أباطيل التوراة، محمد البار، (ج2، ص93).

وخلطهن وقسمهن أقساماً، وجعل على كل جبل جزءاً ودعاهن بأمر الله، فإذا عضو يطير إلى صاحبه، وإذا كل ريشة تأتي إلى أختها وتلتصق بها، حتى اجتمع بدن كل طائر على ما كان عليه، وهو ينظر تجتمع الأبدان إلى الرؤوس دون أن تختلط عضلة أو ريشة بعضلة الآخر وريشته، هناك بلغ الإيمان إلى عين اليقين وحق اليقين(1).

فالقرآن الكريم يقدم أبا الأنبياء، الخليل إبراهيم عليه السلام، في صورة المثلى التي التزمها القرآن إزاء الذين اصطفاهم الله، وصنعهم على عينه، وحملهم أمانة بلاغ كلماته، والجهاد في سبيل هداية الناس، إلى صراط الله المستقيم فإبراهيم هو:

1- أبو الأنبياء:

قال تعالى﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ(85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ(86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(87) ﴾. [الأنعام].

2- أمة.. وإمام:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:120].

قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة:124].

3- الصالح.. والمصطفى في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [البقرة:130].

4- الأواه.. والحليم.. والمنيب:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة:114].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود:75].

5- الصديق..

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ [مريم:41].

---

(1) انظر: نفس المصدر السابق، (ج2، 97)

6- خليل الرحمن:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:125].

7- الأسوة الحسنة:

قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾ [الممتحنة:4].

8- الناظر في الملكوت ليقيم الدليل العقلي على التوحيد:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:75].

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:260].

9- محطم الأصنام:

قال تعالى: ﴿ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ۞ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:57-58].

10- مطهر البيت ورافع قواعده:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة:125].

11- الممتثل لأمر الله أن يذبح ولده الوحيد:

قال تعالى﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ(**99**) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ(**100**) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ(**101**) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(**102**) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ(**103**) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ(**104**)

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(**105**) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ(**106**) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ(**107**) ﴾. [الصَّفات].

هذه بعض صفات أبي الأنبياء – خليل الرحمن – إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم،لا كما تزعم التوراة المحرفة فالفارق الأساسي بين ما يرد في التوراة المحرفة وبين ما ورد في القرآن الكريم، من قصة إبراهيم عليه السلام لا يكمن في الاختلاف في التفاصيل وفي بعض الوقائع التي ذكرها القرآن ولم تذكرها التوراة، أو ذكرتها التوراة المحرفة ولم يذكرها القرآن الكريم، وإنما يكمن الفرق الأساسي في المنهج والتصور والمغزى من إيراد القصة في الكتابين الكريمين، الذي حرف أحدهما وهو التوراة من قبل أحبار اليهود، وبقي الآخر محفوظاً، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]. فإبراهيم عليه السلام في التوراة (المحرفة) رجل كل همه الحصول على المال والثروة والولد والعهد من الرب، بأن يعطيه ونسله أرض كنعان، ومن أجل ذلك يقدم القرابين والمحارق، ولا يرد في التوراة المحرفة شيء عن دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه للإيمان بالله، ولا ترد في هذه التوراة قصة تحطيمه للأصنام، ورميه في النار، ومحاجة الطغاة، وجاء الحديث عن الملائكة بصورة مغايرة لما في القرآن، ففي التوراة يختلط الأمر على كاتب التوراة المحرفة، فتارة يتحدث عن الملائكة بأنهم الرب نزل في صورة بشر، وتارة يتحدث عنهم بصفتهم ملائكة، ولكنهم يأكلون ويشربون، لم يرد شيء عن أمر الله تعالى بإخراج إسماعيل وأمه هاجر إلى وادٍ غير ذي زرع، ولا عن رحمة الله وظهور ماء زمزم في التوراة الموجودة بين أيدينا، ولكن نشير إلى أن إسماعيل وأمه كانا في برية بئر سبع كما تشير إلى ظهور الماء من البئر هناك، ولا يرد شيء مطلقاً عن بناء الكعبة، ودعوة إبراهيم الناس للحج إلى بيت الله في التوراة المحرفة، لذلك نجد الفرق واضحاً في القرآن الكريم والتوراة المحرفة[1].

---

(1) انظر: أباطيل التوراة، (ج2، ص98–99).

المطلب الرابع: لوط عليه السلام:

1- المولد والنشأة:

أ- **نسب لوط** عليه السلام: هو لوط بن هاران بن تارح "آزر" وهو أبو إبراهيم آزر[1]، ولوط عليه السلام ابن أخ إبراهيم عليه السلام.

ب- **نسبه من التوراة:** يقول كاتب السفر: "وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ. وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا. وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلاَدِهِ فِي أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ"[2].

يتضح مما سبق أن لوط عليه السلام، ولد في أور الكلدانيين في العراق، لكنه لم يستقر فيها تركها ورحل.

2- هجرة لوط عليه السلام إلى الشام:

يقول كاتب السفر: "وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ"[3].

تتداخل شخصية النبي إبراهيم عليه السلام مع النبي لوط عليه السلام، ولا خلاف في أن لوطاً هو ابن أخي إبراهيم، وذلك حسب ما ذكرته التوراة، ويبدو أن صلة قوية تربط الشخصيتين ببعضهما، إذ تبدأ هذه الصلة منذ أن نجى الله إبراهيم عليه السلام من قومه في وادي الرافدين، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:71]. فتوضح الآيات النجاة لإبراهيم ولوط عليهما السلام، وتوضح التوراة هذه الصلة إذ تبين أن لوطاً هو ابن أخي إبراهيم لكنها لم توضح لما هاجر معه دون سائر أقاربه، فالذين هاجروا مع إبراهيم هم لوط وسارة، وبعض من آمن بعقيدة إبراهيم.

القرآن الكريم يوضح أن هجرة لوط مع عمه كانت هجرة إلى الله، وفراراً بدينه، وعقيدته[4]، يقول تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:26].

ب- يقول كاتب السفر: "فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. [5]فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ

---

(1) انظر: العقيدة الإسلامية، الميداني، (ص378).

(2) تكوين (11 : 27- 28).

(3)تكوين (11 : 31).

(4) انظر: القرآن والتوراة (ج1، ص147).

كَنْعَانَ"[1]. مازال الحديث هنا مستمراً عن هجرة لوط مع عمه إبراهيم وزوجته سارة إلى أرض كنعان.

ج- لوط مع إبراهيم في مصر:

يقول كاتب السفر: "فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَلُوطٌ مَعَهُ إِلَى الْجَنُوبِ" وَلُوطٌ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلاَكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ. فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: «لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالاً».

فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ. أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ"[2].

يتضح مما سبق أنه لابد من الاعتزال بين لوط عليه السلام وعمه إبراهيم عليه السلام، لكن هذا الاعتزال في التوراة مغاير للقرآن ففي القرآن الكريم يتضح أن إبراهيم عليه السلام اتجه إلى الأرض المباركة ومعه لوط وسارة، وأن لوطاً آمن بعقيدة التوحيد، وأعلن أنه مهاجر إلى الله، وليس لغاية أخرى، وفي التوراة يرافق لوط إبراهيم عليهما السلام في هجرته، ولكن التوراة ترى أن لوطاً عليه السلام كان يمتلك غنماً وبقراً، وخياماً لكثرة أعداد الحيوانات التي معه، لم تتحمله الأرض مع إبراهيم عليه السلام، وتصور التوراة أن كل منهما يمتلك مئات الرؤوس وحقيقة الأمر، أن الانفصال الذي تم بين إبراهيم ولوط عليهما السلام ليس انفصالاً أبدياً.

فإبراهيم عليه السلام استقر في الخليل ولوط عليه السلام استقر في دائرة الأردن عند البحر الميت، والمسافة بينهما ليست بعيدة، وافترقا لتبليغ الدعوة لعقيدة التوحيد، وتبليغ رسالته، فإبراهيم عليه السلام يدعو في منطقة ولوط عليه السلام يدعو في منطقة أخرى، وقد أوردت التوراة، وأورد القرآن الكريم أن شعب سدوم وعمورة كان شعباً شريراً يأتي الفواحش، ولما كانت المنطقة التي قطنها إبراهيم عليه السلام قريبة من المنطقة التي يسكنها لوط عليه السلام، فإنهما يلتقيان باستمرار ويتواصلان[3].

---

(1) تكوين(12 : 4، 5).

(2) تكوين (13 : 10-12).

(3) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص149).

3- لوط عليه السلام في سدوم وعمورة:

يقول كاتب السفر: "وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا. فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ"[1].

ذهب لوط عليه السلام في مهمته الشاقة، يهدي قوم سدم وعمورة[2]، ويدعوهم إلى عبادة الله، وترك الرذائل التي سادت عندهم، ويعلق الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: "وصف أن الملكين باتا عند لوط وأكلا عنده الخبز الفطير وأن لوطاً سجد لهما على وجه الأرض وتعبد لهما، وقد مضى مثل هذا وإنه كذب، وأن الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مختمراً وأن الأنبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه"[3]، ويتضح أن الملائكة وصلت إلى سدوم فهو الإنذار المبكر.

4- أقبح الصفات:

يقول كاتب السفر: "وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ»"[4]. يتضح مما سبق أن قوم لوط مجرد ما سمعوا بضيوف لوط وهم الملائكة أتوا إليهم ليمارسوا الرذيلة ورفض لوط ذلك، رفض أن يسلم الرجلان اللذان هما في بيته لرجال قومه، وفي الحقيقة هم ملكان جاءا لإهلاك قوم لوط، ولابد من سبب قوي جعلت الملائكة تقوم بهذه الحرب على قوم لوط، ألا وهي رذيلة اللواط، ونهاهم لوط عن ذلك، إلا أنهم رفضوا وأبوا إلا أن يستمروا في أقبح الصفات، والرذائل الدنيئة المشينة، التي جعلت الملائكة تأتي إلى ذلك المكان، قال تعالى﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ(80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ**

---

(1) تكوين(13، 12)، تكوين (19 : 1-3).

(2)القرآن والتوراة، (ج1، ص149).

(3)الفصل، (ج1، ص132).

(4)تكوين (19 : 4-9).

شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ(82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ(83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ(84) ﴾. [الأعراف].

وفي سورة هود قال تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ(76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ(77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ(78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ(79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ(80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ(81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ(82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ(83) ﴾. [هود].

ويقول تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ(160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ(161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(162) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ(164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ(165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ(166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ(167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ(168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ(169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ(170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ(171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ(172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ(173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(174) ﴾. [الشعراء].

يقول الباش: "تتحدث الآيات عن مجيء الملائكة لإنذار لوط بأن الله سيتم أمره وعلى لوط أن يرحل ليلاً أو قبيل الصبح، ويهرب لوط مع بعض من أهله، ومن آمن معه وتلتفت امرأته فيسقط الله النار عليها فتحرق، ولم تحدد الآيات الكريمة من بالذات الذين نجاهم الله مع لوط، بينما ترى التوراة أنه هو الوحيد من الرجال الذي نجاه الله ومعه من النساء ابنتاه، وظاهر قول لوط في التوراة عرض على الرجال ابنتيه ليفعلوا بهما ما يحلو لهم على ألا يتعدوا على ضيوفه، يوضح القرآن الكريم موقفه، قال تعالى:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ(78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ(79) ﴾. {هود}.وإن إيراد التوراة قولها أصهارك وبنيك وبناتك، فإن ذلك يعني أن للوط بنات

متزوجات قد تكون ابنتاه فيهن فكيف يقبل الأصهر بذلك الشين والعار وكيف كان موقفهم حين عرض لوط ابنتيه لقومه ليفعلوا بهما ما يحلوا لهم؟"[1].

5- الإنذار المبكر إلى لوط عليه السلام:

يقول كاتب السفر: "وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ». فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذَا الْمَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ». فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ. وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ». فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: «لاَ يَا سَيِّدُ. هُوَذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ. هُوَذَا الْمَدِينَةُ هذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. أَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ. أَلَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟ فَتَحْيَا نَفْسِي». فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هذَا الأَمْرِ أَيْضًا، أَنْ لاَ أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا. أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لأَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ»"[2].

قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ(81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ(82)** ﴾. [هود].

ويعلق الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: "لا تخلو أصهار لوط عليه السلام وبنوه وبناته الناعمات من أن يكونوا صالحين أو طالحين، فإن كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين، وبطل عقد الله تعالى مع إبراهيم عليه السلام في ذلك، وحاشى لله من هذا، وإن كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة بإخراج الطالحين؟ وهم كانوا مبعوثين لهلاكهم، فلابد من الكذب في أحد الوجهين، وبالجملة فأخبارهم معفونة جداً"[3].

---

(1)القرآن والتوراة، (ج1، ص154-155).

(2)تكوين (19: 17- 22).

(3)الفصل، (ج1ص133).

6- هلاك قوم لوط عليه السلام سدوم وعمورة:

يقول كاتب السفر التكوين: "وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتَ الأَرْضِ. وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ"[(1)].

وجاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ(170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ(171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ(172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ(173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(174)** ﴾. {الشعراء}.

الخلاصة:

الملاحظ أن هناك اتفاقاً بين التوراة والقرآن على أن مصير قوم لوط ذو شقين:

1- التدمير وقلب الأرض بهم.

2- حرقهم بنار من السماء أمطرها الله عليهم[(2)] وقد حددتها التوراة بالكبريت والنار من عند الرب من السماء.

يقول محمد البار: "كلام فارغ لأن العذاب إنما نزل بقرى قوم لوط فقط –ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح –ولا تذكر التوراة أنها كانت كافرة وكانت تؤازر قومها"[(3)].

وذكر المؤرخون: أن أهل سدوم كانوا نحواً من (400 ألف) وأن لهم خمس قرى، هي: صبغه، وعمره، وأدما، وصبويم، وبالع،[(4)] والله أعلم.

ولما جاء الملكان إلى سدوم لإنذار لوط بخراب المدينة، أساء أهلها معاملتها، محاول على أن المدينة كانت مستحقة الخراب القريب، إنما نجا لوط من الخراب، ولكن امرأته تحولت إلى عمود ملح، لأنها نظرت إلى الوراء متأسفة على الممتلكات التي خلفتها وراءها، مما دل على أنها لم تكن مستحقة النجاة، ونعلم من الكشوف الجيولوجية أن المنطقة التي تقع جنوب البحر الميت قد اكتست بالملح، وربما كان سبب هذا الانفجار تحت سطح الأرض، حدث بعمل إلهي، وبالرغم من نصائحه بقي أصهار لوط، أو ربما الذين كانوا سيصاهرونه في المدينة، وهكلوا[(5)]

---

(1)تكوين(19: 23، 26).

(2) انظر: القرآن والتوراة، (ج1، ص157).

(3) الله والأنبياء، محمد البار، (ج2، ص126).

(4) العقيدة الإسلامية، الميداني، (ص378).

(4) قاموس الكتاب المقدس، (ص821-822).

ورفع جبريل عليه السلام أرضهم إلى السماء ثم قلبها عليهم، وأمطرتهم السماء بحجارة مسومة – معلمة – كل واحدة منها تقتل شخصاً بعينه، فلما سمعت زوجة لوط الجبلة، التفتت وصاحت: واه قوماه، فأصابها حجر من تلك الحجارة فأهلكها على الفور، وانطلق لوط عليه السلام من تلك الأرض التي لوثها هؤلاء القوم الفسقة، ذوي الطبائع الغريبة الشاذة، والتي تصر على فسادها وشذوذها، وتتفاخر بذلك الشذوذ والفساد، وترى أنها اخترعت ما لم تعرفه البشرية من قبل، فهو محل اعتزازها، وفخرها[1]

ولو حققنا بشكل دقيق في الفاحشة التي كان يرتكبها قوم لوط عليه السلام لأدركنا وعرفنا أنه من أبشع أنواع الممارسات الجنسية الشاذة، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مرتكب هذه الفاحشة يصاب بأمراض خبيثة قاتلة ومنها مرض الإيدز "فقدان المناعة" وقد أكدت جميع التقارير الطبية العالمية أن لا دواء مكتشف لعلاج الإيدز حتى هذه اللحظات، وأن المصاب بهذا المرض أو المهيأ له ينقل الفيروس الآثم إلى الآخرين عن طريق الشذوذ أو نقل الدم، وأن الذي يصاب به لا يلبث طويلاً ثم يموت، وقد أكدت التقارير الطبية أن أفضل حل للتخلص من المصاب بالإيدز بعد وفاته هو حرق جثته تماماً، ولو دُفن في التراب فإن الجثة تتفسخ ولكن الفيروس المسبب للإيدز لا يموت ومن الممكن أن ينتقل إلى أشخاص أحياء عن طريق التربة، والذي يلفت نظرنا أن قوم لوط أبيدوا جميعاً، سوى لوط عليه السلام ومن آمن معه ولم يرتكب الفواحش، وقد نصت التوراة، ونص القرآن الكريم، على أن تدمير قوم لوط تم أولاً: بتدمير المدن ومن فيها، حيث قلبت رأساً على عقب، ثم أمطر الله عليهم، وعلى من حاول الهرب منهم، ممن كانوا على أطراف المدن بحجارة من سجيل، وهي ملتهبة حتى أُبيدوا جميعاً، حرقاً بالنار والكبريت، ونلاحظ أن مياه البحر الميت، التي غمر قسم منها مدن قوم لوط، مياه مالحة مرة، لاذعة، ولا حياة لأي شيء فيها، حتى الجراثيم الصغيرة لا يمكن أن تجد فيها حياة[2].

حكم اللائط في الإسلام: يقول ابن كثير: "وذهب من ذهب من العلماء إلى أن اللائط يرجم، سواء كان محصناً أو لاً، ونص عليه الشافعي وأحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من الأئمة، واحتجوا أيضاً بما رواه الإمام أحمد وأهل السنن عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: " مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ "[3] وذهب أبو حنيفة إلى أن اللائط يلقى من شاهق جبل ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط "[4].

---

(1) انظر: الله والأنبياء، (ج2، ص133).

(2) انظر: القرآن والتوراة، (ج1، ص159).

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الحدود عن رسول الله باب ما جاء في حد اللوطي حديث رقم (1376).

(4) قصص الأنبياء، ابن كثير، (ص153).

قال الإمام الترمذي في تعليقاته" وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي حَدِّ اللُّوطِيِّ فَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الرَّجْمَ أَحْصَنَ أَوْ لَمْ يُحْصِنْ وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ و قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَغَيْرُهُمْ قَالُوا حَدُّ اللُّوطِيِّ حَدُّ الزَّانِي وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ"[1]

ذهب قوم لوط، وبقيت العبرة والعظة، إن في ذلك لآية للمتوسمين الذين ينظرون في العواقب، ويفكرون في نتيجة تصرفاتهم وأعمالهم، وبعد فهذه قصة قوم لوط، تتكلم جريمتهم ألللأخلاقية البشعة ،حيث أن العلاقة الجنسية أمر طبيعي بين الزوجين الذكر والأنثى، أما الشذوذ الذي يتمثل في الاتصال الجنسي بين الذكر والذكر، فهو تصرف خبيث، وعمل مشين، وخروج على سنة الله في خلقه.

ومن هنا حارب الإسلام اللواط، وفرض على مرتكبيه أقصى وأقسى العقوبات، وجعل نهايته الدمار والوبال، كما وقع لقوم لوط[2]، فالعاقل اللبيب الخائف من ربه الفاهم، يمتثل ما أمره الله عز وجل به، ويقبل ما أرشده إليه رسول الله ﷺ من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال، ولا يتبع الشياطين حتى لا يدخل، في قوله تعالى ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:83]. ويجب على الإنسان إتباع الحق حتى لا يصل إلى ما وصلوا إليه قوم لوط في بشاعة سلوكهم الأخلاقي، والنهاية الأليمة التي وصلوا إليها بما كسبت أيديهم.

فالقرآن الكريم يقدم لوطاً عليه السلام، في صورة مشرقة وضاءة مثلى، حامل للأمانة مؤدى للبلاغ، مجاهد في سبيل هداية الناس، إلى الصراط المستقيم لا كما صورته ثقافة الدياثة، ونزع العصمة عن الأنبياء والمرسلين تلك التي سطرها أحبار اليهود في أسفار العهد القديم، فوضعوا بذلك لبنة قبيحة في ثقافة الازدراء للأنبياء والمرسلين والتي دنست وتدنس عصمة الأنبياء والمرسلين، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ هُوَ ابْنُ أَخِي جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد"[3]،

---

(1) سنن الترمذي كتاب الحدود عن رسول الله باب ما جاء في حد اللوطي تعليق على حديث رقم (1376)..

(2) انظر: تاريخ الأنبياء، محمد الطيب النجار، (ص123).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء ،باب قول الله تعالى " [لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ] رقم الحديث (3135).

يتضح مما سبق أن لوط عليه السلام:

1- كان يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ الشرك كما أنه كان يدافع عن الملائكة الذين جاءوا إليه.

2- العبد الصالح صاحب العلم والحكمة.

3- الناهي عن الفحشاء والمنكر.

4- المتطهر.

5- الذي نجاه الله تعالى.

المطلب الخامس: إسماعيل عليه السلام:

1- المولد والنشأة:

أ- حسب معنى اسم إسماعيل: اسم عبري، ومعناه "يسمع الله"[1]، " وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ "[2].

ب- نسب إسماعيل عليه السلام: هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[3].

ج- ذكر مولد إسماعيل عليه السلام في التوراة.

يقول كاتب السفر: "وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ، فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ. فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا. فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرْتُ فِي عَيْنَيْهَا. يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا.

فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ». فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا». وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ». وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ». فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا: «أَنْتَ إِيلُ رُئِي». لأَنَّهَا قَالَتْ: «أَههُنَا أَيْضًا رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيَةٍ؟» لِذلِكَ دُعِيَتِ الْبِئْرُ «بِئْرَ لَحَيْ رُئِي». هَا هِيَ بَيْنَ قَادِشَ وَبَارَدَ.

فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ». كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ"[4].

من نتاج رحلة إبراهيم إلى مصر مع الهدايا والخير الكثير، وكل آيات التكريم، التي وهبت لإبراهيم فتاة مصرية فرعونية اسمها "هاجر"، ومع أن آيات التوراة ترى في كل ما منحه

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، (ص73).

(2) تكوين (16 : 11).

(3) انظر: العقيدة الإسلامية، الميداني، (ص379).

(4) تكوين (16 : 1-16).

إبراهيم بأنه كان هدية له، إلا هاجر فترى التوراة أنها كانت في خدمة السيدة سارة وجارية لهـــا، ومن عجب أنه فقط بعد عشر سنين كما تقول التوراة في فلسطين، تستشعر السيدة التـــي تعـــيش الوحدة، والعقم دون أمومة، أنها كبرت وأنها لا تلد، وأنها يتمت في أعماقها عن غلام يملأ عليها الحياة، ويؤنس وحدتها، آن الأوان لتطلبه ولو لم تكن من ذاتها، وبالفعل فإنها طلبت علـــى حـــد تعبير التوراة من إبراهيم أن يتزوج بالجارية "هاجر" ويضطجع معها، ليأتي منها بأولاد تقر بهـــم عين السيدة التي لا تلد، ورغم أن هذا المعنى هو مفهوم التوراة في التكـــوين مـــن الإصـــحاح السادس عشر، وهو معنى قد يتقبل داخل دائرة الأمور الأخلاقية.

العفة والكريمة، وهو معنى قريب مما يمكن أن يكون في بيت تسيطر عليه القيم الأخلاقية فيه معاني النبوة، والرسالة الدينية، بل هو معنى قريب مما يمكن أن يكون بين علاقة زوجية ناجحة، يقفها أحد الزوجين من الآخر، إلا أن المنهج العجيب للتوراة يعود فيقول، وقبل أن تلد السيدة الثانية هاجر ولدا هو الغلام الذي وصف بعد ذلك في القرآن الكريم، في سورة الصافات بالحلم والسلم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصّافات:100] هذا الغلام هو إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام، وبمعنى الإصحاح المذكور من تكوين التوراة، فيحكى عن غيره قصد في التدوين إباء الجارية المصرية هاجر، ورفضها حياة المذلة والهوان، التي تفرضها عليها سارة – ضرتها – فخرجت هائمة إلى أن حدثها الرب هي الأخرى.

وفي منهج التوراة من اليسر أن يحدث الله الجميع، البار منهم والفاجر، كأنها هي الأخرى "هاجر" كانت نبيه ورسوله يخاطبها الله ويناجيها، بأن تمتثل لإذلال سيدتها سارة، لها، ولا تخرج من أسرها، ثم يؤكد الإصحاح في هذا الجو العجيب قصة ميلاد "إسماعيل" بن إبراهيم ولد هاجر في أرض كنعان – فلسطين – قبل رحلة أبيه إبراهيم إلى مكة ورفقة الفتى لأبيه[1]، وهكذا تزعم التوراة أن ساراي قدمت إذلالاً شديداً، ووافقها إبراهيم على هذا الظلم كما تزعم التوراة، كما وافقها ملاك الرب "حاشاه ذلك" أيضاً على هذا الظلم، الذي قال لهاجر: ارجعي إلى مولاتك واخضعي لها[2]. ولم يشر القرآن الكريم إلى رحلة إبراهيم لمصر وزواجه من هاجر[3].

2- تزعم التوراة أن البركة لإسماعيل، والعهد لإسحاق:

يقول كاتب السفر: "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسحاق. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.

---

(1) انظر: اليهود بين الدين والتاريخ، (ص47-48).

(2) انظر: أباطيل التوراة، (ج2، ص102).

(3)انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، (ج1، ص141).

وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسحاق الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ.

فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ"[1].

ورغم أن التوراة تجعل لإسماعيل شيئاً من البركة، إلا أن العهد لإسحاق، ورغم أن إبراهيم ختن إسماعيل، وعُمُرُ إسماعيل آنذاك ثلاث عشرة عاماً، إلا أن هذا الختان لم يعط إسماعيل الحق في العهد. كان مثل العبد المتاع بفضة يختن حتى يمكن أن يعيش في بيت إبراهيم ومع نسله، ولكن لا حق له في الميراث[2]. ويتضح من التوراة أنه ما يوجد مكان يذكر فيه إسماعيل، وإلا وتحشر التوراة إسحاق في ذلك.

إن مجريات الأحداث مع النبي إبراهيم عليه السلام وعلاقته بأولاده وزوجتيه لأنها ترد في القرآن الكريم على الشكل التالي، وحسب التسلسل التاريخي، الدالة عليه آيات القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ(99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ(100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ(101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(102)** ﴾. [الصَّفات].

يطلب إبراهيم من ربه أن يعيش إسماعيل ليباركه الله، لكن الرب يقول لإبراهيم إني سأجعل سارة تحبل، وتأتي بولد اسمه أسحق، فأقيم العهد ومع نسله وليس مع إسماعيل، ويتفق القرآن مع التوراة على أن لإبراهيم ولدين والأكبر هو إسماعيل، والأصغر هو اسحق، ولكن هناك تحيز لإسحق أكثر من إسماعيل[3].

3- طرد هاجر وإسماعيل:

يقول كاتب السفر: "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسحاق». فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ

---

(1)تكوين (17 : 18، 27).

(2) انظر: أباطيل التوراة، (ج2، ص104).

(3)القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص162).

جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسحاق يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ».

فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ"[1].

يتضح مما سبق أن التوراة ترسم صورة قبيحة جداً حيث تصور أن الله – تعالى الله عن ذلك – يحابي سارة ويقرها على ظلمها لهاجر وابنها إسماعيل، ويأمر إبراهيم أن يطيع سارة في كل ما تقول له سارة، وهي مزاعم اليهود التي اقترفوها على الله وملئوا بها التوراة[2]، وما أن شب إسماعيل على قدميه بل منذ ولد والغيرة والأنانية – كما تعبر التوراة – تملأ قلب ومشاعر السيدة التي كانت ترجو بالأمس ولداً من زوجها يملأ عليها الحياة، ويؤنس الوحشة، ويخفف عنها الغربة في الرحلات، ويبقى بعد كل ذلك التسليم المعقول بأن إبراهيم ﷺ فيما أقدم عليه من رحلته إلى الجزيرة العربية بزوجه وولده، أنه كان امتثالاً لأمر الله في أن ينشر قضية العدل، التي يؤمن بها، ويدعو إليها، ثم يفتح الطريق إلى الله أمام بيئة جديدة، ومناخ جديد لقوم كانوا في صحرائهم، وظلوا فيها مصدر خلق لكل الجماعات الإنسانية، في طول بادية الشام وعرضها، وأرض الجزيرة العربية وما حولها، إلى ما جاورها من أراضي أقيمت فيها ممالك وحضارات على يد البدو والرحل من العرب[3].

ومهما يكن بعد ذلك، من لغط وخلط في النصوص التوراتية، والتاريخية، المتعلقة ببني إسرائيل من وجهة نظرهم، حول ما جاء في التكوين من أن إسحاق بن إبراهيم، المولود من السيدة سارة كان وحيد أبيه، وبكره، ورفيقه في التحدث مع الله. فإن الذي نود أن نثبته، وأن نحقق له حتى من التوراة نفسها، هو أن إسماعيل هو الولد البكر، الذي ولد لإبراهيم من هاجر قبل غيره سواء من هاجر وسارة أو غيرها من النساء اللواتي تزوجن إبراهيم، وإن محاولة خلق علاقة خاصة بين الولد إسحاق وأبيه إبراهيم يحرم منها الولد الأكبر لينفرد بها إسحاق دون

---

(1)تكوين (21 : 9–21).

(2) انظر : أباطيل التوراة، (ج2، ص103).

(3)انظر: اليهود بين الدين والتاريخ، (ص47، 50، 56).

غيره واضحة في القصد والزيف، ويتضح مما سبق أنه ورد على التوراة التي تدعي إسحاق هو الذبيح بل هو إسماعيل عليه السلام وأقحم اليهود[1].

وقد رد الله تبارك وتعالى على هذا الافتراء حيث قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** ﴾[إبراهيم:37] وهو كما يلي:

المشهد الأول: في القرآن الكريم من حياة إسماعيل عليه السلام.

1- تتناقض قصة التوراة فتارة تذكر أن إسماعيل عليه السلام كان طفلاً رضيعاً عندما طرد إبراهيم عليه السلام هاجر بناء على أوامر سارة، وتارة تزعم أن إبراهيم عليه السلام ختن إسماعيل عليه السلام أولاً وقد تم الختان ولإسماعيل 13 عاماً.

2- تزعم التوراة أن هاجر تاهت في برية بئر سبع (صحراء النقب)، وتارة تزعم أن إسماعيل كبر ونما في برية فاران (مكة)، والحقيقة في القرآن الكريم ورد وضع إسماعيل عليه السلام في مكة اليوم ما يعرف بالبيت العتيق.

3- تذكر التوراة أن إسماعيل شب رامياً بالقوس، وهذا ما تؤكده العقيدة الإسلامية حيث جاء فيما معنى الأحاديث النبوية الصحيحة عن النبي ﷺ أنه قال: " **ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا** "[2]"[3].

4- لما شب إسماعيل وأصبح بوسعه تحمل المسؤولية تزوج من العماليق امرأة، وأن أباه أمره بفراقها ففارقها، قال الأموي: هي "عمارة بنت سعد بن أسامة بن أعيل العماليقي"، ثم نكح غيرها فأمره أن يستمر بها، فاستمر بها، وهي "السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي .

وتزعم التوراة أن هاجر أخذت لإسماعيل عليه السلام زوجة من أرض مصر[4]، والذي نود أن نلفت إليه أن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام من ناحية الجنس عراقي آسيوي لأبيه الذي ولد في أور الكلدانية، ومصري أفريقي لأمه هاجر المصرية، التي كانت من بين الهدايا والخير الكثير الذي وهبه الفرعون لإبراهيم عليه السلام عند خروجه من مصر متوجهاً إلى أرض كنعان مرة ثانية، وحين كبر إسماعيل في الجزيرة العربية وأصبح رجلاً كان يحمل هذه الخصائص والمكونات، بهذه الصفات البيئية الواسعة ما بين الإفريقية في مصر والآسيوية

---

(1) انظر: المصدر السابق (ص49-50).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، حديث رقم (2684).

(3) انظر: أباطيل التوراة، (ج2، ص104).

(4) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد البار، (ج2، ص104).

في العراق[1]. ولكن اليهود يروجون بأن زوجة إسماعيل عليه السلام مصرية حتى لا يكون هناك أي نسبة لإسماعيل عليه السلام من العرب، ولم تذكر التوراة رحلة إبراهيم إلى مكة وبناء الكعبة مع ابنه إسماعيل فهناك أسباب عديدة منها:

أ- إن محاربة إسماعيل عليه السلام تدخل في صلب المصالح اليهودية بعد غزوهم لفلسطين.

ب- إن الذين كتبوا التوراة لم يتمكنوا من طمس مآثر النبي إبراهيم عليه السلام لأن المسيرة المتعلقة بإبراهيم الخليل عليه السلام لا يمكن أن يضع سوى أعداء إبراهيم عليه السلام [2].

المشهد الثاني: الذي يعرضه القرآن الكريم من حياة إسماعيل عليه السلام، هو مشهد الابتلاء الثاني المبكر حيث قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الصَّفات:102] . ويتضح من القرآن الكريم أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام كما يزعم اليهود أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام.

المشهد الثالث: الذي يعرضه القرآن الكريم هو بناء البيت يقول تعالى﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ (126) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ(127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(129)** ﴾. [البقرة].

4- موت إسماعيل عليه السلام :

كان عمر إسماعيل عليه السلام لما مات مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن إسماعيل عليه السلام نبي الله بالحجر مع أمه هاجر[3].

ويتضح مما سبق أن الفرق واضح بين ما رسمته التوراة عن إسماعيل عليه السلام، وبين ما ذكره القرآن فشتان ما بين الصورتين، ففي إحداهما غبش وغش وخرافات وأساطير يرويها الأحبار نتيجة تحريفاتهم، وفي الإسلام لإسماعيل عليه السلام صورة جميلة من النقاء والصفاء ومثال أعلى للبشرية يقتدي به.

---

(1) اليهود بين الدين والتاريخ، صابر طعيمه، (ص57).

(2) القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص167).

(3) العقيدة الإسلامية، للميداني، (ص381).

المطلب السادس: اسحق عليه السلام:

1- المولد والنشأة:

أ- **معنى اسم اسحق عليه السلام** :معنى اسم اسحق عليه السلام بالعبرية "يضحك" وهو ابن إبراهيم، وأمه سارة[1].

ب- **نسب اسحق عليه السلام**: هو اسحق بن إبراهيم بن آزر[2]، وهو الابن الثاني لإبراهيم عليه السلام بعد إسماعيل.

ج- **مولد اسحق عليه السلام في التوراة:**

يقول كاتب السفر: "وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ». فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟»"[3].

وفي نفس الإصحاح يقول: "فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحاق. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسحاق الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ»"[4].

ثم يقول كاتب السفر: "وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟» فَقَالَ: «هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ». فَقَالَ: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ». وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟» فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: «لَمْ أَضْحَكْ». لأَنَّهَا خَافَتْ. فَقَالَ: «لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ»"[5].

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، (ص66).

(2) انظر: العقيدة الإسلامية، الميداني، (ص381).

(3)تكوين(17 : 15-17).

(4)تكوين(17 : 19-21).

(5)تكوين(18 : 9-10).

ثم يقول كاتب السفر: "وَافْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَفَعَلَ الرَّبُّ لِسَارَةَ كَمَا تَكَلَّمَ. فَحَبِلَتْ سَارَةُ وَوَلَدَتْ لإِبْرَاهِيمَ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ عَنْهُ. وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ الْمَوْلُودِ لَهُ، الَّذِي وَلَدَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إسحاق». وَخَتَنَ إِبْرَاهِيمُ إسحاق ابْنَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إسحاق ابْنُهُ. وَقَالَتْ سَارَةُ: «قَدْ صَنَعَ إِلَيَّ اللهُ ضِحْكًا. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي». وَقَالَتْ: «مَنْ قَالَ لإِبْرَاهِيمَ: سَارَةُ تُرْضِعُ بَنِينَ؟ حَتَّى وَلَدْتُ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ!». فَكَبِرَ الْوَلَدُ وَفُطِمَ. وَصَنَعَ إِبْرَاهِيمُ وَلِيمَةً عَظِيمَةً يَوْمَ فِطَامِ إسحاق"(1).

يتضح مما سبق أن الله تبارك وتعالى قد رزق سارة وإبراهيم بإسحاق بعد الكبر في الوقت الذي كان عمر سارة تسعين وإبراهيم مائة سنة، يعلق الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: "عاد الخبر بين سارة وإبراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي ثم في هذا زيادة أن الله تعالى قال: إن سارة ضحكت وقالت سارة لم أضحك فقال الله: بلى قد ضحكت، فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفاء، وحاشى لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل، فيما يقول، وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سو أتين إحداهما كبيرة من الكبائر، قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها، فكيف الأنبياء، والأخرى أدهى وأمر، وهي التي لا يفعلها مؤمن، ولو أن أفسق أهل الأرض لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال"(2).

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ(69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ(70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإسحاق وَمِنْ وَرَاءِ إسحاق يَعْقُوبَ(71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ(72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ(73)** ﴾. [هود]. إن إبراهيم بشر بالابن الثاني واسمه اسحق في الإسلام والتوراة.

وفي سورة الحجر تعجب إبراهيم أيضاً من هذه البشارة كما تعجبت سارة قال تعالى﴿ **قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ(54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ(55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ(56)** ﴾. [الحجر].

يتضح مما سبق أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة، يقول حسن الباش: "فإسحق يأتي بعد ولادة إسماعيل بـ 15 سنة، تحمل أمه سارة به بعد أن عجزت وكان إبراهيم قد شاخ، وختن إبراهيم اسحق وهو ابن ثمانية أيام، ولما كبر وفطم صنع إبراهيم وليمة عظيمة احتفالاً باكتمال

---

(1)تكوين(21 : 1-8).

(2)الفصل، لابن حزم،(ج1 ص132).

اسحق سن الفطام، ولماذا لم يحتفل إبراهيم يوم ولادة إسماعيل أو يوم ختنه؟ أليس هو ابنه مثل اسحق، ألم يأتي بعد شيخوخة طويلة وبعد يأس زوجته من الحمل؟ طبيعي أن التوراة تريد أن تركز على اسحق وترفع من شأنه أمام والده وأمام من حوله حتى يقال إن إبراهيم ورث ابنه اسحق عقيدته ووعد ربه في امتلاك الأرض حسب زعم التوراة"[1].

وإن البشارة تأتي بالخبر السار والفرح ولابد أن يكون حدث جديد له قيمته في حياة الإنسان فكانت البشارة.

2- قصة الذبيح والفداء في سفر التكوين وفي القرآن الكريم:

أ. قصة الذبيح في التكوين:

يقول كاتب السفر: "وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاق، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ». فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاق ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاق ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاق إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا.

فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاق ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ"[2].

ب. قصة الذبيح في القرآن:

يتضح مما سبق أن التوراة تزعم بأن اسحق هو الذبيح، وهذا مخالف للعقيدة الإســـلامية بوجود الأدلة من الكتاب والسنة.

---

(1)القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص171).

(2)تكوين(23 : 1-13).

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ(99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ(100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ(101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ(103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ(104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ(106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ(107) ﴾. {الصّفات}.

يقول ابن كثير يقول تعالى: "مخبراً عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه بعدما نصره الله تعالى على قومه، وأيس من إيمانهم، بعدما شاهدوا من الآيات العظيمة، هاجر من بين أظهرهم، ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ(99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ(100) ﴾. [الصّفات].، يعني: أولاداً مطيعين عوضاً عن قومه وعشيرته الذين فارقهم، قال الله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصّفات:101]وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلاموهو أكبر من اسحق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم أن إسماعيل عليه السلام، ولد ولإبراهيم عليه السلام، ست وثمانون سنة، وولد اسحق وعمر إبراهيم عليه السلام، تسع وتسعون سنة، وعندهم أن الله تبارك وتعالى، أمر إبراهيمعليه السلام أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة أخرى بكره، فأقحموا ههنا كذباً وبهتاناً، اسحق ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا اسحق لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم، فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد فالأمر بذبحه أبلغ من الابتلاء والاختبار، وقال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإسحاق وَمِنْ وَرَاءِ إسحاق يَعْقُوبَ﴾ [هود:71]، أي: يولد له في حياتهم ولد يسمى يعقوب، فيكون من ذريته عقب ونسل، ولا يجوز أن يؤمر بذبحه أي اسحق وهو صغير، لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه يعقب، ويكون له نسل، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيراً، وإسماعيل وصف هنا بالحلم؛ لأنه مناسب لهذا المقام ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصّفات:102] . أي: كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه، وقد كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يذهب في كل وقت يتفقد ولده، وأم ولده، ببلاد "فاران" وينظر في أمرهما، وقد ذكر أنه كان يركب على البراق سريعاً إلى هناك، والله أعلم، ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصّفات:102] قال عبيد بن عمير: رؤيا الأنبياء وحي، وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده، وعزمه في صغره، على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه، ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ أي: امضي لما أمرك الله من ذبحي ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ أي: سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل وصدق صلوات الله وسلامه عليه، فيما وعد ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه، ولا

يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه، فنودي من خلفه: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾، فالتفت إبراهيم فإذا بكبش أبيض أقرن أعين، وقال محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار عن قتادة عن جعفر بن إياس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تبارك وتعالى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: خرج عليه كبش من الجنة، قد رعى قبل ذلك أربعين خريفاً، فأرسل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ابنه واتبع الكبش، فأخرجه إلى الجمرة الأولى، فرماه بسبع حصيات ثم أفلته عندها، فجاء إلى الجمرة الوسطى فأخرجه عندها، فرماه بسبع حصيات ثم أفلته فأدركه عند الجمرة الكبرى، فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها، ثم أخذه فأتى به المنحر من منى فذبحه، فو الذي نفس ابن عباس بيده، لقد كان أول الإسلام، وأن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزان الكعبة، حتى وحش يعني يبس، وقال سفيان: لم يزل قرنا الكبش معلقتين في البيت حتى احترق البيت، فاحترقا، وهذا دليل مستقل على أنه إسماعيل عليه السلام، فإن قريشاً توارثوا قرني الكبش الذي فدى به إبراهيم خلفاً عن سلف وجيلاً بعد جيل، إلى أن بعث الله رسوله ﷺ والله أعلم"[1].

3- زواج اسحق من رفقة:

يقول كاتب السفر: "وَكَانَ إِسحاق ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ. وَصَلَّى إِسحاق إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ».

فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسحاق ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا"[2].

ومن عجب أن التوراة في منهجها القصصي وسردها للحوادث، حريصة على أشياء بذاتها كثيراً ما يكررها النهج التوراتي ويحرص عليها، مثل عقم النساء إلى سن متأخرة، ثم إنجابهن الأولاد بعد سن اليأس، ومثل تكرار المواقف الذي يقول فيه الرجل أياً كانت مرتبته عند

---

(1)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج4، ص16-17).

(2)تكوين(25 : 20-26)..

قومه، وأياً كانت قيمته الاجتماعية أو الدينية فهو دائماً في النهج التوراتي عند مواقف الشدة، يقول: عن زوجته هي أختي مثلما حدث مع إبراهيم وإسحاق[1].

يتضح مما سبق كذب التوراة وتحقق افتراءاتها بالظلم والعدوان على الشعب الفلسطيني متأثرين بالتحريف التوراتي في قول التوراة: " فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ»."[2] ولاشك في زواج اسحق وهو النبي الكريم، من رفقة بنت بتوائيل لكن الكذب واضح والتحريف وقع على التوراة في نسبة الكذب والبهتان والزور والظلم إلى الله تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ويتضح أيضاً إقامة شعيرة ألا وهي الصلاة في قوله: "وَصَلَّى إسحاق إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ"[3].

4- موت اسحق:

وعاش اسحق ﷷ(180) سنة، ومات في أرض الكنعانيين "فلسطين" ودفن في الخليل "حبرون" في المغارة التي دفن فيها أبوه إبراهيم[4].

---

(1) انظر: اليهود بين الدين والتاريخ، (ص60).

(2)تكوين(25 : 23).

(3)تكوين(25 : 21).

(4) العقيدة الإسلامية، الميداني، (ص382).

المطلب السابع: يعقوب "إسرائيل" عليه السلام:

1- المولد والنشأة:

أ- **معنى اسم يعقـــوب** عليه السلام: اسم عبري معناه "يعقب، يمسك العقب، يحل محل"، واشتق اسمه من الحادثة عند ولادته[1].

ب- **نسب يعقوب** عليه السلام: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام[2]، وهو أحد الآبـــاء الثلاثـــة الكبار للعبرانيين، وأمة رفقه، بنت بتوئيل بن ناحور[3].

ج- **ذكر مولد يعقوب في التوراة:**

يقول كاتب السفر: "وَكَانَ إِسحاق ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ. وَصَلَّى إِسحاق إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ».

فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. فَخَرَجَ ٱلأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسحاق ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا"[4].

يتضح مما سبق أن والد يعقوب هو اسحق، وأمه هي رفقة بنت بتوئيـــل، ولكـــن يوجـــد التحريف واضح والبهتان في هذه الفقرة، حيث يعلق على ذلك ابن حـــزم رحمـــه الله قـــائلاً: "لا مؤنة على هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب إلى الله عز وجل وحاش لله أن يكذب، ولا خـــلاف بينهم، في أن عيسو لم يخدم قط يعقوب، وأن بني عيسو لم تخدم قط بني يعقوب، بل في التـــوراة نصاً أن يعقوب سجد على الأرض سبع مرات لعيسو، إذ رآه وأن يعقوب لم يخاطب عيـــسو إلا بالعبودية والتذلل المفرط، وأن جميع أولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن له ولد بعـــد كلهـــم سجدوا لعيسو، وأن يعقوب أحدى لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من إبل وبقـــر وحمير وضأن ومعزو، وأن يعقوب رآها من عظيمة إذ قبلها، وأن بني عيسو لم تذل أيديهم على أقفا وبني إسرائيل، من أول دولتهم إلى انقطاعها إما يمتلكون عليهم، أو يكونون علـــى الـــسواء

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، (ص1073).

(2)العقيدة الإسلامية، الميداني، (ص382).

(3) قاموس الكتاب المقدس، (ص1073).

(4) تكوين (25 : 19-26).

معهم، وأن بني إسرائيل لم يملكوا قط أيام دولتهم بني عيسو، فـأُعجبوا لهـذه الفـضائح أيهـا المسلمون، واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيرهم من الضلال والعمى"[1].

ونلاحظ هنا أن مسألة عقم الزوجة يتكرر فإبراهيم لا تحمل امرأته إلا بعد أن عجزت، وتلك معجزة أقرها القرآن الكريم وأقرتها التوراة، ومرة أخرى تأتي زوجة اسـحق عـاقراً ثـم تحمل بمعجزة من الله بتوأم أحدهما يعقوب والآخر عيسو أو العيص، وهذه يعني حسب تركيبـة الأخبار في التوراة أن ولادة الأنبياء الذين ينتسبون إليهم لن تتم إلا بمعجزة من الله بالطبع حتـى يقول اليهود: إن الله بارك نسل اسحق بعد عقم زوجته، فالمسألة ترتبط بمعجزة ولم يأت يعقـوب إلا بعد معجزة.

فأصل بني يعقوب من إسحق ولد إبراهيم، والقرآن لم يتعرض لقصة اسحق مثل التوراة بل ركز على إيمان اسحق وإتباعه مله إبراهيم حنيفاً مسلماً. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسحاق وَيَعْقُوبَ﴾ [النساء:163] .

2- البركة والعهد ليعقوب بالمكر والخداع:

يقول كاتب السفر: "وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسحاق وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسحاق مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا.

---

(1)الفصل، لابن حزم، (ج1/ 136).

فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ إِسحاق لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». فَقَالَ إِسحاق لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسحاق أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. فَقَالَ لَهُ إِسحاق أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ».

وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسحاق مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسحاق أَبِيهِ، أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ، فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ لَهُ إِسحاق أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». فَارْتَعَدَ إِسحاق ارْتِعَادًا عَظِيمًا جِدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» فَأَجَابَ إِسحاق وَقَالَ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ عِيسُو لأَبِيهِ: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى. فَأَجَابَ إِسحاق أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلاَ دَسَمِ الأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبِلاَ نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ. وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ».

فَحَقَدَ عِيسُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَةِ الَّتِي بَارَكَهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عِيسُو فِي قَلْبِهِ: «قَرُبَتْ أَيَّامُ مَنَاحَةِ أَبِي، فَأَقْتُلُ يَعْقُوبَ أَخِي». فَأُخْبِرَتْ رِفْقَةُ بِكَلاَمِ عِيسُوَ ابْنِهَا الأَكْبَرِ، فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا عِيسُو أَخُوكَ مُتَسَلٍّ مِنْ جِهَتِكَ بِأَنَّهُ يَقْتُلُكَ. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ سُخْطُ أَخِيكَ. حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ، وَيَنْسَى مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ أُرْسِلُ فَآخُذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا أُعْدَمُ اثْنَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟».

وَقَالَتْ رِفْقَةُ لإِسحاق: «مَلِلْتُ حَيَاتِي مِنْ أَجْلِ بَنَاتِ حِثَّ. إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ يَأْخُذُ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ حِثَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ مِنْ بَنَاتِ الأَرْضِ، فَلِمَاذَا لِي حَيَاةٌ؟»"[1].

فالواضح مما ورد: أن إسحق عليه السلام يحب عيسو ويفضله على يعقوب، وأمه تحب يعقوب وتفضله على عيسو، وتقوم الأم بالتعاون مع ابنها يعقوب بخداع اسحق الأعمى، ويتنكر بثياب أخيه، وواضح أنه كيف يُخدع اسحق وقد عرف صوت يعقوب؟ فهذا شأن توراتي خالص، وتتم المباركة حسب زعم التوراة بمجرد تغيير الثياب وخداع أبيه فيستأثر بالبركة، وينتزعها انتزاعاً، وما المانع أن يُبارك يعقوب ويُبارك عيسو؟ والبركة ليست إرث مادي، أو وعد بالإرث المادي المحصور بابن دون آخر، إن ما قالته التوراة عن النبي إسحق عليه السلام هو زوراً وبهتاناً، إن النبي اسحق عليه السلام لا يمكن أن يخدع في مسألة كهذه، لأن الأنبياء موحى لهم، ثم إنهم لا يحصرون بركة الله على إنسان دون آخر، ولكنه الحس التوراتي الذي يرتب الأحداث والشخصيات على حسب منظار خاص يخدم الفكرة اليهودية المبنية على قانون الانتقاء والاصطفاء الذي صنعه اليهود، كما أنه على حسب نص التوراة عيسو لن يكون له شأن في مجريات الأحداث الآتية:

1- عيسو غير مبارك من أبيه وأما يعقوب فهو مبارك من قبل أبيه.

2- تزوج من غير قومه، وأما يعقوب فسيتزوج من جنسه، ولا يختلط الدم فيضيع شعب الله المختار[2].

وقد انتقد ابن حزم[3] هذه الفرية انتقاداً لاذعاً، حيث قال: "وفي هذا الفصل فضائح وأُكذوبات وأشياء تشبه الخرافات وهي كما يلي:

1- (فأول) ذلك إطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وغشه، وهذا مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضاً هذه سوآت مضاعفات أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق؟ في قول الله تعالى ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [البقرة:9].

2- وفي إخبارهم أن بركة يعقوب عليه السلام إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاش للأنبياء عليهم السلام من هذا ولعمري إنها لطريقة اليهود فما تلقى منها إلا الخبيث المخادع إلا الشاذ.

---

(1) تكوين (27 : 1-46).

(2) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص178).

(3) الفصل: لابن حزم (ج1/ ص137-138).

3- وفي إخبارهم أن الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاشى لله من هذا.

4- وهي التي لا يشك أحد في أن اسحق عليه السلام إذ بارك يعقوب إذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس إنما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب فأي منفعة للخديعة.

ويعلق ابن حزم بقوله : "فعلى كلتا الطائفتين لعنة الله، فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية، وأما وجوه الكذب فكثيرة جداً، من ذلك نسبتهم الكذب إلى يعقوب عليه السلام، وهو نبي الله تعالى ورسوله في أربعة مواضيع:

1- 2- قوله لأبيه اسحق: أنا ابنك عيسو وبكرك، فهذه كذبتان في نسق، لأنه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره.

2- (ثالثة) قوله لأبيه: "صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي" فهذه كذبتان في نسق لأنه لم يكن قال له: شيئاً ولا أطعمه من صيده، وكذبات أُخر، وهي بطلان بركة اسحق إذ قاله: تخدمك الأمم وتخضع الشعوب، وتكون مولي أخوتك ويسجد لك بنو أمك، وقوله لعيسو: "ولأخيك تستعبد" وهذه كبات متواليات والله ما خدمت الأمم قط يعقوب ولأبنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالي أخوتهم ولا سجد لهم، ولا له بنوا أمه بل بنوا بني إسرائيل خدموا الأمم في كل بلدة، وفي كل أمة وهم خضعوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها، وأما قوله: "تكون مولي إخوتك ويسجد لك بنو أمك" فلعمري لقد صح ضد ذلك جهاراً إذ في توراتهم أن يعقوب كان راعي ابن عمه لابان ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنة، وأنه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده حاشا من لم يكن خلق منهم بعد لأخيه عيسو مراراً كثيرة، وما سجد عيسو قط ليعقوب فما نرى تلك البركة كانت إلا معكوسة، ونعوذ بالله من الخدلان، ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالخبث في زعمهم أن تخرج معكوسة منكوسة.

4- (رابعة) "وهي التي لا يشك أحد في أن اسحق عليه السلام إذ بارك يعقوب إذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس، إنما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب فأي منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية إلا بحمق الغالية من الرافضة القائلين: أن الله تعالى بعث جبريل إلى عليَّ فأخطأ جبريل، وأتى إلى محمد، وهكذا بارك اسحق على عيسو فأخطأت البركة ومضت إلى يعقوب فعلى كلتا الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية"[1].

---

(1)الفصل، لابن حزم (ج1ص137-138).

3- سفر يعقوب:

يقول كاتب السفر: "فَدَعَا إِسحاق يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. قُمِ اذْهَبْ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَتُوئِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لاَبَانَ أَخِي أُمِّكَ. وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ. وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ». فَصَرَفَ إِسحاق يَعْقُوبَ فَذَهَبَ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ، إِلَى لاَبَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أَخِي رِفْقَةَ أُمِّ يَعْقُوبَ وَعِيسُوَ"[1].

يتضح مما سبق: أن يعقوب خرج من أرض كنعان إلى خاله لابان في دان أرام، وكما أن يعقوب فهو مبارك من قبل أبيه وسيتزوج من جنسه ولا يختلط الدم فيضيع شعب الله المختار[2]. والبركة كلها التي تتحدث عنها التوراة هي عبارة عن الحنطة والخمر والأرض والمال وكثرة الأغنام، والسيطرة على الشعوب الأخرى، والبطش والقوة، ولا يوجد في التوراة أي ذكر لليوم الآخر، والبركة التي يتحدث عنها القرآن تكون بالخير ليس كما تزعم التوراة، ولكن ذلك ديدن اليهود وطبائعهم وهذا إن دل على شيء يدل على أن هذه التوراة المحرفة التي بأيدي اليهود ويثبت ذلك شدة كذبهم على الأنبياء، من الحصول على البركات بالطرق المعكوسة والمحرفة.

4- زواج يعقوب:

يقول كاتب السفر: "قَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «أَلأَنَّكَ أَخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ». وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى». فَقَالَ لاَبَانُ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُل آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي». فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا.

ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا». فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً. وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا. وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً. وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟». فَقَالَ لاَبَانُ: «لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ». فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ"[3].

---

(1) تكوين (28 : 1-5).

(2) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش،(ج1، ص178).

(3)تكوين(29 : 15، 28).

يتضح مما سبق: تحريف التوراة وقد انتقد ابن حزم رحمه الله ذلك انتقاداً لاذعاً حيث قال: " في هذا الفصل آبدة الدهر وهي إقرارهم أن يعقوب عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها فحصلت ليئة إلى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوءة وأعاذ الأنبياء عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد زنديق متلاعب بالديانات فإن قالوا لا بد أنه قد تزوجها إذ علم أنها ليست التي تزوج قلنا فعلى أن نسمح لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد لأن نكاح أُختين معا حرام في توراتكم وقد قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى فقلت هذا كذب أليس في نص توراتكم أن الله تعالى قال لنوح عليه السلام كل دبيب حي يكون لكم أكله كخضراء العشب أعطيكم لكن اللحم بدمه لا تأكلوه وأما دماؤكم في أنفسكم فسأطلبها فهذه شريعة إباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام "(1).

5- عودة يعقوب إل كنعان:

يقول كاتب السفر: "فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ أَوْلاَدَهُ وَنِسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ، وَسَاقَ كُلَّ مَوَاشِيهِ وَجَمِيعَ مُقْتَنَاهُ الَّذِي كَانَ قَدِ اقْتَنَى: مَوَاشِيَ اقْتِنَائِهِ الَّتِي اقْتَنَى فِي فَدَّانَ أَرَامَ، لِيَجِيءَ إِلَى إِسحاق أَبِيهِ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَأَمَّا لاَبَانُ فَكَانَ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا. وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَنَّهُ هَارِبٌ. فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَقَامَ وَعَبَرَ النَّهْرَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ.

فَأُخْبِرَ لاَبَانُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِأَنَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ. فَأَخَذَ إِخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَأَدْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. وَأَتَى اللهُ إِلَى لاَبَانَ الأَرَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرّ». فَلَحِقَ لاَبَانُ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لاَبَانُ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ.

وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «مَاذَا فَعَلْتَ، وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي، وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى أُشَيِّعَكَ بِالْفَرَحِ وَالأَغَانِيِّ، بِالدُّفِّ وَالْعُودِ، وَلَمْ تَدَعْنِي أُقَبِّلُ بَنِيَّ وَبَنَاتِي؟ الآنَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ! فِي قُدْرَةِ يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ شَرًّا، وَلكِنْ إِلهُ أَبِيكُمْ كَلَّمَنِيَ الْبَارِحَةَ قَائِلاً: احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرّ. وَالآنَ أَنْتَ ذَهَبْتَ لأَنَّكَ قَدِ اشْتَقْتَ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ، وَلكِنْ لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي؟».

---

(1)الفصل، لابن حزم (ج1ص140-141).

فَأَجَابَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلاَبَانَ: «إِنِّي خِفْتُ لأَنِّي قُلْتُ لَعَلَّكَ تَغْتَصِبُ ابْنَتَيْكَ مِنِّي. اَلَّذِي تَجِدُ آلِهَتَكَ مَعَهُ لاَ يَعِيشُ. قُدَّامَ إِخْوَتِنَا انْظُرْ مَاذَا مَعِي وَخُذْهُ لِنَفْسِكَ». وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ رَاحِيلَ سَرَقَتْهَا.

فَدَخَلَ لاَبَانُ خِبَاءَ يَعْقُوبَ وَخِبَاءَ لَيْئَةَ وَخِبَاءَ الْجَارِيَتَيْنِ وَلَمْ يَجِدْ. وَخَرَجَ مِنْ خِبَاءِ لَيْئَةَ وَدَخَلَ خِبَاءَ رَاحِيلَ. وَكَانَتْ رَاحِيلُ قَدْ أَخَذَتِ الأَصْنَامَ وَوَضَعَتْهَا فِي حِدَاجَةِ الْجَمَلِ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا. فَجَسَّ لاَبَانُ كُلَّ الْخِبَاءِ وَلَمْ يَجِدْ. وَقَالَتْ لأَبِيهَا: «لاَ يَغْتَظْ سَيِّدِي أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ أَمَامَكَ لأَنَّ عَلَيَّ عَادَةَ النِّسَاءِ». فَفَتَّشَ وَلَمْ يَجِدِ الأَصْنَامَ.

فَاغْتَاظَ يَعْقُوبُ وَخَاصَمَ لاَبَانَ. وَأجَابَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا جُرْمِي؟ مَا خَطِيَّتِي حَتَّى حَمِيتَ وَرَائِي؟ إِنَّكَ جَسَسْتَ جَمِيعَ أَثَاثِي. مَاذَا وَجَدْتَ مِنْ جَمِيعِ أَثَاثِ بَيْتِكَ؟ ضَعْهُ ههُنَا قُدَّامَ إِخْوَتِي وَإِخْوَتِكَ، فَلْيُنْصِفُوا بَيْنَنَا الاثْنَيْنِ. اَلآنَ عِشْرِينَ سَنَةً أَنَا مَعَكَ. نِعَاجُكَ وَعِنَازُكَ لَمْ تُسْقِطْ، وَكِبَاشَ غَنَمِكَ لَمْ آكُلْ. فَرِيسَةً لَمْ أُحْضِرْ إِلَيْكَ. أَنَا كُنْتُ أَخْسَرُهَا. مِنْ يَدِي كُنْتَ تَطْلُبُهَا. مَسْرُوقَةَ النَّهَارِ أَوْ مَسْرُوقَةَ اللَّيْلِ. كُنْتُ فِي النَّهَارِ يَأْكُلُنِي الْحَرُّ وَفِي اللَّيْلِ الْجَلِيدُ، وَطَارَ نَوْمِي مِنْ عَيْنَيَّ. اَلآنَ لِي عِشْرُونَ سَنَةً فِي بَيْتِكَ. خَدَمْتُكَ أَرْبَعَ عَشَرَةَ سَنَةً بِابْنَتَيْكَ، وَسِتَّ سِنِينٍ بِغَنَمِكَ. وَقَدْ غَيَّرْتَ أُجْرَتِي عَشَرَ مَرَّاتٍ. لَوْلاَ أَنَّ إِلهَ أَبِي إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَهَيْبَةَ إِسحاق كَانَ مَعِي، لَكُنْتَ الآنَ قَدْ صَرَفْتَنِي فَارِغًا. مَشَقَّتِي وَتَعَبَ يَدَيَّ قَدْ نَظَرَ اللهُ، فَوَبَّخَكَ الْبَارِحَةَ».

فَأَجَابَ لاَبَانُ وَقَالَ لِيَعقُوبَ: «الْبَنَاتُ بَنَاتِي، وَالْبَنُونَ بَنِيَّ، وَالْغَنَمُ غَنَمِي، وَكُلُّ مَا أَنْتَ تَرَى فَهُوَ لِي. فَبَنَاتِي مَاذَا أَصْنَعُ بِهِنَّ الْيَوْمَ أَوْ بِأَوْلاَدِهِنَّ الَّذِينَ وَلَدْنَ؟ فَالآنَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدًا أَنَا وَأَنْتَ، فَيَكُونُ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرًا وَأَوْقَفَهُ عَمُودًا، وَقَالَ يَعْقُوبُ لإِخْوَتِهِ: «الْتَقِطُوا حِجَارَةً». فَأَخَذُوا حِجَارَةً وَعَمِلُوا رُجْمَةً وَأَكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ. وَدَعَاهَا لاَبَانُ «يَجَرْ سَهْدُوثَا» وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ». وَقَالَ لاَبَانُ: «هذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ». وَ «الْمِصْفَاةَ»، لأَنَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ. إِنَّكَ لاَ تُذِلُّ بَنَاتِي، وَلاَ تَأْخُذُ نِسَاءً عَلَى بَنَاتِي. لَيْسَ إِنْسَانٌ مَعَنَا. اُنْظُرْ، اَللهُ شَاهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هذِهِ الرُّجْمَةُ، وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. شَاهِدَةٌ هذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ أَنِّي لاَ أَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ إِلَيْكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ وَهذَا الْعَمُودَ إِلَيَّ لِلشَّرِّ. إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهَةُ نَاحُورَ، آلِهَةُ أَبِيهِمَا، يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ أَبِيهِ إِسحاق. وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا إِخْوَتَهُ لِيَأْكُلُوا طَعَامًا، فَأَكَلُوا طَعَامًا وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ.

ثُمَّ بَكَّرَ لاَبَانُ صَبَاحًا وَقَبَّلَ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَارَكَهُمْ وَمَضَى. وَرَجَعَ لاَبَانُ إِلَى مَكَانِهِ"[1].

---

(1)تكوين(31 : 17، 55).

يتضح مما سبق: من عودة يعقوب إلى أرض كنعان أن هناك أحداث عجيبة حدثت من بينها، أن راحيل زوجة النبي يعقوب سرقت أصنام أبيها، وهذا دليل على أن راحيل لم تستطع الاستغناء عن ديانة أبيها لاَبَانُ وقومها، فحباً بهذه الأصنام وعبادتها سرقتها وهي ملك أبيها، وأرادت أن تحافظ عليها لاسيما أنه ستهاجر مع زوجها إلى منطقة أخرى قد لا يكون فيها آلهة متمثلة بالأصنام التي كانت تعبدها، وإذا درسنا الزمن الذي وجد فيه يعقوب عرفنا أنه يقع تقريباً في 1600-1700 ق.م. وهذا يعني أيضاً أن الأراميين في تلك الفترة وجدوا في (كركاميش) أي جرابلس وفي شمال زنجرالي وفي حلب ودمشق، وكان أهم إله عندهم هو (حدد أو حداد)، وهو في الأصل إله الزوابع والعواصف، وقد صنعوا له رمزاً بشكل صنم يضعونه في بيوتهم وينقلونه في حلهم وترحالهم، كما كان يفعل الأقوام المتنقلون من مكان إلى مكان، أو تلك الأقوام التي تنتقل لأجل المرعى والأمن، وقد كان لاَبَانُ خال يعقوب يسكن فدان آرام التي هي مدينة آرامية في شمال سوريا أو بين النهرين.

وقد اتفق لاَبَانُ ويعقوب على تحكيم إله إبراهيم وآلهة ناحور آلهة أبيها أي: آلهة والد لاَبَانُ ووالد يعقوب فقالت التوراة: " إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهَةُ نَاحُورَ، آلِهَةُ أَبِيهِمَا، يَقْضُونَ بَيْنَنَا "، وعلى هذا فأين عقيدة يعقوب التي أخذها عن أبيه اسحق وجده إبراهيم عليهم السلام؟ وهل حقاً يقبل نبي مرسل؟ وكيف يقبل يعقوب السكوت على سرقة زوجته لأوثان أبيها؟ وهو يرفضها طالما هو على ديانة أبيه وجده[1]

وعلق الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: "في هذا الفصل شنعة عفت على كل ما سلف يقشعر منها جلود أهل العقول، وبالله العظيم لولا أن الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم يد الله مغلوله، وبقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء، لما نطقت ألسنتنا بحكاية هذه العظائم، لكننا نحكيه منكرين له كما نتلوه فيما نصه عز وجل لنا تحذيراً من إفكهم"[2].

6- هدية يعقوب إلى أخيه عيسو:

يقول كاتب السفر: "وَرَفَعَ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا عِيسُو مُقْبِلٌ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُل، فَقَسَمَ الأَوْلاَدَ عَلَى لَيْئَةَ وَعَلَى رَاحِيلَ وَعَلَى الْجَارِيَتَيْنِ. وَوَضَعَ الْجَارِيَتَيْنِ وَأَوْلاَدَهُمَا أَوَّلاً، وَلَيْئَةَ وَأَوْلاَدَهَا وَرَاءَهُمْ، وَرَاحِيلَ وَيُوسُفَ أَخِيرًا. وَأَمَّا هُوَ فَاجْتَازَ قُدَّامَهُمْ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى اقْتَرَبَ إِلَى أَخِيهِ. فَرَكَضَ عِيسُو لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ، وَبَكَيَا.

ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ وَقَالَ: «مَا هؤُلاَءِ مِنْكَ؟» فَقَالَ: «الأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ بِهِمْ عَلَى عَبْدِكَ». فَاقْتَرَبَتِ الْجَارِيَتَانِ هُمَا وَأَوْلاَدُهُمَا وَسَجَدَتَا. ثُمَّ اقْتَرَبَتْ لَيْئَةُ أَيْضًا وَأَوْلاَدُهَا وَسَجَدُوا.

---

(1) انظر: القرآن والتوراة، (ج1، ص181).

(2)الفصل، لابن حزم(ج1، ص141).

وَبَعْدَ ذلِكَ اقْتَرَبَ يُوسُفُ وَرَاحِيلُ وَسَجَدَا. فَقَالَ: «مَاذَا مِنْكَ كُلُّ هذَا الْجَيْشِ الَّذِي صَادَفْتُهُ؟» فَقَالَ: «لأَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي». فَقَالَ عِيسُو: «لِي كَثِيرٌ، يَا أَخِي. لِيَكُنْ لَكَ الَّذِي لَكَ». فَقَالَ يَعْقُوبُ: «لاَ. إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ تَأْخُذْ هَدِيَّتِي مِنْ يَدِي، لأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللهِ، فَرَضِيتَ عَلَيَّ. خُذْ بَرَكَتِي الَّتِي أُتِيَ بِهَا إِلَيْكَ، لأَنَّ اللهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ وَلِي كُلُّ شَيْءٍ». وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَأَخَذَ"[1].

فإضافة لما رأيناه من عقائد وثنية في سيرة يعقوب، تغرق التوراة في الوثنية ثم إن يعقوب يسجد لأخيه عيسو سبع مرات وهو الذي حمل بركة أبيه دون أخيه ثم إن نساء يعقوب الأربع ليئة وجاريتها، وراحيل وجاريتها، وأولاده جميعهم يسجدون أمام عيسو. وكل ذلك نابع من الخوف، وليس بسبب حب واحترام، فيعقوب ومن معه لم يجد وسيلة يرضى بها أخاه سوى السجود، وهذا ما ينافي طبيعة النبوة التي خصها الله ليعقوب[2].

ويعلق الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: "وأن يعقوب طلب رضاء عيسو وقال له: إني نظرت إلى وجهك كمن نظر إلى بهجة الله فارض عني واقبل ما أهديت إليك، وأن عيسو بالحرا قبل هدية يعقوب حينئذٍ فما نرى عيسو وبنيه إلا موالي يعقوب وبنيه، وكذلك ملك بنوا عيسو بإقرار توراتهم ميراثهم، لساعير وهي جبال الشرارة بنو لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل أن يملك بنو إسرائيل ميراثهم بفلسطين والأرض، بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون على بني إسرائيل أو يساوونهم طول دولة بني إسرائيل بإقرار كبتهم وما ملك بنو إسرائيل قط بني عيسو ولابني لوط ولابني إسماعيل بإقرارهم، ولقد بقي بنو عيسو وبنو لوط بإقرارهم كتبهم من ميراثهم بساعير ومواب وعمان بعد هلاك دولة بني إسرائيل، وأخرجوهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنوا إسماعيل إلى اليوم، فما يرى تلك البركة كانت إلا معكوسة ونعوذ بالله من الخدلان ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالخبث في زعمهم أن تخرج معكوسة منكوسة"[3].

"وأن عيسو بالحرا قبل هدية يعقوب، حينئذ، فما نرى عيسو وبنيه إلا موالي يعقوب وبنيه، وكذلك ملك بنوا عيسو بإقرار توراتهم ميراثهم لساعير، وهي جبال الشراة، وبنوا لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل أن يملك بنو إسرائيل ميراثهم بفلسطين، والأردن، بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون على بني إسرائيل أو يساوونهم طول دولة بني إسرائيل، بإقرار كبتهم وما ملك بنو إسرائيل قط بني عيسو ولا بني لوط، ولا بني إسماعيل، بإقرارهم ولقد بقي بنوا عيسو وبنو لوط بإقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب وعمان بعد هلاك دولة بني إسرائيل، وأخرجوهم عن ميراثهم، ثم ملكهم بنوا إسماعيل إلى اليوم فما نرى تلك البركة كانت إلا معكوسة، ونعوذ

---

(1)تكوين(33 : 1-11).

(2)انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص184).

(3)الفصل، لابن حزم (ج1، ص140).

بالله من الخدلان، ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالخبث في زعمهم أن تخـــرج معكوســـة منكوسة"[1].

7- منشأ اسم إسرائيل:

يقول كاتب السفر: "فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ»"[2]. يعقوب بن اسحق بن إبراهيم هو "إسرائيل"، ولم يعرف بهذا الاسم، ولم يطلق عليه إلا بعد أن أنجب أولاده الاثنى عشر، والتقدير الذي يمكن أن يستفاد مـــن الجـــو العام للآيات التوراتية التي تحدثت عن ظروف نشأة تسمية "يعقوب" بـــ "إسرائيل" دون أن تفصح صراحة، فإن هناك أيضاً بعض آيات توراتية ترجع منشأ التسمية إلى موقف يعقوب مـــع ربـــه، الذي قال له ساعتها: "اسمك يعقوب لا يدعى اسمك يعقوب فيما بعد، بل يكون اسمك "إســـرائيل" ومن عند هذه المرحلة بالذات كانوا يحرصون على أن يتسموا بهذا الاسم "إسرائيل" وأن ينادونـــا بأبناء إسرائيل، حتى يخلعوا على أنفسهم بهذا الوصف معنى القوة والقدرة، واكتـــساب صـــفات الغلبة ليتيسر لهم أن يحيوا الحياة التي يريدون، وبالأسلوب الذي يحبونه، وتتعلق بـــه عـــواطفهم ويتفق واستعدادهم، وهو السطو والإغارة وتصيد المواقف، وصنع أساليب الغلبة، وعلـــى هـــذا التقدير فقد اقترنت لفظة "إسرائيل" في منشئتها التاريخي بهذه الصفة التي خلعهـــا الأبنـــاء علـــى أبيهم، ولم يكن يعرف بها ولم يلصقها به أحد غيرهم، ولم تكن اسماً مقدساً يضاف إلى شخـــصية يعقوب، وكان اسم "يعقوب" النجل الأصغر في ترتيب الولادة لإسحق شقيقاً لـــ "عيـــسو" يعـــرف منذ الولادة بالاسم الذي تسمى به للتعليل الذي تسوقه التوراة، من أنه كان ممسكاً يعقـــب أخيـــه عيسو لذا وعى يعقوب، وظل هذا الاسم الشائع والمعروف في كل ما روته التوراة، وإذن فالاسم هو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم منذ الولادة، وحين نشأت اللفظة "إسرائيل" مضافة إلى "يعقوب" نشأت وهي تعني هذا المعنى المرتبط بالقوة والغلبة، والقهر والتمكن والـــسيطرة، ولـــيس مـــن المقبول ولا من المتيسر قبول الموقف المبهم والغامض والذي لم تكن له أدنى علاقـــة بموقـــف ديني أي موقف، بل لم تكن هناك مناسبة على الإطلاق لما يقال توراتياً دون تفصيل من التـــوراة أيضاً للموقف المصنوع الذي قال الله فيه ليعقوب يكون "اسمك إسرائيل"، و(يـــسرائيل) (يـــسر) العبرية بمعنى ساد وغلب و"إيل" اسم الإله الذي عبده اسحق، ويصبح المعنى التاريخي عن منشأ تسمية (إسرائيل) المرتبطة بيعقوب بن اسحق بن إبراهيم أن الإله "إيل" معتقد الآباء الأول عنـــد أبناء إسرائيل ومعبودهم فإن معنى كلمة "إسرائيل" التي يقترن بها دائماً اسم "يعقوب" بن إســـحاق بن إبراهيم، بعيدة تماماً وخالية من أدنى معاني القداسية الدينية، أو التطهر أو النبوة أو الرســـالة،

---

(1)المصدر السابق (ج1، ص140).

(2) انظر: اليهود بين الدين والتاريخ، (ص75).

أو أي معنى لمظاهر دينية أو ارتباط بتطهير أو تنزيه أو تعبد، وإنما على ضوء الظروف التي نشأت فيها التسمية "إسرائيل" وعلى ضوء التركيب البنائي للفظة "يسرائيل" قبل أن تقوم اللغة العبرية حينئذٍ على قواعد وأصول وهي منحصرة، في هذا المعنى العنصري المتعصب، الذي يعني الظلمة والقوة، وقد يكون يقصد به تقديم معطيات جديدة، تضفي على اللفظة التي استعملت في معاني عنيفة، وشخصية صرفة، بحيث يلقى في روع جماعات الذين يودون الأمن والاستقرار، والسلام في تبعية ليعقوب أن لا ينفروا من تداول التسمية الجديدة بالمعنى، الصاروخ، الذي يستفاد منها حين ركبت، أو حين يفصح مفهومها اللغوي والتاريخي في الإطلاق، ويعلق على ذلك الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: "وفي الفصل المذكور أن الله تعالى قال ليعقوب: ليست تدعى من اليوم يعقوب، لكن إسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى: قل لآل يعقوب وعرب بني إسرائيل فقد سماه بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب إلى الله تعالى"(1).

8- موت يعقوب:

يقول كاتب السفر: "وَسَكَنَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَرْضِ جَاسَانَ، وَتَمَلَّكُوا فِيهَا وَأَثْمَرُوا وَكَثُرُوا جِدًّا. وَعَاشَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً. فَكَانَتْ أَيَّامُ يَعْقُوبَ، سِنُو حَيَاتِهِ مِئَةً وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً"(2). وتوفي يعقوب عليه السلام بعد 17 سنة بعد لقائه بابنه يوسف بمصر عن عمر يناهز 147 سنة، بحياة مليئة بالعبادة والإيمان والطاعات والدعوة إلى الله عز وجل، ونبذ الشرك والدعوة إلى تركه.

لم أشير إلى لقاء يعقوب بيوسف لأني سأذكر اللقاء في قصة يوسف عليه السلام وذلك لعدم التكرار.

---

(1)الفصل، لابن حزم (ج1، ص143).

(2)تكوين(48 : 27-31).

المطلب الثامن: يوسف عليه السلام:

1- المولد والنشأة:

أ- **المقصود باسم يوسف:** اسم عبري معناه "يزيد". ولد في فدان أرام ودعت راحيل اسمه يوسف قائله: "يزيدني الرب" وقد سمته أمه بهذا الاسم لاعتقادها بأن الله سيرزقها ابناً آخر، وهو بكر يعقوب من زوجته راحيل، والحادي عشر من أولاد يعقوب ألاثني عشر [(1)].

ب- **نسب يوسف** عليه السلام: هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم جميعاً الصلاة والسلام [(2)].

2- يوسف عليه السلام الابن المفضل إلى أبيه:

يقول كاتب السفر: "يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلاَمٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ. 3وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. 4فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ" [(3)].

قال تعالى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ(19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ(20)** ﴾. {يوسف}.

يتضح مما سبق أن سفر التكوين أورد أن عمر يوسف هو سبعة عشر عاماً، بينما القرآن الكريم قال: هو غلام وهذا يدل على طفولته وصغر سنه، ومن كان في السابعة عشرة من عمره يبعد أن يصنع معه ما صنع يوسف ولو كان فعلاً في هذا السن، لقاوم أو صرخ، أو تصرف أي تصرف، مدافعاً عن نفسه حين هم إخوته إلقائه في الجب [(4)]، والسبب في إلقاء يوسف في البئر أو الجب كما ورد في القرآن الكريم، هو حب أبيه إليه أي حب يعقوب ليوسف، كما جاء في القرآن الكريم ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [يوسف:8] أما زعم التوراة أن إسرائيل كان يحب يوسف لأنه كان ولد له في شيخوخته فيرد على ذلك الإمام ابن حزم قائلاً: "هذه العلة توجب محبة بنيامين لأنه ولد له بعد يوسف

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، (ص1115).

(2) انظر: العقيدة الإسلامية، الميداني، (ص384).

(3) تكوين(37 : 2، 4).

(4) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، (ج1، ص188).

بأزيد من ست سنين، بنص توراتهم، وتوجب مشاركة يساكر وذو بولون في المحبة ليوسف، لأنه ذكر قبل هذا أن يعقوب قال للابان خاله: خدمتك عشرين سنة من ذلك أربع عشرة سنة لابنتيك، وست سنين لأدواتك وذكر أن بعد سنين أعطاه ليئة، وبعد سبعة أيام أعطاه راحيل، لم يكن بينهما إلا سبعة أيام، وهو أسبوع ليئة فقط، وأن ليئة ولدت له روابين، ثم شمعون، ثم لاوي، ثم يهوذا، ثم قعدت عن الولد وأن راحيل أعطت بعد ذلك يعقوب أمتها بلهة فتزوجها، فولدت له دانا ثم نفثالي، ثم أعطت ليئة أمتها زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم أشير ثم أطلقت له راحيل ممارسة ليئة في لقاء أخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتدأ يعقوب بمعاملة خاله لابان على أجرة، ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح أن يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك.

وأن جميع أولاد يعقوب حاشا بنيامين فإنما ولدوا ولا في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلا شك والأولاد سبعة، ففي كل عشرة أشهر ولدت ولداً لا يمكن أقل من هذا، فلاشك في أن زابولون لا يزيد على يوسف إلا سنة واحدة فقط، ولا يزيد عليه يساكر إلا سنتين فقط، وأقل هذا على أن تلغي المدة التي ذكرنا أن ليئة قعدت فيها عن الولد، والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب، ولابد أن لها مقداراً ما فعلى هذا فزابلون ويوسف ولدا معاً والمدة تضييق عن هذه القسمة ففي هذا الخبر كذب مقطوع، به ضرورة ولابد ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيرة على الله تعالى ولا على نبي من الأنبياء، فصح أنها مفتعلة مبدلة، ولو كان هذا الخبر وجه وأن غمض ومخرج وإن بعد أو أمكنت فيه حيلة، أو ساغ فيه تأويل، ما ذكرناه ونسأل الله العافية"[(1)].

3- رؤيا يوسف ﷺ:

يقول كاتب السفر: "فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي»"[(2)].

وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ(5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(6)**﴾. {يوسف}.

يتضح مما سبق أن رؤيا يوسف ﷺ وهي الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدة في التوراة، ليسوف هي مطابقة للعقيدة الإسلامية.

---

(1)الفصل، لابن حزم (ج1، ص144).

(2)تكوين(37 : 9).

قال المفسرون وغيرهم[1]:رؤيا يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم، كأن " **أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا** "، وهم إشارة إلى بقية إخوته " **الشَّمْسَ وَالقَمَرَ** " وهما عبارة عن أبويه، قد سجدوا له، فهاله ذلك، فلما استيقظ قصها على أبيه، فعرف أبوه أنه سينال منزلة عالية، ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة، بحيث يخضع له أبواه وإخوته فيها، فأمر بكتمانها وأن لا يقصها على إخوته، كيلا لا يحسدوه، ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر، " **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ** " أي: يخصك بأنواع اللطف والرحمة: " **وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ** " أي: يفهمك من معاني الكلام وتعبير المنام ما لا يفهمه غيرك: " **وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ** " أي: بالوحي إليك " **وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ** " أي: بسببك، ويحصل لهم بك خير الدنيا والآخرة، " **كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ** "، أي: ينعم عليك ويحسن إليك بالنبوة، كما أعطاها أباك يعقوب، وجدك اسحق، ووالد جدك إبراهيم الخليل " **إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** "، كما قال تعالى: ﴿ **اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾ [الأنعام:124] .

4- موقف لئيم من إخوة يوسف عليه السلام:

يقول كاتب السفر: "وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ. فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ انْظُرْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلاَمَةَ الْغَنَمِ وَرُدَّ لِي خَبَرًا». فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ. فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ ضَالٌّ فِي الْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلاً: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» فَقَالَ: «أَنَا طَالِبٌ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي «أَيْنَ يَرْعَوْنَ؟». فَقَالَ الرَّجُلُ: «قَدِ ارْتَحَلُوا مِنْ هُنَا، لأَنِّي سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لِنَذْهَبْ إِلَى دُوثَانَ». فَذَهَبَ يُوسُفُ وَرَاءَ إِخْوَتِهِ فَوَجَدَهُمْ فِي دُوثَانَ.

فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبْلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمِ، احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُوَذَا هذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ. فَالآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الآبَارِ وَنَقُولُ: وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَنَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلاَمُهُ». فَسَمِعَ رَأُوبَيْنُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: «لاَ نَقْتُلُهُ». وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبَيْنُ: «لاَ تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هذِهِ الْبِئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا». لِكَيْ يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ، الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ، وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبِئْرِ. وَأَمَّا الْبِئْرُ فَكَانَتْ فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ"[2].

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ(7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**

---

(1) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، (ص180).

(2)تكوين(37 : 12-24).

وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ(9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ(10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ(11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ(13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ(14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ(15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ(16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ(17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ(18) ﴾. {يوسف}.

يتضح مما سبق أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة في التصرف السيئ، الذي تصرفوه إخوة يوسف مع يوسف والكيد له، إلا أن هناك بعض الفروق والاختلافات وهي كالتالي:

1- أوردت التوراة أن يعقوب هو الذي أمر يوسف بالذهاب، لينظر سلامة إخوته، وسلامة الغنم.

2- بينما أورد القرآن الكريم أن إخوة يوسف هم الذي طلبوا يوسف للذهاب معهم حتى يلهوا ويلعب.

3- اتفقت القرآن والتوراة أن شقيقة بنيامين وهو أخيه من أمه وأبيه هو الذي حاول أن يخلصه منهم وابتكر لهم فكرة إلقاء يوسف في البئر والحقيقة من هذا التصرف حتى يعود يوسف إلى أبيه يعقوب.

4- أوردت التوراة وحش رديء أكله، بينما القرآن الكريم أورد ما جاء على لسان إخوة يوسف أكله الذئب بالكذب.

5- التوراة لم تورد حزن يعقوب على يوسف، والقرآن الكريم أورد حزن يعقوب حينما بعث يوسف مع إخوته وخوفه عليه.

5- يوسف يباع في مصر:

يقول كاتب السفر: "ثُمَّ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا طَعَامًا. فَرَفَعُوا عُيُونَهُمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا قَافِلَةُ إِسْمَاعِيلِيِّينَ مُقْبِلَةٌ مِنْ جِلْعَادَ، وَجِمَالُهُمْ حَامِلَةٌ كَثِيرَاءَ وَبَلَسَانًا وَلاَذَنًا، ذَاهِبِينَ لِيَنْزِلُوا بِهَا إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُوذَا لإِخْوَتِهِ: «مَا الْفَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ دَمَهُ؟ تَعَالَوْا فَنَبِيعَهُ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ، وَلاَ تَكُنْ أَيْدِينَا عَلَيْهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَلَحْمُنَا». فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ. وَاجْتَازَ رِجَالٌ مِدْيَانِيُّونَ تُجَّارٌ، فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الْبِئْرِ، وَبَاعُوا

يُوسُفَ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَأَتَوْا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْرَ"(1). "وَأَمَّا يُوسُفُ فَأُنْزِلَ إِلَى مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ خَصِيُّ فِرْعَوْنَ رَئِيسُ الشُّرَطِ، رَجُلٌ مِصْرِيٌّ، مِنْ يَدِ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ أَنْزَلُوهُ إِلَى هُنَاكَ. 2وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحًا، وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ"(2).

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ(19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ(20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(22)﴾. {يوسف}.

يتضح مما سبق أن بين القرآن الكريم والتوراة بعض الفروق والاختلافات وهي كالتالي:

1- التوراة أوردت أن البئر خالي من المياه، بينما القرآن الكريم أورد أن فيه ماء والدليل على ذلك قال يا بشرى هذا غلام.

2- التوراة حددت ثمن يوسف عشرين من الفضة، القرآن لم يحدد بل قال: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾.

3- التوراة أوردت أن أخوة يوسف هم من باعوه للإسماعيليين في مصر وأن الإسماعيليين باعوه إلى فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط بعد إخراجه من البئر، وهذا يختلف مع القرآن الكريم من أن القافلة هي من وجدت يوسف في البئر بعد أن أدلى دلوه.

4- يتفق القرآن الكريم والتوراة أن يوسف كان رجلاً ناجحاً، كيف لا وهو نبي الله تبارك وتعالى.

6- يوسف عليه السلام والابتلاء العظيم مع امرأة العزيز:

يقول كاتب السفر: "وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ.

وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟». وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا.

---

(1)تكوين(37 : 18-28).

(2)تكوين(39 : 1-2).

ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ. وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ، أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتْهُمْ قَائِلَةً: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ».

فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ».

فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: «بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ»، أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ. فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ.

وَلكِنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَ يُوسُفَ، وَبَسَطَ إِلَيْهِ لُطْفًا، وَجَعَلَ نِعْمَةً لَهُ فِي عَيْنَيْ رَئِيسِ بَيْتِ السِّجْنِ. فَدَفَعَ رَئِيسُ بَيْتِ السِّجْنِ إِلَى يَدِ يُوسُفَ جَمِيعَ الأَسْرَى الَّذِينَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. وَكُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ هُنَاكَ كَانَ هُوَ الْعَامِلَ. وَلَمْ يَكُنْ رَئِيسُ بَيْتِ السِّجْنِ يَنْظُرُ شَيْئًا الْبَتَّةَ مِمَّا فِي يَدِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ، وَمَهْمَا صَنَعَ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ"[1].

يتضح مما سبق أن التوراة تورد قصة يوسف مع موقفه الإيجابي، ضد امرأة العزيز حينما دعته إلى الزنا بغياب زوجها، إلا أن الله عز وجل عصم نبيه يوسف من مكائد الشيطان وامرأة العزيز.

قال تعالى:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ(23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ(24) وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ(26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ(27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ(28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الخَاطِئِينَ(29)** ﴾. {يوسف}.

---

(1)تكوين(39 : 6-23).

وباتفاق القرآن الكريم والتوراة أن يوسف‌عليه السلام عصمه الله من الوقوع في الخطيئة الكبرى، التي دعته إليها المرأة بالرغم من توفر جمال يوسف، وجمال المرأة، ومنصب زوجها ومركزه، وهي زوجة عزيز مصر، إلا أن الله عصم يوسف عليه السلام.

يقول سيد قطب في الظلال: "وامرأة العزيز... في صُرع الشهوة التي تعمي عن كل شيء في اندفاعها الهائج الكاسح، فلا تحفل حياء أُنثوياً ولا كبرياء ذاتياً، كما لا تحفل مركزاً اجتماعياً ولا فضيحة عائلية والتي تستخدم – مع ذلك – كل مكر الأنثى وكيدها، سواء في تبرئة نفسها أو حماية من تهوى من جرائر التهمة التي ألصقتها به، وتحديد عقوبة لا تؤدي بحياته! أورد الكيد للنسوة من ثغرة الضعف الغريزي الشهوي الذي تعرفه فيهن من معرفتها لنفسها! أو التبجح بشهوانيتها أمام انكشاف ضعف عزيمتها وكبريائها أمام من تهوى، ووقوف نسوتها معها على أرض واحدة، حيث تبدو فيها الأنثى متجردة من كل تجمل المرأة وحيائها، الأنثى التي لا تحس في إرواء هواتفها الأنثوية أمراً يعاب أصلاً! ومع صدق التصوير والتعبير عن هذا النموذج البشري الخاص بكل واقعيته، وعن هذه اللحظة الخاصة بكل طبيعتها، فإن الأداء القرآني – الذي ينبغي أن يكون هو النموذج الأعلى للأداء الفني الإسلامي – لم يتخل عن طابعه النظيف مرة واحدة حتى وهو يصور لحظة التعري النفسي والجسدي الكامل بكل اندفاعها وحيوانيتها – لينشئ ذلك المستنقع الكريه الذي يتمرغ في مرحلة كتاب "القصة الواقعية" وكتاب "القصة الطبيعية" في هذه الجاهلية النكدة بحجة الكمال الفني في الأداء!"[(1)].

7- يوسف عليه السلام والسجن:

يقول كاتب السفر: "وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ سَاقِيَ مَلِكِ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أَذْنَبَا إِلَى سَيِّدِهِمَا مَلِكِ مِصْرَ. فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصِيَّيْهِ: رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، فَوَضَعَهُمَا فِي حَبْسِ بَيْتِ رَئِيسِ الشُّرَطِ، فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوسًا فِيهِ. فَأَقَامَ رَئِيسُ الشُّرَطِ يُوسُفَ عِنْدَهُمَا فَخَدَمَهُمَا. وَكَانَا أَيَّامًا فِي الْحَبْسِ.

وَحَلُمَا كِلاَهُمَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، كُلُّ وَاحِدٍ حُلْمَهُ، كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ تَعْبِيرِ حُلْمِهِ، سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَخَبَّازُهُ، الْمَحْبُوسَانِ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. فَدَخَلَ يُوسُفُ إِلَيْهِمَا فِي الصَّبَاحِ وَنَظَرَهُمَا، وَإِذَا هُمَا مُغْتَمَّانِ. فَسَأَلَ خَصِيَّيْ فِرْعَوْنَ اللَّذَيْنِ مَعَهُ فِي حَبْسِ بَيْتِ سَيِّدِهِ قَائِلاً: «لِمَاذَا وَجْهَاكُمَا مُكْمَدَّانِ الْيَوْمَ؟» فَقَالاَ لَهُ: «حَلُمْنَا حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ». فَقَالَ لَهُمَا يُوسُفُ: «أَلَيْسَتْ للهِ التَّعَابِيرُ؟ قُصَّا عَلَيَّ».

فَقَصَّ رَئِيسُ السُّقَاةِ حُلْمَهُ عَلَى يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «كُنْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا كَرْمَةٌ أَمَامِي. وَفِي الْكَرْمَةِ ثَلاَثَةُ قُضْبَانٍ، وَهِيَ إِذْ أَفْرَخَتْ طَلَعَ زَهْرُهَا، وَأَنْضَجَتْ عَنَاقِيدُهَا عِنَبًا. وَكَانَتْ كَأْسُ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي، فَأَخَذْتُ الْعِنَبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأْسِ فِرْعَوْنَ، وَأَعْطَيْتُ الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ». فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ:

---

(1)في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج12، ص1954).

«هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ الْقُضْبَانِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ. فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيَرُدُّكَ إِلَى مَقَامِكَ، فَتُعْطِي كَأْسَ فِرْعَوْنَ فِي يَدِهِ كَالْعَادَةِ الأُولَى حِينَ كُنْتَ سَاقِيَهُ. وَإِنَّمَا إِذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ، تَصْنَعُ إِلَيَّ إِحْسَانًا وَتَذْكُرُنِي لِفِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُنِي مِنْ هذَا الْبَيْتِ. لأَنِّي قَدْ سُرِقْتُ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهُنَا أَيْضًا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا حَتَّى وَضَعُونِي فِي السِّجْنِ».

فَلَمَّا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّهُ عَبَّرَ جَيِّدًا، قَالَ لِيُوسُفَ: «كُنْتُ أَنَا أَيْضًا فِي حُلْمِي وَإِذَا ثَلاَثَةُ سِلاَلِ حُوَّارَى عَلَى رَأْسِي. وَفِي السَّلِّ الأَعْلَى مِنْ جَمِيعِ طَعَامِ فِرْعَوْنَ مِنْ صَنْعَةِ الْخَبَّازِ. وَالطُّيُورُ تَأْكُلُهُ مِنَ السَّلِّ عَنْ رَأْسِي». فَأَجَابَ يُوسُفُ وَقَالَ: «هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ السِّلاَلِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ. فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ عَنْكَ، وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ عَنْكَ».

فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، يَوْمِ مِيلاَدِ فِرْعَوْنَ، أَنَّهُ صَنَعَ وَلِيمَةً لِجَمِيعِ عَبِيدِهِ، وَرَفَعَ رَأْسَ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَأْسَ رَئِيسِ الْخَبَّازِينَ بَيْنَ عَبِيدِهِ. وَرَدَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ إِلَى سَقْيِهِ، فَأَعْطَى الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ. وَأَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَعَلَّقَهُ، كَمَا عَبَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ. وَلكِنْ لَمْ يَذْكُرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يُوسُفَ بَلْ نَسِيَهُ"[1].

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ(34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآَيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ(35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ(36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ(38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ(39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ(41)** ﴾. {يوسف}.

يقول سيد قطب: "فهو في السجن وظلماته – مع الظلم وظلماته! – لا يغفل عن الدعوة لدينه، في كياسة وتلطف – مع الحزم والفصل – وفي إدراك لطبيعة البيئة ومداخل النفوس فيها... كما أنه لا يغفل عن حسن تمثيله بشخصه وأدبه، وسلوكه لدينه هو الذي يدعو إليه في سجنه، وهو – مع هذا كله بشر، فيه ضعف البشر، فهو يتطلب الخلاص من سجنه، بمحاولة إيصال خبره إلى الملك، لعله يكشف المؤامرة الظالمة التي جاءت به إلى السجن المظلم، وإن كان الله – سبحانه – شاء أن يعلمه أن يقطع الرجاء إلا منه وحده"[2].

---

(1)تكوين(40 : 1–23).

(2)في ظلال القرآن، (ج12، ص1955، 1956).

8- رؤيا الملك وتفسير يوسفعليه السلام لها:

يقول كاتب السفر: "وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلْمًا: وَإِذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ النَّهْرِ، وَهُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَةِ اللَّحْمِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ وَرَقِيقَةِ اللَّحْمِ، فَوَقَفَتْ بِجَانِبِ الْبَقَرَاتِ الأُولَى عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَأَكَلَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ وَالرَّقِيقَةُ اللَّحْمِ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ.

ثُمَّ نَامَ فَحَلَمَ ثَانِيَةً: وَهُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ طَالِعَةٍ فِي سَاق وَاحِدٍ سَمِينَةٍ وَحَسَنَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ رَقِيقَةٍ وَمَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا. فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الرَّقِيقَةُ السَّنَابِلَ السَّبْعَ السَّمِينَةَ الْمُمْتَلِئَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ، وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ. وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ نَفْسَهُ انْزَعَجَتْ، فَأَرْسَلَ وَدَعَا جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَجَمِيعَ حُكَمَائِهَا. وَقَصَّ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُعَبِّرُهُ لِفِرْعَوْنَ"(1).

ثم يقول كاتب السفر على لسان رئيس السقاة: "وَكَانَ هُنَاكَ مَعَنَا غُلاَمٌ عِبْرَانِيٌّ عَبْدٌ لِرَئِيسِ الشُّرَطِ، فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ، فَعَبَّرَ لَنَا حُلْمَيْنَا. عَبَّرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ حُلْمِهِ. وَكَمَا عَبَّرَ لَنَا هكَذَا حَدَثَ. رَدَّنِي أَنَا إِلَى مَقَامِي، وَأَمَّا هُوَ فَعَلَّقَهُ».

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا بِهِ مِنَ السِّجْنِ. فَحَلَقَ وَأَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «حَلُمْتُ حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ. وَأَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلاً، إِنَّكَ تَسْمَعُ أَحْلاَمًا لِتُعَبِّرَهَا». فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ: «لَيْسَ لِي. اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةِ فِرْعَوْنَ»"(2).

قال تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ(43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ(44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ(45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ(46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ(47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ(48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ(49)** ﴾. {يوسف}.

---

(1)تكوين(41 : 1-8).

(2)تكوين(41 : 9-16).

يتضح مما سبق: أن هناك اتفاق بين ما أوردته التوراة، والقرآن الكريم في أن يوسف عالم بتأويل الأحلام، وتفسيرها، ولكن هناك اختلاف وقع أيضاً ففي التوراة أوردت (فِرْعَوْنُ)، بينما القرآن أورد (المَلِكُ) فقط.

ويتضح أيضاً أن براءة يوسف ظهرت قبل حريته فخرج من السجن.

9- يوسف عليه السلام وزير الاقتصاد المصري:

يقول كاتب السفر: " فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: «هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هذَا رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟» ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «بَعْدَ مَا أَعْلَمَكَ اللهُ كُلَّ هذَا، لَيْسَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ مِثْلَكَ. أَنْتَ تَكُونُ عَلَى بَيْتِي، وَعَلَى فَمِكَ يُقَبِّلُ جَمِيعُ شَعْبِي إِلاَّ إِنَّ الْكُرْسِيَّ أَكُونُ فِيهِ أَعْظَمَ مِنْكَ».

ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ بُوصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادَوْا أَمَامَهُ «ارْكَعُوا». وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «أَنَا فِرْعَوْنُ. فَبِدُونِكَ لاَ يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلاَ رِجْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»"[1].

قال تعالى:﴿ **وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ(54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ(55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ(56) وَلَأَجْرُ الآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(57)** ﴾. {يوسف}.

قال ابن كثير: "لما ظهر للملك براءة عرضه، ونزاهة ساحته عما كانوا أظهروا عنه مما نسبوه إليه، قال ﴿ **ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي** ﴾ أي: أجعله من خاصتي، ومن أكابر دولتي، ومن أعيان حاشيتي، فلما كلمه، وسمع مقاله، وتبين حاله ﴿ **قَالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾ أي: ذو مكانة وأمانة. قال: ﴿ **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾. طلب أن يوليه النظر فيما يتعلق بالاهراء، لما يتوقع من حصول الخلل فيها بعد مضي سني الخصب، لينظر فيها بما يرضي الله في خلقه، من الاحتياط لهم والرفق بهم، وأخبر الملك: أنه حفيظ، أي: قوي على حفظ ما لديه أمين عليه، عليم بضبط الأشياء، ومصالح الاهراء، وفي هذا دليل على جواز طلب الولاية لمن علم في نفسه الأمانة والكفاءة، وقال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ**

---

(1)تكوين(41 : 38-44).

يَشَاءُ﴾ أي: بعد السجن والضيق والحصر، صار مطلق الركاب بديار مصر ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ أي: أين يشاء حل منها مكرماً محسوداً معظماً"[1].

10- زواج يوسف عليه السلام:

يقول كاتب السفر: "وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ زَوْجَةً"[2].

يقول حسن الباش: "تورد التوراة أن يوسف قد تزوج من أسنات بنت فوطي فارع الكاهن الأكبر لدى المصريين. والكهنة في زمن يوسف، ولاسيما في مصر، كانوا خداماً للمعابد الوثنية، فهل حقيقة أن يوسف تزوج ابنة هذا الكاهن؟ وكيف كانت العلاقة الدينية إذاً بين يوسف وبين والد زوجته؟ هل كان يوسف يذهب معه إلى المعابد الوثنية أم أن يوسف وهو نبي دعا هذا الكاهن إلى ديانة التوحيد؟ وحقيقة الأمر أن التوراة لا تجيب على هذه التساؤلات المفترضة بناء على ما جاء من حيثيات ووقائع في النص التوراتي، وقد يحتمل أن تكون زوجته موحدة، هذا والله أعلم"[3].

11- خروج إخوة يوسف إلى مصر:

يقول كاتب السفر: "فَلَمَّا رَأَى يَعْقُوبُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ، قَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: «لِمَاذَا تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟» وَقَالَ «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ. انْزِلُوا إِلَى هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هُنَاكَ لِنَحْيَا وَلاَ نَمُوتَ». فَنَزَلَ عَشَرَةٌ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ لِيَشْتَرُوا قَمْحًا مِنْ مِصْرَ. وَأَمَّا بَنْيَامِينُ أَخُو يُوسُفَ فَلَمْ يُرْسِلْهُ يَعْقُوبُ مَعَ إِخْوَتِهِ، لأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ تُصِيبُهُ أَذِيَّةٌ».

فَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ لِيَشْتَرُوا بَيْنَ الَّذِينَ أَتَوْا، لأَنَّ الْجُوعَ كَانَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَكَانَ يُوسُفُ هُوَ الْمُسَلَّطَ عَلَى الأَرْضِ، وَهُوَ الْبَائِعَ لِكُلِّ شَعْبِ الأَرْضِ. فَأَتَى إِخْوَةُ يُوسُفَ وَسَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا نَظَرَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ عَرَفَهُمْ، فَتَنَكَّرَ لَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِجَفَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟» فَقَالُوا: «مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا». وَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ.

فَتَذَكَّرَ يُوسُفُ الأَحْلاَمَ الَّتِي حَلُمَ عَنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ! لِتَرَوْا عَوْرَةَ الأَرْضِ جِئْتُمْ» فَقَالُوا لَهُ: «لاَ يَا سَيِّدِي، بَلْ عَبِيدُكَ جَاءُوا لِيَشْتَرُوا طَعَامًا. نَحْنُ جَمِيعُنَا بَنُو رَجُل وَاحِدٍ. نَحْنُ أُمَنَاءُ، لَيْسَ عَبِيدُكَ جَوَاسِيسَ». فَقَالَ لَهُمْ: «كَلاَّ! بَلْ لِتَرَوْا عَوْرَةَ الأَرْضِ جِئْتُمْ». فَقَالُوا: «عَبِيدُكَ اثْنَا عَشَرَ أَخًا. نَحْنُ بَنُو رَجُل وَاحِدٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُوَذَا الصَّغِيرُ عِنْدَ أَبِينَا الْيَوْمَ، وَالْوَاحِدُ مَفْقُودٌ». فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: «ذلِكَ مَا كَلَّمْتُكُمْ بِهِ قَائِلاً: جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ! بِهذَا تُمْتَحَنُونَ. وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ لاَ تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلاَّ

---

(2) انظر قصص الأنبياء ابن كثير (ص/195)

(2)تكوين(41 : 45).

(3)القرآن والتوراة، (ج1، ص192).

بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ الصَّغِيرِ إِلَى هُنَا. أَرْسِلُوا مِنْكُمْ وَاحِدًا لِيَجِيءَ بِأَخِيكُمْ، وَأَنْتُمْ تُحْبَسُونَ، فَيُمْتَحَنَ كَلاَمُكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَإِلاَّ فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَجَوَاسِيسُ!». فَجَمَعَهُمْ إِلَى حَبْسٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: «افْعَلُوا هذَا وَاحْيَوْا. أَنَا خَائِفُ اللهِ. إِنْ كُنْتُمْ أُمَنَاءَ فَلْيُحْبَسْ أَخٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ فِي بَيْتِ حَبْسِكُمْ، وَانْطَلِقُوا أَنْتُمْ وَخُذُوا قَمْحًا لِمَجَاعَةِ بُيُوتِكُمْ. وَأَحْضِرُوا أَخَاكُمُ الصَّغِيرَ إِلَيَّ، فَيَتَحَقَّقَ كَلاَمُكُمْ وَلاَ تَمُوتُوا». فَفَعَلُوا هكَذَا. وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «حَقًّا إِنَّنَا مُذْنِبُونَ إِلَى أَخِينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضِيقَةَ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمَنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هذِهِ الضِّيقَةُ». فَأَجَابَهُمْ رَأُوبَيْنُ قَائِلاً: «أَلَمْ أُكَلِّمْكُمْ قَائِلاً: لاَ تَأْثَمُوا بِالْوَلَدِ، وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا؟ فَهُوَذَا دَمُهُ يُطْلَبُ». وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يُوسُفَ فَاهِمٌ؛ لأَنَّ التُّرْجُمَانَ كَانَ بَيْنَهُمْ. فَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَبَكَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَكَلَّمَهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ شِمْعُونَ وَقَيَّدَهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ.

ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ أَنْ تُمْلأَ أَوْعِيَتُهُمْ قَمْحًا، وَتُرَدَّ فِضَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى عِدْلِهِ، وَأَنْ يُعْطَوْا زَادًا لِلطَّرِيقِ. فَفُعِلَ لَهُمْ هكَذَا. فَحَمَلُوا قَمْحَهُمْ عَلَى حَمِيرِهِمْ وَمَضَوْا مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا فَتَحَ أَحَدُهُمْ عِدْلَهُ لِيُعْطِيَ عَلِيقًا لِحِمَارِهِ فِي الْمَنْزِلِ، رَأَى فِضَّتَهُ وَإِذَا هِيَ فِي فَمِ عِدْلِهِ. فَقَالَ لإِخْوَتِهِ: «رُدَّتْ فِضَّتِي وَهَا هِيَ فِي عِدْلِي». فَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ وَارْتَعَدُوا بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَائِلِينَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعَهُ اللهُ بِنَا؟».

فَجَاءُوا إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا أَصَابَهُمْ قَائِلِينَ: «تَكَلَّمَ مَعَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الأَرْضِ بِجَفَاءٍ، وَحَسِبَنَا جَوَاسِيسَ الأَرْضِ. فَقُلْنَا لَهُ: نَحْنُ أُمَنَاءُ، لَسْنَا جَوَاسِيسَ. نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ أَخًا بَنُو أَبِينَا. الْوَاحِدُ مَفْقُودٌ وَالصَّغِيرُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَبِينَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَقَالَ لَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الأَرْضِ: بِهذَا أَعْرِفُ أَنَّكُمْ أُمَنَاءُ. دَعُوا أَخًا وَاحِدًا مِنْكُمْ عِنْدِي، وَخُذُوا لِمَجَاعَةِ بُيُوتِكُمْ وَانْطَلِقُوا. وَأَحْضِرُوا أَخَاكُمُ الصَّغِيرَ إِلَيَّ فَأَعْرِفَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَوَاسِيسَ، بَلْ أَنَّكُمْ أُمَنَاءُ، فَأُعْطِيَكُمْ أَخَاكُمْ وَتَتَّجِرُونَ فِي الأَرْضِ». وَإِذْ كَانُوا يُفَرِّغُونَ عِدَالَهُمْ إِذَا صُرَّةُ فِضَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي عِدْلِهِ. فَلَمَّا رَأَوْا صُرَرَ فِضَّتِهِمْ هُمْ وَأَبُوهُمْ خَافُوا"[1].

"وَكَانَ الْجُوعُ شَدِيدًا فِي الأَرْضِ. وَحَدَثَ لَمَّا فَرَغُوا مِنْ أَكْلِ الْقَمْحِ الَّذِي جَاءُوا بِهِ مِنْ مِصْرَ، أَنَّ أَبَاهُمْ قَالَ لَهُمُ: «ارْجِعُوا اشْتَرُوا لَنَا قَلِيلاً مِنَ الطَّعَامِ». فَكَلَّمَهُ يَهُوذَا قَائِلاً: «إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَشْهَدَ عَلَيْنَا قَائِلاً: لاَ تَرَوْنَ وَجْهِي بِدُونِ أَنْ يَكُونَ أَخُوكُمْ مَعَكُمْ. إِنْ كُنْتَ تُرْسِلُ أَخَانَا مَعَنَا، نَنْزِلُ وَنَشْتَرِي لَكَ طَعَامًا، وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ لاَ تُرْسِلُهُ لاَ نَنْزِلُ. لأَنَّ الرَّجُلَ قَالَ لَنَا: لاَ تَرَوْنَ وَجْهِي بِدُونِ أَنْ يَكُونَ أَخُوكُمْ مَعَكُمْ».

فَقَالَ إِسْرَائِيلُ: «لِمَاذَا أَسَأْتُمْ إِلَيَّ حَتَّى أَخْبَرْتُمُ الرَّجُلَ أَنَّ لَكُمْ أَخًا أَيْضًا؟» فَقَالُوا: «إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَ عَنَّا وَعَنْ عَشِيرَتِنَا، قَائِلاً: هَلْ أَبُوكُمْ حَيٌّ بَعْدُ؟ هَلْ لَكُمْ أَخٌ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ. هَلْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ: انْزِلُوا بِأَخِيكُمْ؟».

---

(1)تكوين(42 : 1-35).

وَقَالَ يَهُوذَا لإِسْرَائِيلَ أَبِيهِ: «أَرْسِلِ الْغُلاَمَ مَعِي لِنَقُومَ وَنَذْهَبَ وَنَحْيَا وَلاَ نَمُوتَ، نَحْنُ وَأَنْتَ وَأَوْلاَدُنَا جَمِيعًا. أَنَا أَضْمَنُهُ. مِنْ يَدِي تَطْلُبُهُ. إِنْ لَمْ أَجِئْ بِهِ إِلَيْكَ وَأُوقِفْهُ قُدَّامَكَ، أَصِرْ مُذْنِبًا إِلَيْكَ كُلَّ الأَيَّامِ. لأَنَّنَا لَوْ لَمْ نَتَوَانَ لَكُنَّا قَدْ رَجَعْنَا الآنَ مَرَّتَيْنِ».

فَقَالَ لَهُمْ إِسْرَائِيلُ أَبُوهُمْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَافْعَلُوا هذَا: خُذُوا مِنْ أَفْخَرِ جَنَى الأَرْضِ فِي أَوْعِيَتِكُمْ، وَأَنْزِلُوا لِلرَّجُلِ هَدِيَّةً. قَلِيلاً مِنَ الْبَلَسَانِ، وَقَلِيلاً مِنَ الْعَسَلِ، وَكَثِيرَاءَ وَلاَذَنًا وَفُسْتُقًا وَلَوْزًا. وَخُذُوا فِضَّةً أُخْرَى فِي أَيَادِيكُمْ. وَالْفِضَّةَ الْمَرْدُودَةَ فِي أَفْوَاهِ عِدَالِكُمْ رُدُّوهَا فِي أَيَادِيكُمْ، لَعَلَّهُ كَانَ سَهْوًا. وَخُذُوا أَخَاكُمْ وَقُومُوا ارْجِعُوا إِلَى الرَّجُلِ. وَاللهُ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الرَّجُلِ حَتَّى يُطْلِقَ لَكُمْ أَخَاكُمُ الآخَرَ وَبَنْيَامِينَ. وَأَنَا إِذَا عَدِمْتُ الأَوْلاَدَ عَدِمْتُهُمْ».

فَأَخَذَ الرِّجَالُ هذِهِ الْهَدِيَّةَ، وَأَخَذُوا ضِعْفَ الْفِضَّةِ فِي أَيَادِيهِمْ، وَبَنْيَامِينَ، وَقَامُوا وَنَزَلُوا إِلَى مِصْرَ وَوَقَفُوا أَمَامَ يُوسُفَ. فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ بَنْيَامِينَ مَعَهُمْ، قَالَ لِلَّذِي عَلَى بَيْتِهِ: «أَدْخِلِ الرِّجَالَ إِلَى الْبَيْتِ وَاذْبَحْ ذَبِيحَةً وَهَيِّئْ، لأَنَّ الرِّجَالَ يَأْكُلُونَ مَعِي عِنْدَ الظُّهْرِ». فَفَعَلَ الرَّجُلُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ. وَأَدْخَلَ الرَّجُلُ الرِّجَالَ إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ.

فَخَافَ الرِّجَالُ إِذْ أُدْخِلُوا إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ، وَقَالُوا: «لِسَبَبِ الْفِضَّةِ الَّتِي رَجَعَتْ أَوَّلاً فِي عِدَالِنَا نَحْنُ قَدْ أُدْخِلْنَا لِيَهْجِمَ عَلَيْنَا وَيَقَعَ بِنَا وَيَأْخُذَنَا عَبِيدًا وَحَمِيرَنَا». فَتَقَدَّمُوا إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي عَلَى بَيْتِ يُوسُفَ، وَكَلَّمُوهُ فِي بَابِ الْبَيْتِ وَقَالُوا: «اسْتَمِعْ يَا سَيِّدِي، إِنَّنَا قَدْ نَزَلْنَا أَوَّلاً لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا. وَكَانَ لَمَّا أَتَيْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ أَنَّنَا فَتَحْنَا عِدَالَنَا، وَإِذَا فِضَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ فِي فَمِ عِدْلِهِ. فِضَّتُنَا بِوَزْنِهَا. فَقَدْ رَدَدْنَاهَا فِي أَيَادِينَا. وَأَنْزَلْنَا فِضَّةً أُخْرَى فِي أَيَادِينَا لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا. لاَ نَعْلَمُ مَنْ وَضَعَ فِضَّتَنَا فِي عِدَالِنَا».

فَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ، لاَ تَخَافُوا. إِلهُكُمْ وَإِلهُ أَبِيكُمْ أَعْطَاكُمْ كَنْزًا فِي عِدَالِكُمْ. فِضَّتُكُمْ وَصَلَتْ إِلَيَّ». ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ شِمْعُونَ. وَأَدْخَلَ الرَّجُلُ الرِّجَالَ إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ وَأَعْطَاهُمْ مَاءً لِيَغْسِلُوا أَرْجُلَهُمْ، وَأَعْطَى عَلِيقًا لِحَمِيرِهِمْ. وَهَيَّأُوا الْهَدِيَّةَ إِلَى أَنْ يَجِيءَ يُوسُفُ عِنْدَ الظُّهْرِ، لأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُمْ هُنَاكَ يَأْكُلُونَ طَعَامًا.

فَلَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى الْبَيْتِ أَحْضَرُوا إِلَيْهِ الْهَدِيَّةَ الَّتِي فِي أَيَادِيهِمْ إِلَى الْبَيْتِ، وَسَجَدُوا لَهُ إِلَى الأَرْضِ. فَسَأَلَ عَنْ سَلاَمَتِهِمْ، وَقَالَ: «أَسَالِمٌ أَبُوكُمُ الشَّيْخُ الَّذِي قُلْتُمْ عَنْهُ؟ أَحَيٌّ هُوَ بَعْدُ؟» فَقَالُوا: «عَبْدُكَ أَبُونَا سَالِمٌ. هُوَ حَيٌّ بَعْدُ». وَخَرُّوا وَسَجَدُوا.

فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ بَنْيَامِينَ أَخَاهُ ابْنَ أُمِّهِ، وَقَالَ: «أَهذَا أَخُوكُمُ الصَّغِيرُ الَّذِي قُلْتُمْ لِي عَنْهُ؟» ثُمَّ قَالَ: «اللهُ يُنْعِمُ عَلَيْكَ يَا ابْنِي». وَاسْتَعْجَلَ يُوسُفُ لأَنَّ أَحْشَاءَهُ حَنَّتْ إِلَى أَخِيهِ وَطَلَبَ مَكَانًا لِيَبْكِيَ، فَدَخَلَ الْمَخْدَعَ وَبَكَى هُنَاكَ"[1].

---

(1)تكوين(43 : 1-30).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ(58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ المُنْزِلِينَ(59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ(60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ(61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(62) ﴾. {يوسف}.

يخبر الله تعالى عن قدوم إخوة يوسف عليه السلام إلى الديار المصرية يبحثون عن الطعام، بعد إتيان سنين من الجدب وعمومها على سائر البلاد والعباد، وكان يوسف عليه السلام حاكماً في الديار المصرية ديناً ودنيا، فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه، لأنه لم يخطر ببالهم ما صار إليه يوسف عليه السلام من المكانة العظيمة، فلهذا عرفهم وهم له منكرون.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(63) قَالَ هَلْ آَمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ(65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ(66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ(67) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(69) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ(70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ(71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ(72) قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ(73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ(74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ(75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ(76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ(77) قَالُوا يَا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ(78) قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ(79) ﴾. [يوسف].

يذكر الله تعالى ما كان من أمرهم حين دخلوا بأخيهم بنيامين على شقيقه يوسف، وإيوائه إليه، وإخباره له سراً عنهم بأنه أخوه، وأمره بكتم ذلك عنهم، وسلاه عما كان منهم من الإساءة إليه، ثم احتال على أخذه منهم وتركه إياه عنده دونهم، فأمر فتيانه بوضع سقايته، وهي التي كان يشرب بها ويكيل بها للناس الطعام، عن غرة في متاع بنيامين، ثم أعلمهم بأنهم قد سرقوا صواع الملك، ووعدهم جعالة على رده، حمل بعير، وضمنه المنادي لهم(1).

قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ(80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ(81) وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ(82) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ(83)** ﴾. {يوسف}.

12- ريح يوسف عليه السلام ولقائه بيعقوب عليه السلام:

يقول كاتب السفر: "فَلَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ لَدَى جَمِيعِ الْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ فَصَرَخَ: «أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي». فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ عِنْدَهُ حِينَ عَرَّفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ بِنَفْسِهِ. فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ، فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ وَسَمِعَ بَيْتُ فِرْعَوْنَ. وَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: «أَنَا يُوسُفُ. أَحَيٌّ أَبِي بَعْدُ؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ، لأَنَّهُمُ ارْتَاعُوا مِنْهُ.

فَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: «تَقَدَّمُوا إِلَيَّ». فَتَقَدَّمُوا. فَقَالَ: «أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي بِعْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ. فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ. وَهُوَ قَدْ جَعَلَنِي أَبًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ وَمُتَسَلِّطًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. أَسْرِعُوا وَاصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: هكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يُوسُفُ: قَدْ جَعَلَنِيَ اللهُ سَيِّدًا لِكُلِّ مِصْرَ. اِنْزِلْ إِلَيَّ. لاَ تَقِفْ. فَصَعِدُوا مِنْ مِصْرَ وَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «يُوسُفُ حَيٌّ بَعْدُ، وَهُوَ مُتَسَلِّطٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». فَجَمَدَ قَلْبُهُ لأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ. ثُمَّ كَلَّمُوهُ بِكُلِّ كَلاَمِ يُوسُفَ الَّذِي كَلَّمَهُمْ بِهِ، وَأَبْصَرَ الْعَجَلاَتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا يُوسُفُ لِتَحْمِلَهُ. فَعَاشَتْ رُوحُ يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. فَقَالَ إِسْرَائِيلُ: «كَفَى! يُوسُفُ ابْنِي حَيٌّ بَعْدُ. أَذْهَبُ وَأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ»"(2).

"فَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، وَذَبَحَ ذَبَائِحَ لإِلهِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. فَكَلَّمَ اللهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَقَالَ: «يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «أَنَا اللهُ، إِلهُ أَبِيكَ. لاَ تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ إِلَى مِصْرَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. أَنَا أَنْزِلُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أُصْعِدُكَ أَيْضًا. وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ».

---

(1) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، (ص199).

(2)تكوين(45 : [1، 5، 8، 9، 25، 28]).

فَقَامَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ، وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فِي الْعَجَلاَتِ الَّتِي أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ لِحَمْلِهِ. وَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنَاهُمُ الَّذِي اقْتَنَوْا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَكُلُّ نَسْلِهِ مَعَهُ. بَنُوهُ وَبَنُو بَنِيهِ مَعَهُ، وَبَنَاتُهُ وَبَنَاتُ بَنِيهِ وَكُلُّ نَسْلِهِ، جَاءَ بِهِمْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ.

فَأَرْسَلَ يَهُوذَا أَمَامَهُ إِلَى يُوسُفَ لِيُرِيَ الطَّرِيقَ أَمَامَهُ إِلَى جَاسَانَ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَاسَانَ. فَشَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لاسْتِقْبَالِ إِسْرَائِيلَ أَبِيهِ إِلَى جَاسَانَ. وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا. فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَمُوتُ الآنَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ أَنَّكَ حَيٌّ بَعْدُ»"[1].

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ(87) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ(88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ(89) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ(90) قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آَثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ(91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ(93) وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ(94) قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ القَدِيمِ(95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ البَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ(96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ(97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ(98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آَوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آَمِنِينَ(99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ البَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ(100) رَبِّ قَدْ آَتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ(101) ﴾. {يوسف}.

يتضح مما سبق: أن التوراة تتفق مع القرآن الكريم في الخطوط العريضة إلا أن هناك بعض الخلاف كالتالي:

1- تورد التوراة أن يوسف عليه السلام دخل مصر، وأحد الفراعنة يحكم مصر، بمعنى أن الزمن الذي جاء به يوسف عليه السلام إلى مصر كان زمن إحدى الأسر الفرعونية الحاكمة، وترى

(1)تكوين(46 : [1-7، 28، 30]).

الدراسات التاريخية، ومنها دراسة الدكتور أحمد سوسة العرب واليهود في التاريخ أن الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك هم الهكسوس.

2- يرد في التوراة أن يوسفعليه السلام حلف بحياة فرعون (وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ لاَ تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلاَّ بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ الصَّغِيرِ إِلَى هُنَا) [1] وتكرر هذا القسم أكثر من مرة، وظاهر الكلام أن يوسف سار على نهج الناس هناك، حيث ألهوا ملوكهم، والحقيقة أن يوسف راح يدعو إلى ديانة التوحيد، وهو في السجن، ومن كان يعرف حقيقة التوحيد لا يمكن أن يقسم الإيمان بحياة أشخاص ولاسيما إذا كانوا ملوكاً يدعون الإلوهية أو أنصافها[2].

3- تورد التوراة أن يعقوب رأي أبناء يوسف لكن لم تذكر أنه فتح عيناه، بخلاف القرآن الذي ذكر أنه صار بصيراً عندما رأى يوسف ومن قبل من شدة الحزن والبكاء كان عاجزاً.

13- موت يوسفعليه السلام:

يقول كاتب السفر: "ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ"[3].

يتضح مما سبق أن يوسف عليه السلامتوفي وهو عمره مئة وعشر سنين، وذكر في التوراة التحنيط، والتحنيط هو عادة مصرية، أو هي تدخل في صلب العقائد المصرية، وكانوا يحنطون الملوك، ومن جاراهم من الوزراء والقادة، اعتقاداً منهم أنهم سيرجعون إلى عالم آخر يطلقون عليه العالم السفلي، حيث تحابهم الآلهة، وكانوا يضعون إلى جانب الجثة ما يحتاجه المرء من الأكل والشراب ويعقوب عليه السلامحُنط والد يوسف عليه السلام [4]. ويوسفعليه السلام طلب من الله الوفاة على الإيمان، قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:101]. وبانتهاء دور يوسف وموته لا نجد أي أثر لأولاد في مكانة أبيه أو في أحفاد يتسلم منصباً مشرفاً مماثلاً لمنصب يوسفعليه السلام وكأن موت يوسف نهاية حقبة وبداية حقبة في الحياة المصرية السياسية والدينية

---

(1)تكوين(42 : 16).

(2) انظر: القرآن والتوراة، (ج1، ص189).

(3)تكوين(5 : 26).

(4) انظر: القرآن والتوراة، (ج1، ص191).

وبانتهاء حقبة يوسفعليه السلام نكون قد أتينا على نهاية فترة زمنية امتدت من إبراهيمعليه السلام وحتى يوسفعليه السلام اختلفت وستختلف في الأحداث والأزمان التالية لها[1].

الخلاصة:

أن اليهود وصفوا الأنبياء والرسل جميعاً بالكذب والخداع وارتكاب الآثـــام والمعاصـــي، فنسبوا إلى كل نبي معصية ورذيلة، فلم يسلم واحداً منهم، بل جعلهم أبطالا للجريمة وقادة الفجـــور والدعارة وارتكاب أعظم الآثام فجعلوهم من نسل الزنا، وجعلوا بيـــوتهم أوكـــارا للجريمـــة بـــل أصبحوا قادتها ومروجيها فالأنبياء ليسوا معصومين لا قبل النبوة ولا بعدها فيصدر عـــنهم جميـــع الذنوب قصداً وعمداً كالزنا بالمحارم فضلاً عن الأجنبيات وعبادة الأوثان وبناء المعابد لها وتقديم القرابين فلم يسلم نبي من نوح حتى عيسى عليه السلامإلا كان زانياً أو من أولاد الزنـــا أعاذنـــا الله عمـــا يقول الظالمون علواً كبيراً.

فالأنبياء والرسل يجب أن يكونوا من أرقي البشر في جميع الخلال والصفات معصومون عن الكبائر والصغائر فضلاً عن الكفر والشرك فلا يمكن أن يتصف بها نبي لأنها نقيض الرســـالة والنبوة فلا تجتمع الرسالة مع الكفر والنبوة مع الشرك.

فالنبوة اصطفاء إلهي وإعلام رباني **قال تعالى ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** [الحج:75] وقال تعالى **﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** [لأعراف:144]

فالله ينزل وحيه وأمره علي من يشاء من عباده بعد أن يكون قد استخلصه وزكاه ليكون من أرقي البشر خلقاً واصفاهم يقيناً وأطهرهم أصلا (**يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**) (النحل:2)

فالأنبياء قد خصهم الله بفضائل لا يلحقهم بها أحد، كمال الخلق وصدق الحـــديث وتمـــام العلم وتنزههم عن الكذب والخيانة والكتمان والتقصير في التبليغ وعن الكبائر كلها والصغائر وقـــد تقع منهم زلات وعثرات بسيطة بالنسبة إلى ما هم عليه من علو المقامات كما وقع لآدم في أكلـــه من الشجرة علي وجه النسيان،ولكنهم لا يقرون عليها بل يوفقون للتوبة منها.

يقول عبد الرحمن الإيجي في كتابه المواقف: "في عصمة الأنبياء أجمـــع أهـــل الملـــل والشرائع على عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة ومـــا يبلغونه عن الله"، هنا عدة وجوه:

---

(1) انظر:المصدر السابق، (ج1، ص192، 193).

1- الأول: لو صدر منهم الذنب لحرم إتباعهم، وأنه واجب للإجماع ولقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران:31].

2- الثاني: لو أذنبوا لردت شهادتهم إذ لا شهادة لفاسق بالإجماع، ولقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:6]، واللازم باطل بالإجماع، ولأن من لا تقبل شهادته في القليل من متاع الدنيا كيف تسمع شهادته في الدين القيم إلى يوم القيامة.

3- الثالث: إن صدر عنهم وجب زجرهم، لعموم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإيذاؤهم حرام إجماعاً، ولقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب:57]، ولدخلوا تحت: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجنّ:23]، وقوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود:18]، وقوله لو ما ومذمة ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف:2] ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة:44].

4- الرابع: ولكانوا أسوأ حالاً من عصاة الأمة، إذ يضاعف لهم العذاب، إذ الأعلى رتبة يستحق أشد العذاب لمقابلته أعظم النعم بالمعصية، ولذلك ضوعف حد الحر، وقيل لنساء النبي ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب:32]، ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ﴾ [الأحزاب:30].

5- الخامس: ولم ينالوا عهده تعالى لقوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:124]. وأي عهد أعظم من النبوة.

6- السادس: ولكانوا غير مخلصين، لأن الذنب بإغواء الشيطان، وهو لا يغوى المخلصين لقوله ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾. [ص82-83]. ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:82-83]. واللازم باطل لقوله تعالى في حق إبراهيم واسحق ويعقوب: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص:46] وفي يونس: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:24].

7- السابع: أنه تعالى قسم المكلفين إلى حزب الله وحزب الشيطان، فلوا أذنبوا لكانوا من حزب الشيطان فيكونون خاسرين لقوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة:19].

8- من: قوله تعالى في حق إبراهيم واسحق ويعقوب: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء:90] . والجمع المحلي بالألف واللام للعموم، وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾ [ص:47][1].

---

(1)المواقف في علم الكلام، الإيجي،(ص359، 360)

فالعهد القديم إذن حوى بين دفتيه مئات النصوص القبيحة والوقحة التي تمثـل صـورة لأدب الفراش والجنس المكشوف والجريمة القذرة التي قلَّ أن نجد عقوبة لها أو تحذيراً على هـذه الجريمة أو تلك. ونتساءل ما الفائدة إذاً من ذكر هذا كله في كتاب يزعم اليهود أنه وحى مـن الله؟ ما الفائدة من ذكر عشرات حالات من زنا المحارم في كتاب مقـدس ؟ والعجـب أن كـل هـذه الحالات تتعلق بالأنبياء ونسائهم وبناتهم وأبنائهم وذراريهم .

وعلاوة على ذلك عشرات من قصص الحب القذر. ما فائدة ذلك كله ؟ ذكرت التوراة أمثلـة عدة في هذا الأدب المكشوف منها قصة أمنون بن داود وأخته ثامار، ويهوذا وكنته ثامار، وأيـضاً شمشون والعاهرة (انظر القضاة 1/16 – 3). وغيرها من قصص الحب والغرام بـين المحـارم وتبحث في هذا كله عن عقوبة للمجرم فلا تجد، إذ لم تخبرنا التوراة أن حد الزنا المذكور في سفر اللاويين (17/20) قد طبق ولو لمرة واحدة.

كما توجد الكثير من النصوص القبيحة، والتي تمثل نماذج من الأدب الفاجر الـذي تخلـده التوراة، كأدب الفراش، الذي لا تجده إلا في كتب الجنس والفجور. كما جاء فـي نـشيد الإنـشاد المنسوب لسليمان عليه السلام.

الفصل الثالث

السمعيات في سفر التكوين

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول : الملائكة والشياطين في سفر التكوين.

المبحث الثاني : اليوم الأخر في سفر التكوين.

المبحث الأول

الملائكة والشياطين في سفر التكوين

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول : الملائكة في سفر التكوين.

المطلب الثاني: الشياطين في سفر التكوين.

المبحث الأول

الملائكة والشياطين في سفر التكوين

خلق الله تبارك وتعالى هذا الكون وما فيه، وأوجد في هذا الكون كل ما يلزم الإنسان في هذه الحياة التي نراها في العين المجردة، ولكن هناك نوع من مخلوقات الله عز وجل أوجـدها، وهي ما تعرف بالسمعيات مثل الملائكة والشياطين والجنة، والنار، والصراط، والميزان، والقبر وعذابه، ونعيمه وغيرها.

تعريف السمعيات لغة: جمع سمعية، نسبة إلى السمع، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها تسمع من الوحي فقط.

والسمعيات اصطلاحاً :"ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار، مما ليس للعقل فيه مجال "[(1)]

"**ونقصد بالسمعيات** : المسائل التي لا تتلقى إلا عن طريق السمع، ولا تؤخذ إلا من الوحي جبريل عليه السلام من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والتي لا يستطيع العقل البشري أن يستقل بمعرفتها وإدراك كيفيتها وكنهها وهذا السبب هو الذي دعا بعض العلماء إلى إطلاق اسم السمعيات عليها، فهي تتعلق بعالم الغيب وأحداث اليوم الآخر، وما فيه من مشاهد ومواقف كالحشر والميزان والصراط والعرش واللوح والجنة والنار وغيرها من مباحث الغيب.

فالسمعيات قضايا ومسائل تتعلق بعلم الغيب، ولا قدرة لحواسنا البشرية على معرفة كنهها وكيفيتها، فهي أخبار يتعلق جلها بأحداث اليوم الآخر وما فيه من مواقف ومشاهد، والعقل الصحيح السليم يجب أن يصدق بها لأنها أخبار صحيحة وصادقة .

الإيمان بالسمعيات واجب : فقد نقلت إلينا عن طريق التواتر، حتى أصبح العلم بها ضرورياً، فيجب الإيمان بها جميعاً، ومن أنكر شيئاً منها ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع، فقد كفر، لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة"[(2)] .

---

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الـدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ج 2 ص3)، ط الثالثـة،1411هـ ـ1991م المكتـب الإسلامي،بيروت.وانظر: لمعة الاعتقاد،ابن قدامة المقدسي، (ص101)، مكتبة دار طبرية ،الرياض، الطبعة الثالثة، 1415هـ 1995م.

(2) اليوم الآخر من الموت إلى الخلود في الجنة أو النار،د أحمد جابر محمود العمصي (ص1)مكتبة وطبعة دار المنارة،الطبعة الأولى 1431هـ ـ2010م.

ومن هذه المسائل السمعية التي يجب الأيمان بها الملائكة والشياطين فلا يـصلح إيمـان عبد حتى يؤمن بوجودهم، وبما ورد في حقهم من صفات، وأعمال، في كتاب الله سبحانه، وسنة رسول الله ﷺ، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تكييف، ولا تأويـل، ولا تعطيل في ضوء ذلك ترى الباحثة أن لا بد من رسم الصورة الصحيحة للملائكة، والشياطين في ضوء العقيدة الإسلامية.

الطلب الأول

الملائكة في سفر التكوين

أولا : تعريف الملائكة في الإسلام وعند اليهود.

1- تعريف الملائكة في الإسلام

أ- تعريف الملائكة لغة:

الملائكة جمع ملك وأصل صيغة الجمع ملائكة والتاء لتأكيد الجمع لما في التاء من الإيذان بمعني الجماعة، فملائك جمع ملأك كشمائل وشمأل ثم قالوا تخفيفا، واختلفوا في اشتقاق الاسم علي أقوال(1) :

أ- قال بعضهم إن لفظ الملائكة مأخوذ من لاك وهي معني أرسل.

ب- وقال بعضهم الملائكة من المألك والواحد ملك وأصله ووزنه مفعل وقال بذلك الكسائي حيث يقول : (أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك والألوكة وهي الرسالة ويقال مألك ومألكة (بفتح اللام وضمها) فقلبوا فيه قلبا مكانيا فقالوا ملأك فهو صفة مشبهة.

ج- قال بعضهم مشتق من الملك (بفتح الميم وسكون اللام) والملك بمعني القوة، قال تعالى " عليها ملائكة غلاظ شداد" بذلك قال أبن كيسان

د- نقل القرطبي عن النضر بن شميل أنه قال : " لا اشتقاق الملك عند العرب يريد أنهم عربوه من اللغة العبرانية ويؤيده أن التوراة سمت الملك ملاكا بالتخفيف،" وقد رد عليهم الطاهر بن عاشور حيث قال : " وليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعني في لغتين بدال على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى بأدلة أخرى".

ب- تعريف الملائكة اصطلاحاً:

1- الملائكة " مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير قادرة على التشكل في خرق العادة، لأن النور قابل للتشكل في كيفيات، ولأن أجزاءه لا تتزاحم، ونورها لإشعاع له فلذلك لا تضئ إن اتصلت بالعالم الأرضي وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله، وأنبيائه على وجه خرق العادة(2).

---

(1)انظر تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للتوزيع، تونس، (ج 397/1_398)

(2) الإيمان: محمد نعيم ياسين، ص 49-50.

وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لهـا، ولهذه التوجهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الإحاطة بهـا وهـي مـضاءة لتوجهـات الشياطين، فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة.

2- الملائكة مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يدرك بـالحواس الإنـسانية، وأنهـم ليـسوا كالبشر: فلا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتزاوجون، مطهـرون مـن الـشهوات والحيوانية، ومنزهون عن الآثام، والخطايا، ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية، التـي يتصف بها ابن آدم [1]

ثانيا: تعريف الملائكة عند اليهود.

1- تعريف الملائكة لغة:

الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة "ملاك" التي تقابلها "ملاك" العبرية معناهـا "مرسـل" لأداء "مل أخاه" أي "مهمة" أو "بعثة"[2]

"تذكر كتب اليهود أن الكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمـة بمـلاك يراد بها رسول" [3]

من خلال المعنى اللغوي نلاحظ ارتباط الملائكة بمعنى الرسل في الرسالات السماوية الثلاث ففي القرآن ارتبط اسم الملائكة بمهمة الإرسال في أكثر من موضع،منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:1]، ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزُّخرف:80]

2- تعريف الملائكة اصطلاحا :

عند البحث عن تعريف الملائكة في الموسوعات اليهودية والموسوعات العلمية نجـدها مضطربة غير واضحة،تخلط بين ماهية الملائكة بأعمالها، وتارة تقارنه بالإنسان.

جاء في الموسوعة اليهودية والتي شارك في إعدادها أكثر من أربعمائة عالم ومتخصص في مجال علم مقارنة الأديان"الملائكة يؤلفون جنساً خاصاً ولا يتناسلون بعضهم من بعض علـى

---

(1)الإيمان أركانه حقيقة نواقضه، محمد نعيم ياسين(ص49،50).

(2)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري- (ج2ص291) دار الشروق ط 1999/1م .

(3)معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين،د.محمد بن عبد الوهـاب العقيل،(ص281)أضواء السلف،الطبعة الأولى،1422هـ2002م .

نحو ما يتناس البشر،ومع أن للملائكة أجساداً أثيرية ،فهم لا يكفون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغيير وغير قابلة للفساد أو الموت وهم مخلدون ولا يتزوجون"[1].

ومنهم من قال:

1- **الملائكة**[2]: رسل مخلوقة له، يخضعون لسلطانه، لهم عدة وظائف، فهم يخدمون المؤمنين ويحرسوه الضعفاء وينشرون رسالة الله وينفذون قضائه.

2- **الملائكة:**عقول مفارقة للمادة، مدركة ومختارة، ومدبرة، خلها الله لفعل الخير، والكمال، ليس لها أجسام فهم ليس ذوي مادة، وهم الواسطة بين الله والموجودات، لهم القدرة على التقلب أحيانا إلى رجال، وأحيانا إلى نساء، وأحيانا ينقلبون أرواحا، وأحيانا ينقلبون ملائكة ولها أجنحة جاء في سفر التكوين " اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ "[3]

3- **الملائكة:** قوة مستقلة عن الذات الإلهية، أي أنها آلهة صغيرة لها إرادة مستقلة فهي تقف على باب السماء فتمنع دخول أدعية البشر للإله، فيتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلا من العبرية، وحينما تسمع الملائكة الأدعية بالآرامية، فأنهم يحتارون بأمرها وأثناء حيرة حارس بوابة السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري.

4- **الملائكة في التلمود:** تدخل في إطارين حلولي وتوحيدي، تختلف كل منهما عن الآخر.

أ- **الإطار التوحيدي**[4] : وهي رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم.

ب- **الإطار الحلولي:** والإيمان بالملائكة داخل الإطار الحلولي هو إحدى العقائد الأساسية في التلمود، فهم ليسوا رسل الإله وحسب وإنما هم جزء منه ووسطاؤه، وهم أبناء الإله المقدسون، ولذا يشار إلى الملائكة في التراث الديني اليهودي باعتبارهم "بنو إلوهيم"

---

(1) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية –النصرانية –الإسلام)،مي بنت حسن محمد المدهون (ص3)، رسالة دكتوراه في العام 1429هـ–1430هـ من جامعة أم القرى،بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، نقلاً عن الموسوعة اليهودية (ج1ص584).

(2) الملائكة عند أهل الكتاب، عرض ونقد، بثينة الدجني، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت سنة 2004م، قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية – غزة.

(3) تكوين (24:7) .

(4) الملائكة عند أهل الكتاب ، عرض ونقد، بثينة الدجني.

و"بنو إليم" أي أبناء الإله أو "قيدوشيم" ؟ أي "المقدسون" وأحيانا "أيش" أي "رجل" وجــاء في التلمود أيضا أن صالحي الملائكة هم أجرام سماوية، يعقلون ويفهمون.

5- تعريف الملائكة عند السامريون:

عرف السامريون الملائكة أنها

أ- مخلوقات خلقها الله لعبادته،وتقديسه .

ب- الملائكة أجسام وليسوا أرواح من غير جسم لوصفهم في التوراة بصفات جسمية مــن انتصاب وحركة ونطق، وسمع، وبصر، وأيدي، وأرجل، وأجنحة، وليس له آلات الغــذاء والروح، فلا يوجد فيهم لحم ولا دم ولا قلب ولا رئة أو معدة وغيرها .

ج- الملائكة غير موصوفون بالعقل؛ لأنه من صفات الإنسان الذي يخطــئ ويــصيب وهــم منزهون عن الخطأ وإنما موصوفون بالعلم فهم مخلوقات للطاعة، وظهرت فكرة رئــيس الملائكة ومع هذا فقد استمرت فرق مثل الصدوقيين في إنكار الملائكة، وهو جــزء مــن إنكارها لفكرة البعث والإله المتجاوز للطبعة والتاريخ [1]

مما سبق يتضح بعض التوافق النسبي في مفهوم الملائكة بين اليهودية والإســلام كمــا وهناك بعض الفروق الجوهرية والتي ستقف عليها الباحثة في ثنايا البحث.

ثالثا : أسماء الملائكة عند اليهود:

أ- الملائكة :

1. **الملائكة** : وهو المسمى الذي يتكرر كثيراً.

"وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا"[2]

"وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاَقَاهُ مَلاَئِكَةُ اللهِ"[3]

2. **ملاك الرب:**

جاء في سفر التكوين مجموعة من النصوص منها

---

(1)انظر: الملائكة عند أهل الكتاب، عرض ونقض، بثينة الدجني، نقلا عن: قاموس الكتــاب المقــدس، دلالــة الحائرين موسى بن ميمون ،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ د. عبد الوهاب المسيري ،نشأة العلــم، قراءة معاصرة لسفر التكوين/ إعداد نخبة من المختصين ،التفسير التطبيقي للكتــاب المقــدس/ د. بــروس بارتون وآخرون، السامريون والأصل والتاريخ، والعقيدة والشريعة، وأثر البيئة الإسلامية فيهم / أياد هاشــم الصاحب (رسالة ماجستير)

(2)تكوين (12:28) .

(3)تكوين (1:32) .

- :"فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ"[1]
- "فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا"[2]
- "وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ»"[3].
- "وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ"[4].
- "فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا»"[5]
- "وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ"[6]

هذا النوع أو هذا المسمى لم يرد في الإسلام لا في القرآن ولا في السنة.

3. الكروبيم بمعنى(الملائكة):

جاء في سفر التكوين "وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُقَقِ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِق تَصْنَعُهَا"[7]

كروب كلمة عبرية تعني "ملاك" وجمعها "كروبيم" وهي مشتقة من الكلمة الأكادية "كاريبو" بمعني "شفيع" وكانت "الكاريبو" في بلاد الرافدين، خصوصاً في آشور، عبارة عن ثيران أو أسود مجنحة لها رؤوس بشر وكانت هذه التماثيل توضع على مداخل المعابد والقصور، والكروب آلهة ثانوية تتدخل لدي كبير الآلهة لصالح الإنسان، وقد عثر على تماثيل للكوربيم في سوريا أيضا، وكان بعضها على هيئة بشر ذوي جناحين. وتعود فكرة الملائكة (كروبيم) في اليهودية إلى أصول أشورية وسورية وكنعانية وربما مصرية أيضا، وقد استخدمت الكروبيم لإطفاء طابع جمالي على الهيكل. [8]

أعمال الكروبيم: هو حراسة جنة عدن وشجرة الحياة كما ورد في سفر التكوين.

---

(1)تكوين (7:16) .

(2)تكوين (9:16) .

(3)تكوين (10:16) .

(4)تكوين (11:16) .

(5)تكوين (11:22) .

(6)تكوين (15:22) .

(7)خروج (1:26).

(8) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري(ج2ص92).

يقول كاتب السفر: " فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ."(1) يتضح مما سبق أن عمل الكروبيم كما ورد في سفر التكوين التوراتي هو حراسة جنة عدن وبما فيها شجرة الحياة.

أما في الإسلام فقد أطلق بعض العلماء هذا الاسم على حملة العرش وقد فسر ابن كثير قوله تعالى" ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ(9) ﴾.

[غافر]. **فقال**" يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حَمَلَة العرش الأربعة، ومن حوله من الكروبيين، بأنهم يسبحون بحمد ربهم، أي: يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقائص، والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح، { وَيُؤْمِنُونَ بِهِ } أي: خاشعون له أذلاء بين يديه، وأنهم { يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا } أي: من أهل الأرض ممن آمن بالغيب، فقيض الله سبحانه ملائكته المقربين أن يَدْعُوا للمؤمنين بظهر الغيب، ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام، كانوا يُؤمِّنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب"(2)

وقال الألوسي في روح المعاني " يقال لحملة العرش والحافين بــه الكروبيــون جمــع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديدها خطأ ثم واو بعدها باء موحدة ثم يـــاء مشددة من كرب بمعنى قرب وقد توقف بعضهم في سماعه من العرب وأثبته أبو علي الفارســـي واستشهد له بقوله : كروبية منهم ركوع وسجد

وفيه دلالة على المبالغة في القرب لصيغة فعول والياء التي تزاد للمبالغة وقيــل : مــن الكرب بمعنى الشدة والحزن وكأن وصفهم بذلك لأنهم أشد الملائكــة خوفــا،وزعم بعــضهم أن الكروبيين حملة العرش وأنهم أول الملائكة وجودا"(3)

فالكروبيين كاسم لم يرد في نص من القرآن أو السنة وكل ما ورد فيه من آثار في أدلة واهية ضعيفة لا تقوى وكل ما ورد أن الله ذكر نوعاً من الملائكة ووصفهم بالمقربين، ووصف القرب يطلق على الملائكة جميعا كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء:172]، ولكن المراد

---

(1)تكوين (24:3).

(2)انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري،(ج2ص93).

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،محمود الألوسي (ج 24ص46)،دار إحيــاء التــراث العربي – بيروت

بالقرب هنا هو كونهم أقرب الملائكة إلى الله، وذلك بحكم وظيفتهم التي هي حمل عرش الرحمن الذي يعتبر أعلى المخلوقات وأقربها إلى الله تعالى.

4. ميتاترون Metatron

ميتاترون هو أسم على الملائكة وتعني " من يخطط الحدود" أو من اليونانية وتعني "أقرب إلى العرش الإلهي" . ولعل هذا الاسم يعود إلى اسم الإله الفارسي "ميثرا" ويقال إنه " ميتاترون" تعني "الملاك" حامل الاسم الرباعي، وأحيانا يطلق عليه "أمير الحضور" ويتداول اسم ميتاترون بين الدروز في لبنان(1).

أعمال ميتاترون :

يقوم ميتاترون بتسجيل حسنات الناس وسيئاتهم، وأحيانا يصبح الوسيط بين الإله والعالم والذي خلق العالم من خلاله وهو إحدى حلقات الفيض الإلهي(2).

أما في الإسلام فلم يذكر هذا الاسم من الملائكة،ولكن إذا كان هذا النوع من الملائكة هو من يقوم بوظيفة تسجيل كل ما يصدر عن الإنسان من قول وعمل واعتقاد فإن في الإسلام ما يؤكد وجود هذا الصنف من الملائكة وهم (الملائكة الكتبة) (3) قال تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:18] وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ(10) كِرَامًا كَاتِبِينَ(11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ(12) ﴾. [الانفطار]. وقال تعالى : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزُّخرف:80]

5. السرافيم: السرافيم كالكروبيم نوع من أنواع الملائكة السامية والمقربة ،وهي كلمة عبرانية معناها الكائنات المشتعلة أو اللامعة المضيئة. (4)

جاء في سفر إشعياء " رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. 2السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ "(5).

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري (ج2/ 292).

(2) نفس المصدر السابق، (ج2/ 293).

(3) تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،(ج7ص130) المحقق : سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م.

(4) انظر" الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية -النصرانية -الإسلام)،مي بنت حسن محمد المدهون، (ص17) ،معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين ،د.محمد بن عبد الوهاب العقيل،(ص283)..

(5)سفر إشعياء (6:1-2).

"يقوم السرافيم والكروبيم بحراسة عرش الله ،وهذه الكائنات السماوية التي رآها إشـــعياء كانت في هيئة بشرية ،ولكن لكل منها ستة أجنحة ،باثنين يغطي وجهه تعبيراً عن الخـــشية مـــن هيبة الله، وباثنين يغطي رجليه في محضر الله ،وباثنين يطير لتنفيذ أوامر الله "[1]

أما في الإسلام فقد ذكر أن الملائكة هي مخلوقات نورانية مخلوقة من نور كما جاء فـــي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِـــنْ نُـــورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**"[2]

كما أنه جاء في الإسلام هذا النوع من الملائكة صاحبة هذه الوظيفة دون ذكر لاسمها قال تعالى ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الزُّمر:75]

ب- أسماء الملائكة في الإسلام:

وردت بعض الأسماء الخاصة لبعض الملائكة منها:

1. جبريل عليه السلام:

جبريل عليه السلام في اللغة أسم عبري معناه " رجل الله " ويرى البعض أنه يعني "الله عظيم أو جبار [3]

وذكر اسم جبريل عليه السلام في العهد القديم مرتان وهما:

- "وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي. 16وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فنادي وَقَالَ: «يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا»"[4]
- "وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلهِي، 21وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ"[5].

---

(1) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية –النصرانية –الإسلام)،مـــي بنـــت حسن محمد المدهون، (ص25) .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الزهد والرقائق،باب في أحاديث متفرقة،حديث رقم (5314).

(3) انظر" الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية –النصرانية –الإســـلام)،مـــي بنت حسن محمد المدهون، (ص17).

(4)سفر دانيال (9:20-21).

(5)سفر دانيال (8:15-16).

توصيف جبريل عليه السلام متناقض عندهم فتارة يذكر على أنه واحد من أربعة رؤساء من رؤساء الملائكة وتارة أنه واحد من سبعة [1] "وفي الأسفار غير القانونية ورغم اعتباره أحد رؤساء الملائكة، فإن هذا اللقب لا يذكر مطلقاً في الأسفار المقدسة" [2] والخلاصة أنه ذو رتبة رفيعة وعظيمة وقد ورد له مجموعة من الأسماء منا:

- **ملاك حضرته:** جاء في سفر إشعياء "وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ" [3]
- **روح القدس:** جاء في سفر إشعياء "وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ" [4] وروح القدس عند النصارى هو الأقنوم الثاني للثالوث المقدس عندهم (الله والابن والروح القدس).

يكشف لنا هذا النص سر عداوة اليهود لجبريل عليه السلام لأنه كان ينزل عليهم بالعذاب، وقد قص الله لنا في كتابه هذه العداوة لجبريل فقال: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:97]

فاليهود يحقدون على الملائكة ويخصون جبريل بالعداوة المطلقة ويزعمون أن، جبريل وميكائيل من أعدائهم كما جاء في السنة، حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ قَالَ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتْ الْوَلَدَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ

---

(1) انظر" الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية –النصرانية –الإسلام)،مي بنت حسن محمد المدهون، (ص18).

(2) المصدر السابق، (ص18).

(3)سفر إشعياء (9:63).

(4)سفر إشعياء (10:63).

عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ قَالَ هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ [1]

إذن يتضح مما سبق من خلال سياق الآيات القرآنيــة والأحاديــث النبويــة أن اليهــود يتخذون موقف معادي من الملائكة، وموقف سيء وهذا مخالف للعقيــدة الإســلامية ومخــالف عقيدتنا خالفناه

إن عداوتهم لجبريل عليه السلام هذه مردودة عليهم لعدة أسباب نذكر طرفا منها[2]:

الأول: إن المعادي للملائكة معاد لمن أرسلهم.

الثاني: هو الذي أنزل القرآن على قلب سيدنا ونبينا محمد ﷺ بإذن الله عالم الخفيات والجليــات، وهذا القرآن الذي نزل به جبريل مصدقا لما بين يديه من التوراة وموافقا له والكتب التـــي قبلها في أصول التوحيد ومطابقا لما في التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام.

الثالث: إن اليهود فقدوا العقل الفطري الروحي، الذي يبصرون به الحقائق. وانطمت بصيرتهم بالعقل المادي المضطرب، وإلا فكيف يعادون ملكا مأمورا من الله لا يعمل شيئا من تلقاء نفسه؟: فإن أمره الله بإنزال رحمة منه كالوحي المبارك وغيره نزل به على من شاء الله من عباده، وإن أمره بإهلاك قرى ومدن أهلكها كما يريد الله لا كما يريد هو. كما قال حكاية عنه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:64]

الرابع : إن الذي نزل به جبريل "هدي" أي فيه هداية عظيمة من البدع والخرافات التي طــرأت علي الأديان. بالتحريف، والتأويلات، التي هي من تلابيس شياطين الجن والإنـــس حتـــى ألقت أهلها في الذلة والهوان، فالعاقل لا يرفض الهداية التي تنقذه من الضلال، وتشمخ بـــه إلى السماء.

السادس: أنه(وبشرى للمؤمنين) يعني: إن كان قد أنذركم بخراب بيــت المقــدس، فإنمــا أنــذر المفسدين الذين هم السبب في خراب الدار، والآن أتى فـــي البــشرى للمــؤمنين، فكيــف تتركون هذه البشرى إن كنتم من أهل الإيمان؟: (فما بالكم لا تــستحقون الإيمــان حتـــى تظفروا بهذه البشرى في الحياة الدنيا والآخرة)

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب- باب كيف آخى النبي بين أصحابه، حديث رقم(3654).

(2) انظــر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبــد الله، (ج2/ ص129) تحقيــق: محمد حامد الفقي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية – 1395هـــ – 1975م.

السابع : وفي قوله تعالي: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:97] رد قامع لما زعمته اليهود من عداوة جبريل وبيان لحقيقة حالهم، وذلك بعد أقام الحجج في الآلية السابقة على مقتهم في دعواهم لعداوة جبريل، إن تلك العداوة لا تمنع من قبول الهدايا التي كان فيها واسطة بين الله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام فلا يجوز لهم ولا يصح منهم أبدا أن يمتنعوا من الإيمان في القرآن الذي أنزله بتلك الصفات المفصلة في الآية السابقة، وهنا حقيقة حالهم، وهي أنهم أعداء الله ولجميع ملائكته الله ورسوله فليست عداواتهم محصورة بجبريل كما يزعمون وإنما هم أعداء الله الذي أرسل جبريل ﷺبإنزال الوصية إلى الأنبياء، فجبريل سفير لا يعاديه إلا الذي يعادي من أرسله، فعداواتهم لجبريل ناشئة من عداوتهم لله ومجانبة الكريم وتمردهم على وصيه ورسالته ومحاولتهم تبديل كلماته فالله أرسل محمد لبيان حقيقة حالهم، وأنهم أعداء الله وقبل كل شئ، وإن عداوتهم لجبريل تستلزم عداوتهم لميكائيل، وغيره من الملائكة، لأنه وظيفتهم واحدة، فهم الموكلون بتدبير جميع أمور الناس من القطر والرياح وحفظ ما في الأرحام وفطرتهم واحدة، وحقيقتهم واحدة من مقت أحدهم فقد مقت الآخر، بل مقت جميع الملائكة والمرسلين، فعداوة جبريل لا تستلزم عداوة الملائكة فقط، ولكن تستلزم عداوة جميع المرسلين أيضا مع الملائكة، ومنشأ هذا كله عداوتهم لله سبحانه وتعالى[1]

2. ميخائيل.

ميخائيل:اسم عبري معناه " من مثل الله [2]،أي من كالله وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس خمس عشرة مرة وهو رئيس الملائكة كما يقول موريس تاو ضروس صاحب كتاب عالم الملائكة "والمراد برئاسة ميخائيل عليه السلامرئاسة عامة ،وغيرة من الملائكة رئاسته تكون خاصة"[3]

جاء في سفر دانيال:

- " وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي "[4]

---

(1)انظر :إغاثة للهفان من مصائد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،(ج2/ص 129).

(2) انظر" الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية –النصرانية –الإسلام)،مي بنت حسن محمد المدهون، (ص15).

(3) انظر:المصدر السابق، (ص15) نقلاً عن كتاب عالم الملائكة لموريس تاو ضروس(ص37) .

(4)دانيال (13:10).

- "وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ"[1]
- "وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ"

يتضح مما سبق أن الملك ميخائيل في العقيد اليهودية هو رئيس الملائكة عندهم وهو ملاك خاص لشعب إسرائيل ومنقذهم في اليوم الآخر،ولا يوجد ذكر للملاك ميخائيل في التوراة السامرية،كما لا يوجد في العقيدة الإسلامية أي ذكر لملك يسمى ميخائيل.

"وقد وردت أسماء أخرى مثل رفائيل ،أو ريئال،صوريئال،كموئيل،بوفئيل،صدقئيل"[2]

رابعا: عدد الملائكة:

وردت نصوص تدلل على أن عدد الملائكة كثيرة وتعد بالآلاف كما ورد في سفر دانيال"0نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ"[3]وكما جاء سفر الملوك الأول"وَ**قَالَ**: «فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ"[4] وفي المزامير"مَرْكَبَاتُ اللهِ رِبْوَاتٌ، أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ. الرَّبُّ فِيهَا. سِينَا فِي الْقُدْسِ"[5]..

هذا المسألة تتوافق مع ما جاء في القرن والسنة من أعداد الملائكة لا يعلم عددها إلا الله وحدة مصداقاً لقوله ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾ [المدَّثر:31] ومصداقاً لقوله ﷺ "**إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ** "[6].

---

(1) دانيال (21:10).

(2) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين ،د.محمد بن عبد الوهاب العقيل، (ص284).

(3) دانيال (10:7).

(4) الملوك الأول (19:22).

(5) مزامير (17:68).

(6) أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب الزهد عن رسول الله ،باب في قول النبي"لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً "حديث رقم(2234) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وإذا تأملنا النصوص الواردة والتي تبين الوظائف والأعمال المكلفة بها الملائكة علمنا مدي كثرتهم.

خامساً: أعمال الملائكة :

جاء في الموسوعة اليهودية"فأسمى أنواع العمل هو ما يقومون له من تسبيح وتمجيد الله ،وتنقسم الملائكة،إلى ملائكة سلم وملائكة شر ،فملائكة السلم تسكن قرب الإله أما ملائكة الشر فهي بعيدة عنهم "[(1)]

هذا التقسيم للملائكة مخالف للعقيدة الإسلامية فكل الملائكة مقربون مكرمون وليس فيهم ملائكة الشر كما يزعمون قال تعالى ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ [الأنبياء:26] ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزُّخرف:19]

وفي موضع آخر "ومن أعملهم رفع الصلوات –إنزال المطر – وإنزال اللعنات وحماية الأجنة في بطون أمهاتهم"[(2)]

هذه الوظائف من التسبيح وإنزال المطر وإنزال اللعنات وحماية الأجنة في بطون أمهاتهم مما لا خلاف عليه بين اليهودية والإسلام

والخلاصة :إن مذهب اليهود في الملائكة تارة يتوافق مع مفهوم العقيدة الإسلامية وتارة مخالف تماما لمذهب المسلمين، فالمسلمون يؤمنون بجميع الملائكة وأصنافهم وأعمالهم وأنهم منزهون عن الآثام مبرؤون من الخطايا وكل ما جاء من عند الله تبارك وتعالى

---

(1) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية –النصرانية –الإسلام)،مي بنت حسن محمد المدهون(ص8) ،نقلاً عن الموسوعة اليهودية (ج2ص968).

(2) المصر السابق (ص8)،نقلاً عن الموسوعة اليهودية (ج2ص974).

المطلب الثاني

الشياطين في سفر التكوين

وردت كلمة جان في العهد القديم عشر مرات ،وكلمة شيطان ثماني عشرة مـرة ،أمـا كلمة إبليس وشيطان فقد وردت في العهد الجديد فقط ،ولم ترد كلمة عفريت في الكتاب المقـدس إنما ذكر اسم عزائيل مرة واحدة فقط "[1]

سفر التكوين فلم يرد فيه شيئاً من هذه المصطلحات (جان–شيطان –إبلـيس– عزائيـل) ولكن توجد في العهد القديم إشارات عديدة إلى كائنات خرافية، وقد تكون خيرة أو شريرة حسب الوظيفة التي تقوم بها. ومن هذه الكائنات الجن و الشياطين.

فالتوراة وردت كلمة جان فيها أربع مرات كلها تنهي عن التعامل مع الجان وتوابعه من العرافين والعرافات ،كما أنها توضح عقوبة من يفعل ذلك بالرجم حتى الموت،جـاء فـي سـفر التثنية "مَتَى دَخَلْتَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. 10لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، 11وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. 12لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ" [2]

جـــاء في سفر اللاويّين"لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلاَ تَطْلُبُوا التَّوَابعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ" [3]

والنهي عن العرافة والاتصال بالجان وتوابعه وتعلم السحر،مطابق لمـا جـاء العقيـدة الإسلامية من النهي عنها ،لأن أمور الغيب لا يعلمها إلا الله،فمن أتى عرافاً أو ساحراً وصـدقة فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا خِلَـاسٌ عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ "مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ"[4]

---

(1) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية –النصرانية –الإسلام)،مي بنت حسن محمد المدهون (ص327).

(2) سفر التثنية (18: 9 –12)

(3)سفر اللاويين (19: 31)

(4)أخرجه أحمد في مسنده ،باقي مسند المكثرين ،باقي المسند السابق ،حديث رقم (8922).

وقد جعل الإسلام العمل بالسحر كبيرة من الكبائر،بل من السبع الموبقـــات، عَـــنْ أَبِـــي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَـــالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِـــيمِ وَالتَّـــوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"[1] .

أولاَ: الشياطين عند اليهود:

خلقهم الله يوم الجمعة وقت الغروب. ولم يخلق لهم أجسادا ولا ملابس، ولأن يوم السبت كان قريبا فلم يكن لديه الوقت الكافي ليفعل ذلك

ثانياً: أنواع الشياطين :

1- بعضهم مخلوق من مركب مائي، وناري.

2- بعضهم من هواء

3- بعضهم من طين.

وبعض الشياطين من نسل آدم الذي كان قد هجر حواء بعد اللعنة والتقى باثنين من نساء الشياطين فولدت شياطين ويستطيع الإنسان في بعض الأحوال قتل الشياطين إذا أجادت صـــناعة فطير الفصح [2]، وعقيدة اليهود في الشياطين مخالف للعقل والمنطق والمسلَّمَات والبديهيات كما أنه مخالف لعقيدتنا وفيه قدح في حق الله تعالى.

ثالثا: أهم الشياطين عند اليهود ليل (ليليت) Lilith

ليل أو (ليليت) شيطانة في التراث الديني اليهودي الشعبي ويبدو أن كلمة ليـــل (صـــيغة معبرنة للشيطانة البابلية ليليتو، ومن خلال ربط أسمها بالكلمة العبرية (ليلاه)، أي (ليل) فـــسرت ليل بأنها شيطانه الليل والظلام التي تأتي بالأحلام الجنسية للرجال وتسبب القذف أثنـــاء النـــوم، وتقتل الأطفال المولودن وأمهاتهم، وخصوصا في الأيام السبعة الأولـــى بعـــد المـــيلاد وتظهـــر صورتها في آثار سومر على هيئة أنثى عارية مجنحة تقف على ظهر أسد، ولها مخالب طـــائر وحسبما في التلمود، كانت ليل عشيقة آدم في الفترة التي افترق فيها عن حواء بعد طردهما مـــن الجنة وولدت له عدة شياطين [3]يتضح مما سبق أن الديانة اليهودية تتفق مع الديانة الإسلامية في أن الشياطين هي أرواح شريرة، ولكن هناك بعض الخلافات مثل نسبة الزنا إلى آدم بالـــشياطين

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الوصايا ،باب في قول الله" [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْـــوَالَ اليَتَـــامَى] حـــديث رقم(2560)

(2)قصة الديانات، سليمان مظهر، (ص366)مكتبة مدبولي، ط 1415هـ-1995 م.

(3)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية عبد الوهاب المسيرى (م 5 ج 2ص 293).

فهذا مخالف لعقيدتنا الإسلامية؛ لأن الشياطين هي من الغيبيات التي لا نستطيع رؤيتهـا بـالعين المجردة.

رابعا موقف العقيدة الإسلامية من الشياطين.

العقيدة الإسلامية تؤمن إيمانا جازما بوجود هذه المخلوقات الغيبية على الرغم من أن هذه المخلوقات شريرة،وقد تحدث عنها في القرآن الكريم في أكثر من موضوع قال تعالي: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:200] وقال تعالى ﴿شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:112] ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ(**37**) وَآَخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ(**38**) ﴾. [ص].

ولا شك أن الشياطين كفروا قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:102]

خامساً: الشياطين في السنة النبوية

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْـنِ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُولُ "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُـضِيَ فِـي الـسَّمَاءِ فَتَـسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ " [1]

إذا يتضح من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الأدلة على وجود هذه الغيبيـات، وهي الشياطين في هذا الكون مع عدم رؤيتها والإيمان بأنها مخلوقات شريرة، وهي تصعد إلـى السماء تسترق السمع لكن الله تبارك وتعالى يبعث عليها الشهب ويحرقها.

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم(2971).

المبحث الثاني

اليوم الأخر في سفر التكوين

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول : مفهوم البعث وتطوره عند اليهود.

المطلب الثاني: مناقشتهم في ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثاني

اليوم الآخر عند اليهود

عند البحث في نصوص التوراة اليوم نجد أن عقيدة اليوم الآخر عندهم مضطربة غير واضحة فهي لا تعدو إشارات بسيطة وغامضة، تخلو من ذكر البعث، (اليوم الآخر)، والجنة والنار والثواب والعقاب كل ذلك بسبب التحريف والتغيير والتزييف الذي لحق بالتوراة على مدار تاريخ اليهود وفقدان توراتهم في أيام الأسر البابلي واليونان مما أوصل عقيدتهم إلى الاضطراب والاختفاء لكل النصوص التي وردت على لسان أنبياءهم.

المطلب الأول

مفهوم البعث وتطوره عند اليهود

أولاً: مفهوم البعث عند اليهود

مفهوم البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية مر بثلاث مراحل[1]:-

المرحلة الأولى: أغفلت الديانة اليهودية الحديث عن اليوم الآخر، وتجاهلت هذه العقيدة حيث لا توجد في كتب العهد القديم الأولى أي إشارات إلى بعث الموتى أو الحياة الأبدية فلم تذكر التوراة عنه شيئا لا على عهد موسى ولا على عهد القضاة وذلك في النص الحالي المحرف للتوراة

إذ يبدو أن العبرانيين القدامى لم يكونوا من المؤمنين بالبعث وإنما كانوا يؤمنون بأن الإنسان يفني بالموت، حيث كانوا يطلقون عليه في العبرية كلمة (أحريت هميـاميم) ومعناها آخرة الأيام

المرحلة الثانية: تميزت المرحلة الثانية خلال فترة وجودهم في فلسطين بغزو المعتقدات الشرقية وأصبحت معتقداتهم قريبة من التصور السومري والبابلي لليوم الآخر

وفيه أن العقاب زمني في هذه الدار الدنيا كالآلام والمرض وفقد المال والموت العاجل وتسلط الأعداء الروح تذهب بعد الموت إلى مكان مظلم يسمي (شيول) حيث تبقي إلى الأبد بغض النظر عما ارتكبته من أفعال في هذا العالم الدنيوي[2]أما نصوص التوراة في تلك المرحلة فقد خلت من أي ذكر لعقيدة البعث واليوم الآخر بشكل واضح سليم بل نجد كلاماً يدل على الأسطورة والخيال كما هو الحال في الديانتين السومرية والبابلية

---

(1)مقارنة الأديان، محمد الخطيب، (ص171-172)، - انظر عقيدة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية، محمد الخطيب، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، المجلد 22، العدد 6، 1416ه -1995م، 2842-2846

(2)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري(المجلد الخامس،ج2ص283)بتصرف.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة ما بعد السبي البابلي وذلك عندما احتل الفرس بلاد بابل ولهذا السبب فقد أحتك اليهود بهم، وتأثروا بديانتهم الزرادشتية التي تتبني عقيدة اليوم الآخر لأول مرة عرف اليهود أن هناك جنة ونار فنقلوا هذا الاعتقاد إلى دينهم، وكانت أول إشارة ليوم البعث في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر أشعياء.

أشعياء الذي عاش حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وفيه نبوءة عن يوم لسبي فيه الرب ضد العلاء في العلاء.ولعل ما جاء في سفر دانيال أسرح في موضوع البعث مما ورد في سفر أشعياء إذ يقول(وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ) [1]فليقظة التي ذكرها سفر دانيال ليست بعثا في اليوم الآخر ولكنها إلى الحياة الدنيا، بدليل أن الذين يستيقظون ليسوا الراقدين جميعا، بل كثيرون منهم، فإذا كان البعث لا يشمل الجميع فآي بعث هذا؟

ولا شك أن الكتب السماوية التي أنزلها الحق تبارك وتعالى تزخر نصوصها بذكر اليوم الآخر، والتخويف منه، والتبشير بما أعده الله للمؤمنين به في الجنات النعيم، ولكن التوراة التي كتبها الأحبار فيما بعد، قد خلت من ذكر اليوم الآخر، نعيمه وجحيمه وهذا دليل على أن الأحبار الذين كتبوا التوراة على حسب أهوائهم في وقت لاحق قد تأثروا بالعقائد الوثنية التي لا تقر بالبعث والنشور من ثم لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر علي الوجه الذي يقرره الإسلام، ففرقة الفريسيين التي تمثل غالبية اليهود تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان وفرقة الصدوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة، وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم[2]،. فمهما يكن من خلاف بين الفريسيين والصدوقيين فإنهم يتفقون في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام مع الديانة اليهودية في أصلها تقرر البعث، والنشور، واليوم الآخر، والحساب، والجنة، والنار [3]

"ولعل خلو التوراة التي بين أيدي اليهود من الإشارة إلى اليوم الأخر يظهر أن ديانة موسي بعد تحريفها وقلبها من الوحدانية إلى الوثنية وبعد تحريف التوراة انقلبت ديانة مادية غير روحية فهي قائمة علي الأعمال لا الإيمان والعقيدة، فاليهودي مجزي علي عمله في حياته ودنياه

---

(1)سفر دانيال(12 : 1-2).

(2)الأسفار المقدسة الأديان السابقة للإسلام، د.على وافي،(ص38).

(3)البعث محمد حافظ الشريدة، مجلة الجامعة الإسلامية،غزة، المجلد12،العدد2ص293، 1424هـ،2004م،

هذه أن أحسن عمله فمثوبته النصر علي الأعداء وان أساء فعله فأعداؤه ينتصرون عليــه ومــا تسليط أشور علي اليهود إلا عقوبة مستوفاة علي سوء أعمالهم" [1] .

ثانياً: آخر الأيام (اليوم الآخر)

(آخر الأيام) أو (اليوم الآخر) مصطلح عربي يقابــل المــصطلح العبــري (أحريــت هياميم)، وهو مصطلح أخروي يهودي، ويكون بأحد معنيين:

أ- يكون بمعني (في المستقبل) أو (في الأيام المقبلة)، أي في فترة زمنية مقبلة تتلوها أيام وفترات أخرى.

ب- ويكون بمعني في (الأيام الأخيرة)، ويعني آخر المراحل الزمنية التي لن يــأتي بعــدها مراحل أخرى، ومع هذا، فإن هذه المرحلة الأخيرة تقع داخل الزمان[2].

ثالثاً: الثواب والعقاب

الإيمان بالثواب والعقاب في الآخرة هو أحدى العقائد الأساسية في الطبقة التوحيدية فــي اليهودية، وهي طبقة واحدة توجد بجوار طبقات أخرى مختلفة عنها من أهمها الطبقة الحلولية.

ولذا لا توجد إشارات واضحة في أسفار موسى الخمسة إلى فكرة الثواب والعقــاب، وإن كان ثمة ثواب وعقاب فإنهما يأخذان شكلا قوميا ينصرف إلى الشعب اليهــودي ككــل، أو إلــى الشعوب الأخرى لا إلى الأفراد. كما أن الثواب والعقاب في العهد القديم عادة ما يتمــان داخــل الزمان، وقد وضع فقهاء اليهود الثواب والعقاب في إطار أخــروي، رغــم وجــود النــصوص التوراتية التي تؤكد أن مسألة الثواب والعقاب الإلهي تتعلق بأمور الــدنيا، فــإن فكــرة الثــواب والعقاب، برغم تحددها وتبلورها في الفكر الديني اليهودي لم تستبعد الأفكار الأخرى، وبمــا أن اليهودية تركيب جيولوجي تراكمي يضم الأفكار دون صهرها بحيث تتعايش هذه الأفكــار بكــل تناقضاتها داخل النسق الواحد[3].

إذن الجزاء يكون في الدنيا بالانتصار علي الأعداء والعقاب كذلك يكون في الدنيا بتسليط العدو عليه فيذيقه سوء العذاب فلم يُذكر اليوم الآخر على أنه يوم الحساب والجزاء ولم يــصُرح به لا في التوراة ولا في التلمود .

فاليهود لم يتقبلوا أبداً فكرة الخلود ويرون أن الخلود فكرة غيــر ذات موضــوع لأنهــا تنقض نفسها بنفسها، وقد ادعوا أن العهد القديم لا يذكر شيئاً عن الخلود، أما فكرتهم عن العــالم فهم لا يرون فيه سوى الجانب الدنيوي

(1) الديانات والعقائد:أحمد عبد الغفور عطار(ج2ص240)مكة المكرمة ط الأولى 1401ه-1981م.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج2/ 282).

(3) نفس المصدر السابق، (مجلد 5- ج2/ 288-289).

يتضح مما سبق أن فكرة الثواب والعقاب في الديانة اليهودية عند اليهود إنمـــا ارتكـــزت على إنقضاء الأعمال في الحياة الدنيا بالتسهيل الثواب وبالتصعيب العقاب.

رابعاً: الجنة عند اليهود.

1- مفهوم (الجنة)

ورد لفظ الجنة في سفر التكوين كثيراً،وهي الترجمة العربية لكلمة (جن عيدن) العبرية. كما توجد كلمة أخرى في العبرية هي (بارادیس) وتعني (جنة). والكلمة مـــن أصـــل فارســـي. وتعني (بقعة يحيط بها سور)، ولعلها ذات صلة بالكلمة اليونانية(باراديوس) التي أصبحت فـــي الإنجليزية(بارديز). ويشكل مفهوم الجنة أحد المفاهيم الأخروية اليهودية المتأخرة، وقد ورد في العهد القديم في (سفر التكوين) أن الأله غرس جنة عدن ليعيش فيها آدم وحواء. وهذه الجنة بقعة جغرافية في هذا العالم. ومفهوم جنة عدن هو أصل مفهوم الفردوس الأرضي(الموجود بعيدا في الشرق) الذي يقطن فيه الصالحون. [1]

يتضح مما سبق أن لفظ الجنة وجنة عدن هو متفق مع عقيدتنا الإسلامية في الاسم فقـــط أما المضمون فهو مختلف تمام لأن التوراة حددت اتجاه الجنة شرقا وهذا مخالف للإسلام

2- أسماء أشجار الجنة.

أ- شجرة الحياة.

ب- شجرة المعرفة أو شجرة معرفة الخير والشر.

يقول كاتب السفر: (وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِـلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.) [2]

3- أنهار الجنة في سفر التكوين.

يقول كاتب السفر: (وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّـةَ، وَمِـنْ هُنَـاكَ يَنْقَسِمُ فَيَـصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ:)[3]

يقول كاتب السفر (اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ)[4]

يقول كاتب السفر: (وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ) [5]

---

(1)انظر موسوعة اليهود والصهيونية واليهودية، (ج2ص282، 290،288)

(2)تكوين(9/2).

(3)تكوين(10/2).

(4)تكوين(11/2).

(5)تكوين(13/2).

يقول كاتب السفر: (14وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ.) [1]

يقول كاتب السفر: (وَالنَّهْرُ الرَّابعُ الْفُرَاتُ) [2]

يتضح مما سبق أن أنهار الجنة الواردة في سفر التكوين هو نهر واحد ثم يتفـرع إلـى أربعة فروع وهي كالتالي:

1- فيشون، جيحون، حداقل، الفرات

2- أنهار الجنة في الإسلام مثل نهر الكوثر من أنهار قال تعالى﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ(1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ(3) ﴾. [الكوثر].

وهناك أنهار أخرى مثل نهر من العسل واللبن والماء والخمر لذة للشاربين كما وصفها القرآن قال تعالى ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد:15] فهي تختلف عما جاء به سفر التكوين اختلافاً كلياً لأن سفر التكوين حدد البداية واسم المدينة، وفي الحقيقة هذه أمور غيبية يجب أن لا نتحدث عنها إلا بحسب ما جاء في العقيدة الإسلامية الصحيحة.

خامساً: أرض الموتى (شيول).

الهاوية مكان الأموات وهي ترجمة كلمة شيول العبرانية، وشيول موضوع مجهـول آمـن الساميون على مختلف شعوبهم بوجوده، واعتبروه عالما قائما بذاته وقد أعطى الكتاب المقـدس بعض صفات الهواية، فهي تحت الأرض، وهي مظلمة، وهي عميقة .. في العهد الجديد أعطيت الهاوية معنى جهنم، أي أرض اللعنات والرجاسات، وسكان العذاب الأبـدي، وسـكان العقـاب للخطاة، فالهاوية هي مقر سكني الأموات وهذه العقيدة (شيول) الهاوية هي صورة طبق الأصـل عن العقيدة اليونانية القديمة عن العالم السفلي فشيول العهد القديم لا تفترق فـي الجـوهر عـن صورة الهاوية كما ورد في أشعار هوميروس"أن الموتى في الهادية" و شيول البابليين هو عبارة عن هوة عميقة في أحشاء جبل عظيم وهذه الهوة تهبط إلى تحت الأرض[3].

يقول عد الوهاب المسيري "(أرض الموتى) ترجمة لكلمة (شيول) العبرية التي تـستخدم كأسم علم، وهي مجهولة الأصل وتأتي دائما في صيغة المؤنث وبدون أداة التعريف ولا تظهـر

---

(1)تكوين(14/2).

(2)تكوين(14/2).

(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (ج 2ص 290).

في اللغات السامية الآخرى. وتشير الكلمة إلى مكان يسكن فيه الموتى. وقد أشير إليه بأسماء أخرى، مثل (عفر) أي (تراب)، و (جفر)، أي (قبر) كما استخدمت عبارات شتى للإشارة إليه مثل (مكان السكن)، و (أماكن الأرض السفلى)، (أرض الظلمة). وتقع شيول أما تحت الأرض، أو تحت الماء، أو تحت قاعدة الجبال، وأحيانا تصور على هيئة تنين مخيف. وتعتبر شيول مكانا محايدا، أي أنه لم يكن مكانا للثواب والعقاب يتساوى فيه الملوك والعامة والأثرياء والفقراء والسادة والعبيد والأخيار والأشرار، بل هو يكون مجرد مكان للدفن [1].

يتضح مما سبق بالرغم من أرض الموتى شيول هي تدفن فيها الموتى في العقيدة اليهودية إلا أنها خالفت الإسلام في إنكار عذاب القبر ونعيمه وهذا موجود في العقيدة الإسلامية وثابت في الكتابة والسنة أن الميت يسأل عن جميع أعماله التي عملها في الدنيا فيثاب على الحسنات ويعاقب على السيئات كما أنها تجاهلت المساواة التي تكون للجميع في القبر فلا فرق بين الملوك والسادة وعامة الناس كل سيوضع في هذا القبر وفي هذه الحفرة وسيحاسب تجاهلت هذا التوراة بأنها قالت بل هو مجرد مكان للدفن هذا غير صحيح.

سادساً: الدفن والمدافن.

علي الرغم من ذلك فاليهود يجهلون ولا يعرفون شيئاً عن أهل أرض النسيان والظلمة بعد الموت ولكن اليهود يهتمون بالموتى كما هو شائع في تقاليدهم وعاداتهم من حفلات التكريم التي تقام حتى وصل البعض إلي عبادة القدامى وتوخي النفع والضرر من الأموات.

أ- يقول كاتب السفر: "وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِي مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لاَ تَدْفِنِّي فِي مِصْرَ، 30بَلْ أَضْطَجِعُ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلُنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنُنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ». فَقَالَ: «أَنَا أَفْعَلُ بِحَسَبِ قَوْلِكَ" [2]

ب- يقول كاتب السفر: "وَأَوْصَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا أَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِي. اِدْفِنُونِي عِنْدَ آبَائِي فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي فِي حَقْلِ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ." [3] .

يتضح مما سبق أن الزمن والمدافن والقبر كان وراد في العهد القديم وهذان الدليلان على وجود المدافن.

---

(1) نفس المصدر السابق (ج2/ 290).

(2)تكوين(47: 29،30).

(3)تكوين(29:49).

ولا شك أن الزمن هو إشارة سريعة إلى أمر من أمور الآخرة وهو الموت والمدافن هي عبارة عن أماكن يتم فيها دفن الموتى. تتسم العقائد الأخروية ((قيبراه)) عند اليهود بعدم تحـددها أو تبلورها، إذ تتعايش داخل إطارها عدة أفكار غير متجانسة بل ومتناقضة على طريقة اليهودية الجيولوجية، بعضها حلولي بدرجات متفاوتة من الحلول والبعض الآخر توحيـدي. ويلاحـظ أن شعائر الدفن والمدافن تكتسب أهمية خاصة داخل الإطار الحلولي. وقد دخل على اليهودية بعض المفاهيم البابلية عن أرض الموتى. وحسب هذه المفاهيم، يتوقف مصير المـوتى لا علـى مـا اقترفوه من آثام، وما أدوه من حسنات، وإنما على الطريقة المادية للدفن، وهـل تمـت طقـوس الدفن حسب القواعد الرعية أم لا؟ وهل وضع بجوارهم طعام أم لا؟ وتوجد مثل هذه الأفكار في العهد القديم، إذ يجب تقديم طعام للموتى على أن يكون قد دفعت عشوره ويؤكـد العهـد القـديم أهمية الدفن، وخصوصا في مقبرة الأسرة، وقد أهتم الآباء بمكان دفنهم وأعـدوا العـدة لـذلك. والسير التي وردت في العهد القديم تنتهي دائما بسرد تفاصيل دفن الشخص الذي يدون سـيرته ويعد عدم دفن الجثمان عقوبة قاسية تلحق بصاحبه، ومع هذا لم تكن هناك طريقة عبرانية محددة للدفن إذ استمر العبرانيون في استخدام طرق الدفن السائدة في فلسطين قبل التسلل العبراني. ولم ترد قواعد محددة للدفن في العد القديم[1]

---

(1)موسوعة اليهود واليهودية والصهيوني، (2/ 286).

المطلب الثاني

مناقشة اليهود في ضوء الكتاب والسنة

العقيدة اليهودية في أصولها كباقي العقائد السماوية تؤمن وتقر بالبعث والنشور والحساب والثواب في الجنة والعقاب في النار فاليوم الآخر كان موجوداً في ديانة موسي عليه السلام وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية ذلك في أكثر من مناسبة .

فالحوار الذي دار بين موسي وفرعون بعد أن أمر موسي وهارون بأن يذهبا إلى فرعون ويحاورانه علي الإيمان وخلاص بني إسرائيل .

﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه:47] ثم دار الحوار بينهما ويقر فيها موسي عقيدة البعث عندما يصف الأرض بقوله ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه:55]

ويخاطب الله موسي في جبل **الطور** ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى(10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى(11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى(12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى(13) إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي(14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى(15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى(16) ﴾. [طه].

وفي دعاء موسي لربه بعد أن أخذت الرجفة السبعين رجلا من بني إسرائيل ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:156] بل أننا نجد سحرة فرعون عندما ظهر لهم الحق أعلنوا إيمانهم وصرحوا بما جاءهم به موسي ومنها البعث والجزاء من الله للمؤمنين في الجنة والعذاب للمجرمين في النار .

﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى(70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى(71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا(72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى(73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا(74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا(75) ﴾. {طه}.

فإذن هذه الآيات تثبت أن ديانة موسي عليه السلام قائمة علي أركان أدركها واعتقد بهـا سحرة فرعون ومنها الإيمان بيوم الحساب والثواب في الجنة والعقاب في النار .

وقال تعالي حكاية عن قوم أل فرعون وهو يدافع عن موسي ويصرح أن هنـاك يـوم يحاسب فيه الإنسان عن عمله السيئ والصالح.

قال تعالي ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ(39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ(40) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ(41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ(42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآَخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ(43) ﴾. **{غافر}.** ولقد صرح الله أن التـوراة فيها ذكر يوم الحساب في قوله.﴿ وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ(48) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ(49) وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ(50) ﴾. {الأنبياء}.

فاليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان في جميع الشرائع والرسالات السابقة وقد أوحي الله به إلي جميع رسله وأنبياءه فالعقيدة واحدة عند جميع الرسل فقد أوحي الله إلي النبي محمد صلي الله عليه وسلم من العقائد كما أوحي بمثلها في جميع الرسالات السابقة قال تعال ي"

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [النساء:163]

إلا أن اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله عز وجل بالمزاعم والافتراءات الكثيرة ومنها ما يلي:-

1- زعموا أن الجنة لهم وحدهم.

قال تعالي: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:111] لقد رد الله عز وجل على زعمهم الفاسد قال لهم إذن ما هو برهانكم إن كنتم صادقين؟!

2- زعموا أن النار لن تمسهم إلا أيام معدودة فقط.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:80] قدر الله عز وجل عليهم قال لهم هل اتخذتم العقد

فالله لا يخلف عهده أم تقولون وهذه هي الحقيقة تتقولون على الله مع عدم علمكم ما نتيجة وعقاب هذا التقول على الله.

3- زعموا الدار الآخرة خالصة لهم فقط.

قال تعالي : ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:94] يتضح مما سبق من سياق الآيات القرآنية السابقة كذب اليهود وزعمهم الفاسد وقد رد الله عز وجل عليهم في كتابه العزيز إن العقيدة واحدة عند جميع الرسل في جميع الرسالات السابقة قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء:163]

ثانيا : الرد من السنة النبوية:

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين أن أصل ديانة موسى كانت الأيمان باليوم الآخر بكل دقائقه وتفصيلاته منها:

1. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ قَالَتْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَقَالَ صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ قَالَتْ فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " [(1)]

2. قصة إسلام عبد الله بن سلام : أخرج الإمام البخاري عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺفَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ جِبْرِيلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺأَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

---

(1) أخرجه مسلم صحيح في صحيحه مسلم: كتاب المسجد ومواضيع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم (922).

أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ قَالَ فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ"[1]

إذن مجموع الآيات والأحاديث الواردة في كتاب الله وسنة رسوله تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن عقيدة اليوم الآخر هي ركن أصيل من أركان الإيمان في كل شريعة ورسالة أرسلها الله إلي الناس حتى يحسنوا العمل ويجتنبوا السيئات فيجازيهم ربهم بالثواب والنعيم﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى(٤٨) وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا(٤٩) فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى(٤٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى(٥١) فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى(٥٢) ﴾. {النَّازعات}.

"فالكتب السماوية من ركائزها الدعوة إلى التوحيد الإلهي والدعوة إلى الإيمان باليوم الأخروي فإذا ما خلت من هذه الركائز أو من إحداها فهي ليست توراة الله بل هي ألعوبة المحرفين هي أوراق المزيفين هي قراطيس نسختها يد أفاق افاك ونسجتها يد فريق مخاقل " [2].

إذن اليوم الآخر مسطور في كل الشرائع السماوية لأن الدين والإيمان لا يتم إلا بهذا الركن من أركان الإيمان فالتوراة الحقيقة لم تخل من ذكر هذا اليوم وفي هذا رد قاهر وقاسم لظهر اليهود الذين أنكروا البعث واليوم الآخر.

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة،رقم(3621).

(2) الأديان في القرآن : د. محمود الشريف (ص107)، دار المعارف مصر ط الثانية 1972م.

الخاتمة والتوصيات

أولاً: الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا، ويمكن بيانها على النحو التالي:

1. أهمية العقيدة الإسلامية ولارتباطها بجميع الأنبياء عليهم السلام، وأن دعوة الأنبياء جاءت تدعو إلى هذه العقيدة، وأهميتها، وإلى التوحيد منذ آدم إلى محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم.
2. بعث الله إلى بني إسرائيل أنبياء كثر، وذلك لشدة كفرهم وعصيانهم وطغيانهم.
3. اتهامهم الأنبياء بالزنا، والكذب، والشرك، والكفر.
4. تجرؤ بني إسرائيل على الذات الإلهية بالشرك، والكذب، وعدم الإيمان بالله.
5. تجرؤ بني إسرائيل على الصفات الإلهية بوصف الله بالحزن، والندم، والبكاء، وغير ذلك.
6. عقيدة اليهود كانت صحيحة، ولكنها فسدت بعد أن وقع التحريف على التوراة.
7. عدم تأدب اليهود أثناء الحديث عن الغيبيات مثل الجنة، فهم حددوها وحددوا مكانها.
8. كل الأخلاق التي وصف الله بها اليهود في القرآن هي مطابقة تماماً لتصرفاتهم في الواقع.
9. الإيمان بالملائكة، بالجن، بالشياطين، وبكل المخلوقات الغيرية هو مرتبط بالإيمان بالله.
10. اليهود قوم ماديون، لا يؤمنون إلا بما هو مادي، وبذلك الاعتقاد فنظرتهم للملائكة نظرة مادية، فهم لا يؤمنون أن هناك ملك ينزل من السماء ويصعد، ومن أشد أعدائهم جبريل عليه السلام ذلك عدو اليهود من الملائكة.
11. اليهود يزعمون أن التنبؤ عن طريق الكذب، والغش، والخداع، والهذيان، والهوس، والموسيقى.
12. يتلخص في الشخصية اليهودية الصفات التالية: الانحطاط، والقذارة، والتسلط، والقوة، والطغيان، والظلم، والعداء لغير اليهود، والقتل، والزنا، والبغي في الأرض بغير الحق، قتل الأطفال، قتل الشيوخ، متقدمي السن، تدوس على كل المواثيق الدولية والقوانين والاعتبارات، لا تخضع لأحد، لا تعرف معاهدات ولا ضوابط ولا أي شرع، ولا تراعي حرمة للبيوت، وتدوس الأخضر واليابس والحجر والشجر وكل ذلك وغيره مما اتصفت

به الشخصية اليهودية التي استقت هذا الظلم من التوراة المحرمة وذلك تلخص في حــرب الفرقان على غزة والعالم بأسره قد شهد ذلك الكافر والمسلم.

13. رد القرآن الكريم على اليهود مما وصفوا به الله ﷻ، ورد على تصرفاتهم الدنيئــة، وأكــد بأن النار هي مثوى لهم، وهي دار القرار لهم، كيف لا وهم حثالة البشر.

14. من خلال البحث أثبتت الباحثة أن اليهود هم أطغى أمة على وجــه الأرض، وعلــى مــر العصور والأزمان.

ثانياً: التوصيات:

1- أوصل كل من كان عنده قلب وحب للعقيدة الإسلامية أن يكون جندياً لها، وأن يقف علــى ثغر من ثغورها.

2- نصب العداء ومجاهدة اليهود والنصارى الذين يهدفون للإطاحة بالإسلام وأهله.

3- توجيه كل من العلماء الناشطين السياسيين والباحثين فــي العقيــدة الإســلامية والتــاريخ اليهودي ومقارنة الأديان بتوضيح الفساد في العقيدة اليهودية مع الرد.

4- على كل باحث وباحثة متبحّر في العلم ومتبحرة قراءة الكتب المتعلقة بالديانــة اليهوديــة وفهمها.

5- كما أرجو أن يكون بحثي هذا مقدمة لبحوث أخرى مثل:

أ. سفر اللاويين عرضٌ ونقدٌ.

ب. سفر العدد عرضٌ ونقدٌ.

ت. سفر التثنية عرضٌ ونقدٌ.

ث. الأسفار المقدسة في ميزان العقيدة الإسلامية.

ج. عقيدة الصلب والفداء عند النصارى في ضوء العقيدة الإسلامية.

قائمة الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
يونس		
﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾	**61**	**93**
﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾	**83**	**69**
هود		
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ﴾	**7**	**69**
﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	**18**	**189**
﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾	**40**	**117**
﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾	**42**	**120**
﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ اليَوْمَ﴾	**43**	**121**
﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ﴾	**44**	**119**
﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾	**48**	**119**
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾	**66**	**40**
﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا﴾	**69**	**154**
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾	**75**	**135**
﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾	**76**	**141**
﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ﴾	**78**	**141**
يوسف		
﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾	**4**	**172**
﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾	**7**	**174-173**
﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا﴾	**8**	**171**

الصفحة	رقم الآية	الآية
222	37 -39	﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى﴾
		الانفطار
201	10-12	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾
		التِّين
66	4	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾
		الكوثر
.216	1-3	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾.
		الإخلاص
60-76-78	1-4	﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس الكتاب المقدس

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
الأَرْضَ». فَبَنَى				
وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ	التكوين	الثالث عشر	14–17	43
وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ	التكوين	الحادي والعشرون	23	51
اسمع لي يا يعقوب و اسرائيل الذي دعوته انا هو انا الاول	أشعياء	الثامن والأربعون	12–13	53
أنا الرب صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي باسط الأرض	أشعياء	الأربع والأربعون	24	53
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ	التكوين	الأربع والعشرون	1–3	53
وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ	التكوين	الثاني والثلاثون	9	56
وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ	التكوين	السادس	1–4	59
نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ	التكوين	الأول	26–27	64
أنا الرب إلهك الذي أخرجك	الخروج	العشرون	2–5	65
فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. 2وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً	التكوين	الأول	1–2	68
ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتَ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ	التكوين	الخامس والثلاثون	1	81
والله القدير يباركك	التكوين	الثامن والعشرون	3	82

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
وَقَالَ لَهُ اللهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ	التكوين	الخامس والثلاثون	11	82
وَاللهُ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً	التكوين	الثامن والأربعون	14	82
اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	التكوين	الثامن الأربعون	3	82
مِنْ إِلهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ	التكوين	التاسع والأربعون	25	83
وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ	التكوين	الرابع عشر	20	83
فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ	التكوين	الخامس عشر	2	84
أيها الرب أدوناى إنك عظيم شهير بجبروتك ولا	يهوديت	السادس عشر	16	84
قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ	المزامير داود	مائة وعشرة	1	85
فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. 2وَفَرَغَ	التكوين	الأول	1-3	88
لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي	الخروج	الحادي والثلاثون	17	88
فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي	التكوين	السادس	7	89
وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا	التكوين	الثامن	21	89

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ	الخروج	الثاني والأربعين	14	89
ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم	العدد	الثالث والعشرون	19	89
وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ	التكوين	التاسع	21	89
أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ	التكوين	التاسع	15–17	90
فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي	التكوين	الحادي والثلاثون	9	90
وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً	التكوين	الحادي عشر	1–9	91
فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ	التكوين	الثامن والعشرون	10–13	91
وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ	التكوين	الثالث	8–12	92
دَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: «اسْحَبُوا	الخروج	الأول	11–9	93
ولكن هؤلاء ايضا ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر	أشعياء	الثامن والعشرون	7	103
عند مجيئك الى هناك الى المدينة انك تصادف	صموئيل الأول	العاشر	5–6	103
قد جعلك الرب كاهنا عوضا عن يهوياداع الكاهن	أرميا	التاسع والعشرون	26	104

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
فصرخوا بصوت عال و تقطعوا حسب عادتهم	الملوك الأول	الثامن عشر	28-29	104
خذ انت لنفسك قمحا وشعيرا وفولا وعدسا	حزقيال	الرابع	9-15	104
وقال الرب لى اذهب أيضاً أحبب امرأة حبيبة	هوشع	الثالث	1	104
فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ	الخروج	الخامس عشر	20-21	105
وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المرأة	العدد	الثاني عشر	1-8	105
يا شعبي ماذا صنعت بك وبماذا اضجرتك. اشهد	ميخا	السادس	3-4	105
فترنمت دبورة وباراق بن ابينوعم في ذلك	قضاه	الخامس	1-5	105
فصلّت حنة وقالت .فرح قلبي بالرب. ارتفع	صموئيل الأول	الثاني	1-10	105
فذهب حلقيا الكاهن وأخيقام وعكبور	ملوك الثاني	الثاني والعشرون	14-17	106
وكانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط	لوقه	الثاني	36-40	106
ولما اكملنا السفر في البحر من صور اقبلنا	أعمال الرسل	الواحد والعشرون	7-10	106
انت يا ابن ادم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك	حزقيال	الثالث عشر	17-19	106
انا عارف اعمالك ومحبتك وخدمتك وايمانك	رؤيا يوحنا اللهوتي	الثاني	19-23	107
اذكر يا الهي طوبيا وسنبلّط حسب اعمالهما	نحميا	السادس	14	107
وحدث لما شاخ اسحق وكلّت عيناه عن	التكوين	السابع والعشرون	1-40	107
فهرب داود ونجا وجاء الى صموئيل في الرامة	صموئيل الأول	التاسع عشر	18-22	109

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
فذهب هو أيضا إلى الرامة وجاء إلى البئر العظيمة	صموئيل الأول	التاسع عشر	22–24	109
وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ	التكوين	الثاني	7–9	114
وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ	التكوين	الثاني	15–17	114
فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ	التكوين	الثالث	6–7	115
فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ	التكوين	الثالث	23–24	115
فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ	التكوين	السادس	17–20	117
وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «ادْخُلْ أَنْتَ	التكوين	السابع	1–5	117
ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ نُوحًا وَكُلَّ الْوُحُوشِ وَكُلَّ	التكوين	الثامن	1–17	118
وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ	التكوين	الحادي عشر	27–32	122
وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ	التكوين	الثاني عشر	10–13	124
وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ	التكوين	العشرون	1–18	125
فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ	التكوين	الثالث عشر	1–13	128
وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ	التكوين	الثالث عشر	14–18	129
أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ	التكوين	الخامس عشر	7–8	130
وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ	التكوين	السادس عشر	1–16	147
وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ	التكوين	السابع عشر	9–14	130

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
وَهذِهِ أَيَّامُ سِنِي حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ	التكوين	الخامس والعشرون	7–10	131
وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ	التكوين	الحادي عشر	27–28	138
وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ	التكوين	الحادي عشر	31	138
فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ	التكوين	الثاني عشر	4–5	138
فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَا	التكوين	الثالث عشر	10–12	139
وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. 13وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ	التكوين	الثالث عشر	13	140
فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ	التكوين	التاسع عشر	1–3	140
وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ	التكوين	التاسع عشر	4–9	140
وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا	التكوين	التاسع عشر	17–22	142
وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ	التكوين	التاسع عشر	23–26	143
هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ	التكوين	السادس عشر	11	147
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ	التكوين	السابع عشر	18–27	148
وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو	التكوين	السابع عشر	15–17	153

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو	التكوين	السابع عشر	19−21	153
وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟» فَقَالَ: «هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ	التكوين	الثامن عشر	9−10	153
وَافْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَفَعَلَ الرَّبُّ لِسَارَةَ	التكوين	الحادي والعشرون	1−8	154
وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ	التكوين	الثالث والعشرون	1−13	155
وكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً	التكوين	الخامس والعشرون	20−26	157
فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ	التكوين	الخامس والعشرون	23	158
وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا	التكوين	الخامس والعشرون	21	158
وكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً	التكوين	الخامس والعشرون	19−26	159
وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ	التكوين	السابع والعشرون	1−46	160
فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ	التكوين	الثامن والعشرون	1−5	164
ثُمَّ قَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «أَلأَنَّكَ أَخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانًا	التكوين	التاسع والعشرون	15−28	164
فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ أَوْلاَدَهُ وَنِسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ	التكوين	الحادي والثلاثون	17−55	165

رقم الصفحة	رقم الفقرة	رقم الإصحاح	اسم السفر	طرف السفر
167	11-1	الثالث والثلاثون	التكوين	وَرَفَعَ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا عِيسُو مُقْبِلٌ
169	28	الثاني والثلاثون	التكوين	فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ
170	31-27	الثامن والأربعون	التكوين	وَسَكَنَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَرْضِ جَاسَانَ
171	4-2	السابع والثلاثون	التكوين	يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى
172	9	السابع والثلاثون	التكوين	فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ
173	24-12	السابع والثلاثون	التكوين	وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ
174	28-18	السابع والثلاثون	التكوين	ثُمَّ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا طَعَامًا. فَرَفَعُوا عُيُونَهُمْ
175	2-1	التاسع والثلاثون	التكوين	وَأَمَّا يُوسُفُ فَأُنْزِلَ إِلَى مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ
175	23-6	التاسع والثلاثون	التكوين	وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ
177	23-1	الأربعون	التكوين	وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ سَاقِيَ مَلِكِ مِصْرَ
179	8-1	الحادي والأربعون	التكوين	وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ
179	16-9	الحادي والأربعون	التكوين	وَكَانَ هُنَاكَ مَعَنَا غُلاَمٌ عِبْرَانِيٌّ عَبْدٌ لِرَئِيسِ
180	44-38	الحادي والأربعون	التكوين	فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: «هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هذَا رَجُلاً

رقم الصفحة	رقم الفقرة	رقم الإصحاح	اسم السفر	طرف السفر
181	45	الحادي والأربعون	التكوين	وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ
181	1–35	الثاني والأربعون	التكوين	فَلَمَّا رَأَى يَعْقُوبُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ، قَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ
182	1–30	الثالث والأربعون	التكوين	وكَانَ الْجُوعُ شَدِيدًا فِي الأَرْضِ. 2وَحَدَثَ لَمَّا فَرَغُوا
185	1–5–8–9–25	الخامس والأربعون	التكوين	فَلَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ لَدَى جَمِيعِ الْوَاقِفِينَ
185	1–27–28–30	السادس والأربعون	التكوين	فَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ
187	16	الثاني والأربعون	التكوين	وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ لاَ تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلاَّ بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ
187	26	الخامس	التكوين	ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ
197	24	السابع	التكوين	اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ
198	12	الثامن والعشرون	التكوين	وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا
198	1	الثاني والثلاثون	التكوين	وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاَقَاهُ مَلاَئِكَةُ اللهِ
199	7	السادس عشر	التكوين	فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى
199	9	السادس عشر	التكوين	فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ	التكوين	السادس عشر	10	199
وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا	التكوين	السادس عشر	11	199
فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ!	التكوين	الثاني والعشرون	11	199
وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ 16وَقَالَ	التكوين	الثاني والعشرون	15	199
وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُقَقٍ	الخروج	السادس والعشرون	1	199
فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ	التكوين	الثالث	24	200
رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع	أشعياء	السادس	1−2	201
وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت	دانيال	التاسع	20−21	202
وبينما كنت اتكلم واصلي واعترف بخطيئتي	دانيال	الثامن	15−16	202
وملاك حضرته خلصهم .بمحبته ورأفته	أشعياء	الثالث والستون	9	203
ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه	أشعياء	الثالث والستون	10	203
وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين	دانيال	العاشر	13	205
ولكني اخبرك بالمرسوم في كتاب الحق.	دانيال	العاشر	21	206
نهر نار جرى وخرج من قدامه	دانيال	السابع	10	206
فاسمع إذاً كلامَ الربِّ قد رأيتَ الربَّ	الملوك الأول	الثاني والعشرون	19	206
مركبات الله ربوات الوف مكررة	المزامير	الثامن والستون	17	206

طرف السفر	اسم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة
وَمَتَى أَتَيْتَ إِلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ	التثنية	الثامن عشر	9–12	208
لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع	اللاويين	التاسع عشر	31	208
وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض	دانيال	الثاني عشر	1–2	213
وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ	التكوين	الثاني	9	215
وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ	التكوين	الثاني	10	215
اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ	التكوين	الثاني	11	215
وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِى جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ	التكوين	الثاني	13	215
وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ	التكوين	الثاني	14	216
وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ	التكوين	الثاني	14	216
وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ	التكوين	السابع والأربعون	29–30	217
وَأَوْصَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا أَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِي	التكوين	التاسع والأربعون	29	217

خامساً: فهرس المصادر والمراجع

- **القــرآن الكــريم.**
- **الكتاب المقدس.**

1- أباطيل التوراة والعهد القديم، تأليف محمد علي البار، دار القلم – دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط الأولى، 1410هـ، 1990م.

2- إبراهيم أبو الأنبياء، تأليف : عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

3- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، تأليف أحمد عبد الوهاب، ط1، دار التوفيق النموذجية – القاهرة، الناشر مكتبة وهبة – 1407هـ – 1987م.

4- أدب الحديث النبوي، تأليف بكري شيخ أمين، دار الشروق، الطبعة الخامسة، 1981، 1401هـ.

5- آدم عليه السلام بين اليهودية والنصرانية والإسلام، تأليف د. أحمد جابر العمصي، رسالة ماجستير غير منشورة، 1994م، قسم العقيدة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

6- الأديان في القرآن، تأليف د. محمود الشريف، دار المعارف، مصر، ط الثانية، 1972م.

7- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، تأليف : علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر، الطبعة الأولى، يونيو، 1996م.

8- أصول الحديث علومه ومصطلحه، تأليف محمد حجاج الخطيب، دار الفكر، بدون طبعة، 1421هـ – 2001م.

9- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، تأليف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1996- 1416هـ.

10- إظهار الحق، تأليف محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي النفي، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة الرابعة.

11- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، تأليف د. عبد السلام اللوح، رسالة ماجستير، 1986م، 1406هـ، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن.

12- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد النقي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية – 1395هـ – 1975م.

13- الإيمان: أركانه حقيقته نواقضه، تأليف: محمد نعيم ياسين، بنك المعلومات الإسلامية، بدون ط، بدون تاريخ.

14- الإيمان، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ط 1418هـ –1997م.

15- البحث العلمي الكمي والنوعي، عامر قنديلجي، إيمان السامرائي ، ط 2009، عمان – الأردن – دار اليازوري.

16- بدائع الفوائد، تأليف : محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية، دار الفكر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

17- بذل المجهود في إفحام اليهود، تأليف الحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، تقديم : عبد الوهاب طويلة، مطبعة الدار الشامية، بيروت: دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى، 1410هـ – 1989م.

18- برهان يتطلب قراراً، تأليف جوش مكدويل، ترجمة د. القس منيس عبد النور، دار الجيل، القاهرة، الطبعة الثانية.

19- البعث، تأليف محمد حافظ الشريدة، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد 12، العدد 2، 1424هـ – 2004م.

20- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، تأليف: فتحي الزغبي، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، الطبعة الأولى 1414هـ – 1994م.

21- تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، تأليف : محمد الطيب النجار، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1399هـ / 1979م، ط2 1403هـ / 1983م.

22- التعريفات، تأليف : السيد الشريف أبي الحسن الجرجاني، واضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيود السود، محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1421هـ– 2000م.

23- تفسير التحرير والتنوير، تأليف: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للتوزيع، تونس.

24- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، لجنة التحرير ديروس بارتون وآخرون، لجنة الترجمة والتحرير للطبعة العربية، وليم وهبة اللاهويمة، د. عينيت كانترز وأخرون، لجنة الترجمة والتحرير للطبعة العربية، وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر – بدون طبعة، بدون تاريخ.

25- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن،دار النشر دار الفكر – بيروت، لبنان 1399هـ / 1979م.

26- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تأليف محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

27- تفسير القرآن العظيم، الإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار التقوى، شبرا الخيمة، منشة الحرية، الكتاب مكون من أربعة أجزاء.

28- تفسير القرآن العظيم، تأليف أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999م.

29- تفسير القرآن، تأليف عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، سنة النشر 1410هـ.

30- تفسير كلمات الكتاب المقدس، معجم الألفاظ العسرة، سعيد مرقص إبراهيم، مراجعة د. القس منيس عبد النور، بدون طبعة، بدون تاريخ.

31- التوراة تاريخها وغايتها، ترجمة وتعليق سهيل ديب، دار النفائس، الطبعة الأولى، ط 1392هـ- 1972م.

32- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د محمد رضوان الداية، الناشر دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت - دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ.

33- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

34- جامع البيان في تأونيل القرآن، تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.

35- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصمعي، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م.

36- حاشية السندي على صحيح البخاري، محمد بن عبد الهادي السندي المدني، دار الفكر.

37- الحجاج العقدي في القرآن الكريم، تأليف د. خالد حامدان، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العقيدة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، نوقشت 8/9/ 1998م – 1418هـ.

38- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تأليف سعود عبد العزيز الخلفي، دار النشر أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

39- دراسات في العقيدة، شرح أصول العقيدة الإسلامية، تأليف د. نسيم ياسين، الطبعة الثالثة.

40- الدين الخالص، تأليف السيد محمد صديق حسن، مكتبة دار التراث، 22 شارع الجمهورية القاهرة.

41- الرسالة السبعية بإبال الديانة اليهودية، تأليف : الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، علق عليه عبد الوهاب طويلة، دار القلم، الطبعة الأولى 1490هـ - 1989م.

42- الرسل والرسالات، تأليف : عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الطبعة الثانية، ط 1983، 1403هـ.

43- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

44- السنة ومكانتها في التشريع، تأليف د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1398هـ - 1978م.

45- سنن الترمذي.

46- شرح العقيدة الطحاوية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة، 1984م.

47- شرح العقيدة الوسطية ،شرح عبد الرحمن بن ناصر السعدي وآخرون ،خرج أحاديثه سيد بن إبراهيم الحويطي، محمود السيد، مركز فجر، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، أولي النهي، بدون ط، بدون تاريخ .

48- شرح النووي على صحيح مسلم ،المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

49- شرح سفر التكوين، ماكنتوش مع شرح آخرين، مكتبة كنيسة الأخوة، مصر، الطبعة الثالثة، 1982م.

50- صحيح البخاري.

51- صحيح مسلم.

52- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني، المجلد الثاني، 1401هـ - 1981م.

53- العقيدة الإسلامية وأسسها، تأليف عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الطبعة الثانية، ط 1399هـ -1979، دار القلم، دمشق – بيروت.

54- عقيدة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية، (بحث) محمد الخطيب، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، المجلد 22، العدد6، 1416هـ - 1995م.

55- عقيدة المؤمن، تأليف أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، 1200م.

56- العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، تأليف أبو إسلام، صالح بن طه عبد الواحد، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، 1426هـ - 2005م، القاهرة، مصر.

57- علاقة صفات الله بذاته، راجح الكردي، الطبعة الأولى، 1400هـ- 1980م، دار العدوي، عمان – الأردن.

58- غرائب وعجائب اليهود، تأليف محمد عبد الحليم عبد الفتاح، مركز الراية للنشر والإعلام، ميدان الحسين، مكتبة فكري، القاهرة، جمهورية مصر العربية ط1، 2007.

59- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق أحمد بن علي بن حجل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

60- فتح القدير، محمد الشوكاني، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1991م- دار الخير.

61- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف الإمام أبي محمد بن حزم الظاهري، دار المعرفة، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية، ط 395 – 1975م.

62- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، تأليف د. حسن ظاظا، دار القلم دمشق، الطبعة الخامسة، 1420هـ - 1999م.

63- الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات، د. عبد الحليم عويس، الطبعة الأولى، ذو القعدة 1423هـ - يناير 2003م، سلسلة كتاب القدس 17، مركز الإعلام العربي.

64- في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، دار الجيل - بيروت - 1409هـ - 1989م.

65- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط 32، ط 1423هـ - 2003م.

66- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ط 2، دار الجيل، بيروت.

67- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهويتيين، د. بطرس عبد الملك وآخرون، دار مكتبة العائلة، ط14.

68- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، 1398هـ- 1978م.

69- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟ تأليف حسن الباش، الطبعة الثانية، ط 1422هـ- 2002م، دار قتيبة، سورية - دمشق، لبنان، بيروت.

70- قصة الديانات، تأليف سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، ط 1415هـ - 1995م.

71- قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق سعيد اللحام، منشورات دار مكتبة الحياة، 1413هـ - 1993م.

72- قصص الأنبياء، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، مكتبة الصفا، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، حققه والمعني به محمود بن الجميل، ط الأولى، ط 1422هـ - 2001م.

73- كتاب الحياة، ت تفسيرية، الطبعة السادسة، 1995م.

74- الكتاب المقدس، بوليس باسيم، النائب الرسولي، للآتين، دار المشرق، بيروت، لبنان - المكتبة الشرقية - بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1998م.

75- لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف : علاءالدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن، دار النشر، دار الفكر بيروت، لبنان - 1399هـ - 1979م.

76- لسان العرب، ابن منظور، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

77- لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، 1415هـ - 1994م.

78- لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، مكتبة دار طبرية، الرياض، الطبعة الثالثة، 1415هـ - 1995م.

79- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العونمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الطبعة الثالثة، 1411هـ - 1991م، المكتب الإسلامي، بيروت.

80- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) 1419هـ.

81- مجموعة التوحيد، أحمد بن تيمية وآخرون، بدون طبعة، بدون تاريخ.

82- مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، إخراج دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، ساحة رياض آل بيروت، ط 1989م.

83- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعيى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م.

84- مسند الإمام أحمد بن حنبل.

85- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، 1405هـ - 1984.

86- المصباح المنير، معجم عربي عربي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، 1412هـ - 2000م.

87- مصنف عبد الرازق، تأليف أبو بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت - الطبعة الثانية، 1403هـ.

88- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ .

89- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417هـ - 1997م.

90- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى، 1419 هـ - 1999م.

91- معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب المعقيل، أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م.

92- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: تأليف محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

93- معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق شهب الدين أبو عمر، الطبعة الأولى، دار الفكر – لبنان، 1415هـ - 1994م.

94- معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام دار مدبولي القاهرة.

95- مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، الطبعة الخامسة، ط 1978م، مكتبة النهضة المصرية.

96- مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار السيرة، الطبعة الأولى، ط 2008 – 1428هـ.

97- مقدمات الأسفار لجميع الأعمار، هنريتاميرز، تسازوكوياسودا، مطبوعات إيجلز القاهرة، مصر، بدون طبعة ،بدون تاريخ.

98- الملائكة عند أهل الكتاب، عرض ونقض، بثينة الدجني، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت سنة 2004م، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية – غزة، فلسطين.

99- الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية- النصرانية – الإسلام) تأليف مي حسن محمد المدهون، رسالة دكتوراة في العام 1429هـ - 1430هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

100- من اليهودية إلى الصهيونية الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، د. أسعد الحمراني، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1421هـ -2000م.

101- مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية – د. فؤاد أبو حطب- د. آمال صادق – الطبعة الأولى- 1999م، مكتبة الأنجلو المصرية.

102- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة 27، ط1984، المطبعة الكاثوليكية.

103- المواقف في علم الكلام، تأليف : عضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، مكتبة سعد الدين، دمشق.

104- موسوعة الأديان السماوية والوضعية، د. يوسف عيد، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.

105- موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط، نوبليس، الأشرفية، بيروت، لبنان، الطبعة : الثانية، 2003م.

106- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، تأليف د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999م.

107- الميزان في مقارنة الأديان، حقائق ووثائق، تأليف المستشار محمد عزت الطهطاوي، دار القلم، دمشق، 1423هـ - 2002م، الطبعة الثانية.

108- الميزان في مقارننة الأديان، حقائق ووثائق، محمد عزت الطهطاوي، دار القلم، دمشق، 1423هـ - 2002م، الطبعة الثانية.

109- النبوات وما يتعلق بها، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكليات الأزهرية، القاهرة، دار ابن زيدون، بيروت – الطبعة الأولى 1986 م – 1406م.

110- النبوات، للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، دار الفكر.

111- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة عابدين، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ -1992م.

112- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني،دار الصابوني، الطبعة الثانية، 1400هـ- 1980م.

113- نقد التوراة أسفار موسى، السامرية، العبرانية، اليونانية، تأليف أحمد حجازي السقا، دار مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

114- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه وعلق عليه سيد عمران، دار الحديث – القاهرة – مجلد واحد، 1424هـ - 2003م.

115- اليهودية، بحث، تأليف د. محمد بحر عبد المجيد، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 20، 1422هـ - 2001م.

116- يهوه، بقلم برسوم ميخائيل، كنيسة الأخوة، طبعة 1986م.

117- اليوم الآخر من الموت إلى الخلود في الجنة أو النار، تأليف د. أحمد جابر محمود العمصي، مكتبة المنارة، طبعة دار المنارة الطبعة الثالثة، 1415هـ - 1995م.

118- الواحدة المصرية بتاريخ 2010/6/14م.

http://www.egyptianoasis.net

119- أعمال وكتابات الخوري بولس الغفالي بتاريخ 14

/2010/6م. http://www.paulfeghali.rog

120- الأقباط الأحرار، بتاريخ 2010/6/14م

http://www.freecopts.net/forum/showthread.php

فهرس المحتويات

ملخص البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، مليء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء ربنا من شيء بعد، أهل الثناء والمجد ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مما لا شك فيه أهمية العقيدة الإسلامية في حياة المسلم، فهي سر السعادة البشرية، وهي أصل بعثة الرسل عليهم السلام، الذين هم أشرف الناس على هذه الأرض، الذين ما تركوا جهداً في تبليغ دعوة الله إلى أقوامهم، وإن هؤلاء الأنبياء لاقوا من أقوامهم من التكذيب والعذاب والاضطهاد، ولكن الله أظهر دينه ولو كره الكافرون، ولقد كان لليهود نصيب الأسد في هذا الصد للأنبياء، ويظهر ذلك جلياً واضحاً من خلال ما جاء في الكتاب المقدس وفي سفر التكوين، وغيره من الأسفار من الطعن في الذات الإلهية وفي الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فوصفوا الله عز وجل بما لا يليق به، وتحدثوا عن الأنبياء ووصفوهم بكل الصفات الدنيئة القذرة والمنحطة، التي لا يقبلها إنسان مجنون أن يتصف بها، فكيف بأنبياء الله سبحانه وتعالى؟ ! ، وفي الحديث عن الغيبيات والتجرؤ في الحديث عن الملائكة والشياطين والجن واليوم الآخر، ومن هنا فإن بحثي يأتي لدراسة عقيدة اليهود في سفر التكوين مع الرد عليهم، وثم استخلاص العقيدة الصحيحة من كل السفر، وإثباتها مع العقيدة الإسلامية، بالأدلة والبراهين، وأدعم كلامي من خلال ما جاء في سفر التكوين والأسفار الأخرى إن أمكن.

وقد قسمت بحثي إلى مبحث تمهيدي وثلاثة فصول أخرى، وتناولت في المبحث التمهيدي صفحات للتعريف بأسفار موسى الخمسة ومن ضمنها سفر التكوين ، وتعريف العقيدة لغة واصطلاحاً، والتعريف بالكتاب المقدس، والعهد القديم، والتعريف بالتوراة، والقضايا العقدية التي تناولها سفر التكوين.

أما الفصل الأول فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، ذكر في الأول تعريف الربوبية في سفر التكوين وتعريف الربوبية في الإسلام، وعند أهل الكتاب ومسائل الربوبية في سفر التكوين الموافقة للإسلام، ومسائل الربوبية في سفر التكوين المخالفة للإسلام، وفي المبحث الثاني ذكرت تعريف الألوهية والألوهية الموافقة للإسلام، والمخالفة للإسلام، وفي المبحث الثالث ذكرت الأسماء الصفات وتعريفها لغة واصطلاحاً ، وذكرت الأسماء وذكرت الصفات في سفر التكوين، وبينت موقف الإسلام منها مع إيراد الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة.

ثم في الفصل الثاني تناولت الحديث عن مفهوم النبوة وطرق تحصيلها في الإسلام، وعند اليهود والأنبياء وصفاتهم في الإسلام وعند اليهود وذلك من خلال مبحثين، بينت في الأول مفهوم النبوة عند اليهود وطرق تحصيل النبوة، وفي الثاني الأنبياء وكما جاءت صفاتهم في سفر

التكوين، ثم الرد على اليهود من خلال العقيدة الإسلامية الصحيحة في الدفاع عن الأنبياء ورسم الصورة الصحيحة المشرقة الوضاءة لهم، والحديث عن كل نبي من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سفر التكوين مع الأحداث والمحطات الهامة في حياة كل نبي.

ثم في الفصل الثالث كان الحديث فيه عن السمعيات في سفر التكوين عن موقف اليهود من الملائكة، والجن والشياطين، والمطلب الثاني عن الشياطين والمبحث الثاني كان الحديث فيه عن البعث ومراحله، والجنة والنار، والمدافن، والثواب والعقاب، ومناقشتهم من خلال العقيدة الإسلامية في الكتاب والسنة.

وفي الخاتمة سجلت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

Abstract

Praise be to Allah will be done on earth as it is in heaven and may the blessings and peace of Allah be "upon Mohammed" the messenger of mercy for humanity.

It is no doubt that the Islamic faith has a great importance in Muslim's life. It is the secret of human happiness and the root of prophet's mission who were chosen and have the right to tell their people to worship.

Allah but they face lies and torture.

It is clear and written in the Holy scripture that the Jews have played a vital role and act of defiance against Allah's will and desire and tired hard to suspect Allah's god head, names and discretions.

When we talk about the unseen They also used bad names and insults among Allah's prophet's his angels the devils and the last day.

So my research comes to study the faith of Jews and the right faith which goes in harmony with Islamic faith supported by proof and evidence according to "sifir attakwin" book and other holy books.

My research has been divided into asecondaay introduction and three chapters includeing Mose's five definitions.

For the first chapter it is divided into three phases, The first phase includes the definitions of God hod in (sifir Attakwin), Islamic and the people of the book, and the God head's causes which Islam accept, and unaccept. For the second phast (I mentioned the definition of God hood in which it is accept able or unacceptable for Islam.

For the third phase (chapter) I mentioned the names and adjectives the definition of names and adjectives in language and I doim and Islam has been shown by proofs and evidences by the Quran and Sunna. In the second chapter includes the principles of prophecy in Islam as well as in Jews, and my reaction has been shown through Islamic right faith to defencd Allah's prophets missions and deeds against Jews actions.

For the third chapter it includes the unseen things like the Jews position from the angels, devils, paradise fire, re ward and punishment are discussed by Islamic faith according to the holly Quran and Sunna.

To conclude I have reach the important results and recommendations.